السلسلة الكلاميّة

35

أبو فرج ابن الجوزي

تلبيس إبليس

الجزء الأوّل

دار كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

2015

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة - عمارة عدد 3 – شقّة عدد 2 - المنار 2 – أريانة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر: 02-9938
عدد الطّبعة: الأولى
ت د م ك : 978-9938-02-019-9
تمّ سحب 1000 نسخة من هذا الكتاب بمطبعة كيرانيس-المنار 2

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

أبو حامد محمد الغزالي

تلبيس إبليس

الجزء الأوّل

المقدّمة

المقدّمة

1 – المؤلف:

ابن الجوزي[1] (510 هـ /1116م – 12رمضان 597هـ)، هو أبو الفرج عبد الرّحمان بن أبي الحسن عليّ بن محمّد القرشي التّيمي البكري. فقيه، حنبلي، محدّث، ومؤرّخ، ومتكلّم؛ وُلد وتوفّي في بغداد.

حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة، والوعظ، والتّصنيف؛ كما برز في كثير من العلوم والفنون. ويعود نسبه إلى محمّد بن أبي بكر الصدّيق.

عُرف بابن الجوزي لشجرة جوز كانت في داره بواسط، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها؛ وقيل: نسبة إلى "فرضة الجوز"، وهي مرفأ نهر البصرة.

1 – حياته:

كان أهله تجّارًا في النّحاس، توفّي والده عليّ بن محمّد وله من العمر ثلاث سنين، على الرغم من فراق والده في طفولته فقد ساعده في توجهه إلى طلب العلم وتفرّغه لذلك ثروة أبيه الموسر، فقد ترك له من الأموال الشّيء الكثير، بيّن أنّه نشأ في النّعيم، بقوله في *صيد الخاطر*: "فمَن ألف التّرف، فينبغي أن يتلطّف بنفسه إذا أمكنه، وقد عرفت هذا من نفسي، فإنّي ربّيتُ في ترف، فلمّا ابتدأتُ في التقلل وهجْر المشْتهَى أثر معي مرضا قطعني عن كثير من التعبّد، حتّى أنّي قرأتُ في أيّام كلّ يوم خمسة أجزاء من القرآن، فتناولتُ يومًا ما لا يصلح فلم أقدر في ذلك اليوم على قراءتها، فقلتُ: إنّ لقمة تؤثر قراءة خمسة أجزاء بكلّ حرف عشر حسنات، إنّ تناوله لطاعة عظيمة، وإنّ مطعما يؤذي البدن فيفوته فعل خير ينبغي أن يهجر، فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقه".

---

[1] اقتُبِست هذه التّرجمة من المؤسوعة الإلكترونيّة "ويكيبيديا".

عاش ابن الجوزي منذ طفولته ورعًا زاهدًا، لا يحبّ مخالطة النّاس خوفًا من ضياع الوقت، ووقوع الهفوات، فصان بذلك نفسه وروحه ووقته؛ فقال فيه الإمام ابن كثير عند ترجمته له: "وكان –وهو صبيّ– ديّنًا، منجمعًا على نفسه، لا يخالط أحدًا، ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلاّ للجمعة؛ وكان لا يلْعب مع الصّبيان".

قال ابن الجوزي واصفًا نفسه في صغره: "كنت في زمان الصّبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلاّ عند الماء؛ فكلّما أكلتُ لقمة شربت عليها شربة، وعين همّتي لا ترى إلاّ لذة تحصيل العلم".

كان له دور كبير ومشاركة فعّالة في الخدمات الاجتماعيّة. وقد بنى مدرسة بدرب دينار، وأسّس فيها مكتبة كبيرة، ووقف عليها كتبه. وكان يدرّس أيضًا بعدّة مدارس، ببغداد.

2 – محنته:

في عهد الخليفة النّاصر عيّنه ابن يونس الحنبلي في ولايته منصب الوزارة، بعد أن سحب المنصب من عبد السّلام بن عبد الوهّاب بن عبد القادر الجيلي الذي أُحرقت كتبه بسبب اتّهامه بالزّندقة وعبادة النّجوم.

وخلف ابن القصاب منصب ابن يونس الحنبلي، فلاحق كلّ مَن له صلة به، فكان مصير ابن الجوزي النّفي.

ولما أُخرج ابن الجوزي من سجن واسط، تلقّاه النّاس، وبقي في المطمورة خمس سنين.

3 – أقوال العلماء فيه:

قال عنه ابن كثير: "أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانْفرد بها عن غيره، وجمع المصنّفات الكبار والصّغار نحوًا من ثلاثمائة مصنّف".

وقال عنه الذّهبي: "ما علمتُ أنّ أحدًا من العلماء صنّف ما صنّف هذا الرّجل".

II – مؤلفاته:

تميّز ابن الجوزي بغزارة إنتاجه وكثرة مصنّفاته، التي بلغت نحو ثلاثمائة مصنّف، شملت الكثير من العلوم والفنون؛ فهو أحد العلماء المكثرين في التّصنيف في التّفسير، والحديث، والتّاريخ، واللّغة، والطبّ، والفقه، والمواعظ، وغيرها من العلوم.

ومن أشهر تلك المصنّفات:

- زاد المسير في علم التّفسير –أربعة أجزاء–.
- نواسخ القرآن.
- كتاب دفع شبه التّشبيه بأكفّ التّنزيه.

وله في الحديث تصانيف كثيرة، منها:

- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، جمع فيه الأحاديث الموضوعة، لكن تُعقِّب عليه في بعضها.

وأيضًا:

- صفوة الصّفوة.
- تلبيس إبليس.
- التّذكرة في الوعظ.
- كتاب ذمّ الهوى.
- صيد الخاطر.
- الوفاء بأحوال المصطفى.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.
- تاريخ بيت المقدس.
- أخبار الحمقى والمغفّلين.
- لقط المنافع (في الطبّ).
- تنبيه النّائم الغمر على مواسم العمر (كتيّب).

- لفتة الكبد إلى نصيحة الولد (رسالة).
- أعمار الأعيان.
- كتاب المدهش في الوعظ (وقد يكون أعظم مصنّفات الوعظ بلاغة).
- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن.
- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزّاهد.
- أخبار الظّراف والمتماجنين.
- كتاب الأذكياء.
- بستان الواعظين ورياض السّامعين.
- التّبصرة في الوعْظ.
- درر الجواهر من كلام الشّيخ عبد القادر.
- بحر الدّموع.

III – شعره:

وكان خطيبًا مفوها وأديبًا.

ومن شعره في الزّهد والقناعة:

بقيت في الناس حرًا غير ممقوت إذا قنعت بميسور من القوت

فلست آسي على درّ وياقوت يا قوت يومي إذا ما در خلفك لي

وأوْصى أن يُكتب على قبْره:

كثر الذّنب لديه يا كثير العفْو عمّن

الصّفح عن جرم يديه جاءك المذنب يرجو

الضّيف إحْسان إليه أنا ضيف وجزاء

IV - من أقواله:

كان حريصًا على الوقت متفرّغا للعلم.

قال في *صيْد الخاطر*: "فليس في الدّنيا أطيب عيشًا من منْفرد عن العالم بالعلم، فهو أنيسه وجليسه، قد قنع بما سلم به دينه من المباحات الحاصلة، لا عن تكلّف ولا تضييع دين، وارتدى بالعزّ عن الذلّ للدّنيا وأهلها، والْتحف بالقناعة باليسير، إذا لم يقدر على الكثير بهذا الاستعْفاف يسلم دينه ودنياه، واشتغاله بالعلم يدلّه على الفضائل ويفرجه عن البساتين، فهو يسلم من الشّيطان والسّلطان والعوامّ بالعزلة؛ ولكن لا يصْلح هذا إلاّ للعالم، فإنّه إذا اعْتزل الجاهل فاته العلم فتخبّط".

V – نبذة عن كتاب:

تلبيس إبليس هو كتاب ألّفه الإمام أبو الفرج عبد الرّحمن بن أبي الحسن عليّ بن محمّد ابن الجوزي القرشي التّيمي البكري المولود في بغداد سنة 510 هـ، والمتوفّى فيها سنة 592هـ.

وقد قسّم ابن الجوزي الكتاب إلى ثلاثة عشر بابا، محذّرًا فيه من فتنة الشّيطان إبليس ومخوّفا من ألاعيبه؛ ويكْشف عن مسْتور أعماله في إضلال العباد عن الصّراط المستقيم، ويفضح فيه غروره وغرور مَن اتّبعه من الهالكين من بني آدم.

حاول ابن الجوزي كشف انحرافات كثير من النّاس بسبب بعْدهم عن هدي الأنبياء و جهلهم بالدّين، و تتبّع ما شاع في عصره –وهو يشابه واقعنا الحالي– من البدع المضلّة، والأفكار الدّخيلة، والسّلوك الجانح؛ وذلك لتحذير النّاس منها.

والكتاب مهمٌّ للوصول للعلم الحقيقيّ، والإصلاح، والصّراط السويّ، والعقائد التي لا يشوبها شبهة ولا تخيّلات وهميّة.

وعزا ابن الجوزي جلَّ أسباب انتشار الضّلال في الدّنيا وأسباب تسرّب هذه الجهالات لنفوس البشر إلى إبليس، ولبْسه، ودسّه، و تدْليسه. وبيَّن الشّبه التي لبّس إبليس بها على أصناف النّاس؛ وذلك بالبحث، والتّنقيب، والانتقاد؛ مع كشْف صحيح المسائل وفاسدها مستندًا إلى الأدلّة النّقليّة، والعقليّة، والأمثلة التي يشْهد لها الحسّ والوجدان.

وهناك عدّة اجْتهادات لتحقيق هذا الكتاب وتنقيحه ممّا فيه من الأسانيد التي لا تثبت، والقصص غير الصّحيحة، ومنها:

المنتقى النّفيس من تلبيس إبليس لمؤلّفه عليّ حسن عبد الحميد الحلبي، حيث قام بحذف الأسانيد كلّها، وحذف غير الصّحيح من الأحاديث، وحذف المكرّر من الأحاديث أو الأخبار في نفس الموضع؛ وخرَّج الأحاديث الصّحيحة، وحذف القصص والحكايات غير المفيدة، وعلَّق على ما رآه لازمًا، وقام باختصارات، وحذف من كلام المؤلّف لربط الكلام وتتميمه، وضبط الكتاب.

الكتاب يشرح طرق وأساليب لا يمْكن أن تخطر علي قلب أيّ بشر ... فما يميّز الكتاب هو أنّه لا يتناول فقط أساليب الشّيطان مع الضّالّين والكفرة، بل يشرح أساليبه وطرقه مع العلماء والزهّاد وولاّة الأمر أيضا!

ويشرح أيضًا كيف يجْعل العلماء يضلّون بعيدًا عن الإيمان بالله .. وكيف تحوّلت الصّوفيّة من زهْد وورَع إلى بدع وضلال عن السنّة النّبويّة.

ويعرّفنا كيف اسْتطاع الشّيطان أن يجعل الإنسان يضلّ عن سبيل الله، ويعْبد الأصْنام، والأوْثان، والكواكب، والنّجوم...

ويعلّمنا كيف نستطيع أن نتجنّب كافّة طرق الشّيطان ومكائده.

أبو جرفاس نبيل زيوش

تلبيس إبليس

الجزء الأوّل

خطبة الكتاب

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي سلّم ميزان العدل إلى أكفّ ذوي الألباب، وأرسل الرّسل مبشّرين ومنذرين بالثواب والعقاب، وأنزل عليهم الكتب مبينة للخطأ والصّواب، وجعل الشّرائع كاملة لا نقص فيها ولا عاب[1]؛ أحمده حمد مَن يعلم أنّه مسبّب الأسباب، وأشهد بوحدانيّته شهادة مخلص في نيّته غير مرتاب؛ وأشْهد أنّ محمّدا عبده ورسوله أرسله، وقد سدل الكفر على وجه الإيمان والحجاب، فنسخ الظّلام بنور الهدى، وكشف النّقاب؛ وبيّن للنّاس ما أنزل إليهم، وأوْضح مشكلات الكتاب، وتركهم على المحجّة البيضاء لا سرب فيها[2] ولا سراب؛ فصلّى الله عليه، وعلى جميع الآل وكلّ الأصحاب، وعلى التّابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والحساب وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد، فإنّ أعظم النّعم على الإنسان العقل، لأنّه الآلة في معرفة الإله –سبحانه–، والسّبب الذي يُتوصّل به إلى تصديق الرّسل، إلاّ أنّه لما لم ينْهض بكلّ المراد من العبد، بعثت الرّسل وأنزلت الكتب؛ فمثال الشّرع: الشّمس، ومثال العقل: العين. فإذا فتحت، وكانت سليمة، رأت الشّمس.

ولما ثبت عند العقل أقوال الأنبياء الصّادقة بدلائل المعجزات الخارقة، سلم إليهم، واعْتمد فيما يخْفى عنه عليهم.

ولما أنعم الله على هذا العالم الإنسيّ بالعقل، افتتحه الله بنبوّة أبيهم آدم –عليه السّلام–؛ فكان يعْلمهم عن وحي الله –عزّ وجلّ–، فكانوا على الصّواب إلى أنّ إنفرد

---

[1] عاب عيبا فهو عائب، والإسم عاب كما هنا.

[2] السرب بفتحتين الوكر والسّراب الذي تراه نصف النهار كأنه ماء ولا ماء يشير المصنّف إلى ما رواه ابن ماجة في سننه عن أبي الدرداء مطولا من قوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "وأيم الله لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء".

قابيل بهواه، فقتل أخاه؛ ثمّ تشعّبت الأهواء بالنّاس، فشرّدتهم في بيداء الضّلال، حتّى عبدوا الأصنام، واختلفوا في العقائد والأفعال اختلافًا خالفوا فيه الرّسل والعقول اتّباعا لأهوائهم وميلاً إلى عاداتهم وتقليدًا لكبرائهم؛ فصدق عليهم إبليس ظنّه، فاتّبعوه إلاّ فريقًا من المؤمنين.

فصل

واعلمْ أنّ الأنبياء جاءوا بالبيان الكافي وقابلوا الأمراض بالدّواء الشّافي وتوافقوا على منهاج لم يختلف، فأقبل الشّيطان يخلط بالبيان شبهًا وبالدواء سمًّا وبالسّبيل الواضح جردًا[1] مضلاً؛ وما زال يلعب بالعقول إلى أن فرّق الجاهليّة في مذاهب سخيفة وبدع قبيحة، فأصبحوا يعبدون الأصنام في البيت الحرام، ويحرمون السّائبة[2] والبحيرة والوصيلة والحام، ويرون وأْد البنات ويمنعونهنّ الميراث، إلى غير ذلك من الضّلال الذي سوّله لهم إبليس[3]؛ فابتعث الله –سبحانه وتعالى– محمّدا، فرفع المقابح وشرّع المصالح، فسار

---

[1] يقال مكان جرد أي لا نبات فيه ويقال أيضا جرز بالمعجمة.

[2] هي الناقة المنذورة تسيب فترعى حيث شاءت فلا يمسها أحد بسوء والبحيرة بنتها تبحر إذنها أي تشق وتخلي مع أمها والوصيلة هي الشّاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين أي اثنين اثنين فإن ولدت في الثامنة جديا ذبحوه لآلهتهم وإن ولدت جديا وعناقا قالوا وصلت أخاها فلا يذبحونها من أجلها ولا تشرب لبنها النساء وكان للرجال وجرت مجرى السائبة والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضاه تركوه للطواغيت وأعفوه من الحمل.

[3] اعلم أنّ الشّرع جاء هادما لهذه العادات القبيحة محذرا من كل سوء ناهيا عن كل شرك محببا في كل جميل فاعتنقه الكثير ودخله الناس أزواجا وأفذاذا وانتشر في جميع الأرض في أقرب وقت النتشارا لم يعهد له نظير من قبل ومن بعد. واستمرّ على ذلك والنّاس تعتنقه طوعا لا كرها إلى أن دخل فيه أفراد من اليهود والمجوس وانتسبوا إليه ظاهرا وهم في الواقع يعملون على هدمه وتقويض دعائمه فأخذوا يوقدون نار الفتنة بين أهله ويدخلون فيه أشياء من التي كان ينهى عنها يحسنونها لعامة الناس حتّى شوّهوا معالمه واتخذها من جاء بعدهم ممن لا يميزون بين الصّحيح والسّقيم والحقّ والباطل دينا ويتقرّبون بها إلى ربهم والله تعالى أعز شأنا من أن يتعبد الناس بمثل هذه الضلالات ومن ذلك

أصحابه معه وبعده في ضوء نوره سالمين من العدوّ وغروره.

فلمّا انْسلخ نهار وجودهم أقبلت أغباش الظّلمات فعادت الأهواء تنْشئ بدعًا وتضيّق سبيلاً ما زال متّسعًا ففرق الأكثرون دينهم، وكانوا شيعًا ونهض إبليس يلبس ويزخرف ويفرّق ويؤلّف وإنّما يصحّ له التلصص في ليل الجهل فلو قد طلع عليه صبح العلم افتضح.

فرأيتُ أن أحذّر من مكايده وأدلّ على مصايده، فإنّ في تعريف الشرّ تحذيرًا عن الوقوع فيه.

نذر الغنم والبقر وغيرها للأولياء يتركونها ترعى حيث شاءت لا يمسها أحد بسوء ظنا منه بل اعتقادا أنها محسوبة لذلك الولي مكلوءة بعينه أنى ذهبت فلو منعها من زرعه لانتقم منه ذلك الولي بما شاء وهذا بعينه ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى قال الله –تعالى–: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾. اللّهمّ وفّق علماؤنا وأمراؤنا إلى رد إلى رد هذه العقائد الفاسدة التي شوهت وجه الدين وجعلت عليه غشاء من ظلماتها حجبت نوره الساطع الذي هو هدى ورحمة وبشرى لقوم يؤمنون.

ففي الصّحيحين من حديث حذيفة[1] قال: "كان النّاس يسألون رسول الله

---

[1] أبوه الصّحابي الجليل: اليمان حسل أو حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيص عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كان قد قتل رجلا فهرب إلى يثرب وحالف بني عبد الأشهل، فسمّاه قومه اليمان، لحلفه اليمانية وهم الأنصار، ثم تزوج امرأة منهم وهي الرباب بنت كعب الأشهلية، فأنجبت: حذيفة وسعد وصفوان ومدلج وليلى. وقد أسلمت الرّباب وبايعت الرّسول. ولليمان ابنتان أخريان هما: فاطمة وأم سلمة. استشهد اليمان في غزوة أحد. واجه والده اليمان مشكلة الطلب بثأر عليه أجبره على الهرب وترك مكّة واللّجوء للعيش مع عائلته في يثرب، وعندما أعلن الرّسول محمّد –صلى الله عليه وسلّم– دعوته للإسلام في مكّة جاءه اليمان مع بقية من أهل يثرب من الأوس والخزرج وبايعوه، ولم يكن حذيفة معهم ولكنّه أسلم قبل مشاهدة الرّسول. عندما وصل رسول الإسلام سأله حذيفة هل هو يحسب من المهاجرين أم من الأنصار، فقال له رسول الإسلام: أنت يا حذيفة من المهاجرين والأنصار. حذيفة بن اليمان هذا كان يعرف كذلك ويكنى بحافظ سرّ الرّسول، حيث أنّ الرّسول كان قد أسر له بأسماء كافة المنافقين المحيطين بهم ولم يفش بهذا السرّ لأيّ كان وهذا هو شأن كل حافظ لسر. وكان خليفة المسلمين عمر بن الخطّاب عندما يريد أن يصلّي على أحد أموات المسلمين يسأل عن حذيفة وهل هو من ضمن الحاضرين للصلاة وذلك خوفًا منه بالصّلاة على أحد المنافقين. شارك حذيفة بكلّ المعارك والغزوات التي قادها النّبيّ محمّد عدا معركة بدر، حيث كان بسفر خارج المدينة آنذاك فوقع أسيرًا في يد كفار قريش، وعند استجوابه أعلمهم بأنه في طريقه إلى المدينة ولا علاقة له بمحمّد وجماعته وعاهدهم بعدم مقاتلتهم. وحصل أن تركه الكفّار فشدّ الرحيل مسرعًا إلى رسول الإسلام له مخبرا إيّاه عن ما حصل وبأن الكفار يتأهبون للغزو، ولم يسمح له رسول الإسلام بالمشاركة في المعركة إيفاء بعهده, لذا لم يشارك المسلمين في تلك المعركة. شهد حذيفة أحدا وما بعدها من المشاهد مع الرّسول. وشهد فتح العراق والشّام، وشهد اليرموك 13 هـ، وبلاد الجزيرة 17هـ ونصيبين. وشهد فتوحات فارس. وفي معركة نهاوند حيث احتشد الفرس في مائة ألف مقاتل وخمسين ألفًا، اختار أمير المؤمنين عمر لقيادة الجيوش المسلمة النّعمان بن مقرن، ثمّ كتب إلى حذيفة أن يسير إليه على رأس جيش من الكوفة. أنزل مناخ المدائن بالعرب المسلمين أذى بليغًا، فكتب عمر لسعد بن أبي وقّاص كي يغادرها فورًا بعد أن يجد مكانًا ملائمًا للمسلمين، فوكل أمر اختيار المكان لحذيفة بن اليمان ومعه سلمان بن زياد، فلما بلغا أرض الكوفة وكانت حصباء جرداء مرملة، قال حذيفة لصاحبه: "هنا المنزل إن شاء الله". وهكذا خطّطت الكوفة وتحولت إلى مدينة عامرة، وشفي سقيم المسلمين وقوي ضعيفهم.. خرج أهل المدائن

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني.

وقد أخبرنا أبو البركات سعد الله بن عليّ البزّاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الطريثيثي قال: أخبرنا هبة الله بن حسن الطّبري قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن سهل قال: ثنا محمّد بن أحمد بن الحسن قال: حدّثنا بشر بن موسى قال: حدّثنا عبيد بن يعيش قال: حدّثنا يونس بن بكير قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق عن الحسن أو الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عبّاس[1] -رضي الله عنهما- قال: والله ما أظنّ على ظهر

لاستقبال الوالي الذي اختاره عمر -رضي الله عنه- لهم، فأبصروا أمامهم رجلاً يركب حماره على ظهره اكاف قديم، وأمسك بيديه رغيفًا وملحًا، وهو يأكل ويمضغ، وكاد يطير صوابهم عندما علموا أنّه الوالي -حذيفة بن اليمان- المنتظر. لما نزل بحذيفة الموت جزع جزعاً شديداً وبكى بكاءً كثيرًا، فقيل: "ما يبكيك؟"، فقال: "ما أبكي أسفا على الدنيا، بل الموت أحب إليّ، ولكنّي لا أدري على ما أقدم على رضىً أم على سخطٍ". ودخل عليه بعض أصحابه، فسألهم: "أجئتم معكم بأكفان؟"، قالوا: "نعم"، قال: "أرونيها"، فوجدها جديدة فارهة، فابتسم وقال لهم: "ما هذا لي بكفن، إنما يكفنني لفافتان بيضاوان ليس معهما قميص، فاني لن أترك في القبر إلاّ قليلاً، حتّى أبدل خيرًا منهما، أو شرّا منهما"، ثمّ تمتم بكلمات: "مرحبا بالموت، حبيب جاء على شوق، لا أفلح من ندم"، وأسلم الرّوح الطّاهرة لبارئها في أحد أيّام العام الهجري السّادس والثلاثين بالمدائن، وذلك بعد مَقْتَلِ عثمان بأربعين ليلة.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (362/2)؛ وتهذيب الأسماء واللغات (154/1)؛ والإصابة (1/ 316) ؛ أحمد خليل جمعة، نساء من عصر النبوة، (209/2-216)؛ صفوة الصفوة (610/1)؛ تاريخ الإسلام للذهبي؛ المغازي، ص 493؛ البداية والنّهاية، الجزء 4، ص113 – 114؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء 1، ص 248.

[1] هو أبو العبّاس عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف مناف، ابن عمّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وله ثلاث عشر سنة. وكان -صلّى الله عليه وسلّم- دعا له، فقال: "اللهمّ فقّهه في الدّين وعلّمه التّأويل". وأخذ الفقه عن ابن عبّاس جماعة منهم عطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الله بن مسعود وأبو الشّعثاء جابر بن زيد وابن أبي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار وغيرهم. ومات ابن عبّاس بالطّائف في فتنة ابن الزّبير وبلغ سبعين سنة.

الأرض اليوم أحدًا أحبّ إلى الشّيطان هلاكا منّي، فقيل: وكيف؟ فقال: والله إنّه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرّجل إليَّ، فإذا انتهت إلي قمعتها بالسنة فتردّ عليه كما أخرجها.

فصل

وقد وضعتُ هذا الكتاب محذّرًا من فتْنة ومخوّفًا من محنة وكاشفًا عن مستوره وفاضحًا له في خفي غروره، والله المعين بجوده كلّ صادق في مقصوده.

وقد قسّمته ثلاثة عشر بابا ينكشف بمجموعها تلبيسه ويتبيّن للفطن بفهمها تدليسه، فمَن انتهض عزمه للعمل بها ضج منه إبليسه والله موفقي فيما قصدتُ وملهمي للصّواب فيما أردتُ.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج3/ص62 إلى ص64؛ *تذكرة الحفّاظ*، ص40؛ *غاية النّهاية*، ج1/ص425؛ *العقد الثّمين* لتقيّ الدّين المكّي، ج5/ص190؛ *نكت الهميان* للصّلاح الصّفدي، ص180؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص2؛ *البدء والتّاريخ* لمطهّر بن طاهر المقدسي، ج5/ص131–ص132؛ البغدادي، *الفرق بين الفرق*، ج2/ص242–ص243؛ *مختصر الفرق*، ص37؛ الشّهرستاني، *الملل والنّحل*،ص112 وص114–ص115.

ذكر تبويب الكتاب

الباب الأوّل: في الأمر بلزوم السنّة والجماعة.

الباب الثّاني: في ذمّ البدع والمبْتدعين.

الباب الثّالث: في التّحذير من فتن إبليس ومكايده.

الباب الرّابع: في معنى التّلبيس والغرور.

الباب الخامس: في ذكر تلبيسه في العقائد والدّيانات.

الباب السّادس: في ذكر تلبيسه على العلماء في فنون العلم.

الباب السّابع: في ذكر تلبيسه على الولاّة والسّلاطين.

الباب الثّامن: في ذكر تلبيسه على العباد في فنون العبادات.

الباب التّاسع: في ذكر تلبيسه على الزهّاد.

الباب العاشر: في ذكر تلبيسه على الصّوفيّة.

الباب الحادي عشر: في ذكر تلبيسه على المتديّنين بما يشبه الكرامات.

الباب الثّاني عشر: في ذكر تلبيسه على العوامّ.

الباب الثّالث عشر: في ذكر تلبيسه على الكلّ بتطويل الأمل.

الباب الأوّل
الأمر بلزوم السنّة والجماعة

الباب الأوّل
الأمر بلزوم السنّة والجماعة

أخبرنا هبة الله بن محمّد نا الحسن بن عليّ التّيمي نا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد حدّثني أبي عن ابن إسحاق نا ابن المبارك ثنا محمّد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر[1] أنّ عمر بن الخطّاب[2] –رضي الله عنهما– خطب بالجابية

---

[1] عبد الله بن عمر بن الخطّاب، ويكنّى بأبي عبد الرّحمن، أمّه زينب بنت مظعون، ولد بعد البعثة بعامين وأبوه لم يسلم بعد، وما إن أصبح يافعًا كان الله قد هدى والده عمر بن الخطّاب، فأخذ ينهل من الإسلام عن الرّسول محمّد بن عبد الله –صلّى الله عليه وسلّم– مباشرة، حيث كان يتبعه كظلّه. توفى بمكة بعد منصرف الناس من الحج وعمره أربع وثمانين سنة ودفن بالمحصَّب وهو آخر من مات من الصحابة بمكة مات سنة 73 وقيل 74. كان في مدّة الفتنة لا يأتى أمير إلاّ صلَّى خلفه وأدَّى إليه زكاة ماله *البداية والنّهاية*. عن نافع قيل لابن عمر –رضى الله عنه– زمن ابن الزبير والخوارج والخشبية: أتصلى مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضًا؟ قال: مَن قال: حيّ على الصلاة أجبته ومَن قال: حيّ على الفلاح أجبته ومَن قال: حيّ على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا [الحلية (383/1)]. قال له مروان بن الحكم ليبايع له بالخلافة وقال له: إنّ أهل الشام يريدونك. قال: فكيف أصنع بأهل العراق؟ قال: تقاتلهم. قال: والله لو أطاعنى الناس كلهم إلا أهل فَدَك فإن قاتلتهم يقتل فيهم رجل واحد لم أفعل فتركه [الإصابة 242]. لم يقاتل في شيء ومن الفتن ولم يشهد مع عليٍّ شيئا من حروبه حين أُشكلت عليه ثم كان بعد ذلك يندم على ترك القتال معه [أسد الغابة (342/3)]. كان سبب قتله أن الحجاج أمر رجلاً فَسَمَّ زُجَّ (الحديدة في أسفل الرمح) رمح وزحمه ووضع الزج في ظهر قدمه. وإنّما فعل الحجاج ذلك، لأنّه خطب يومًا وأخر الصّلاة (تكلّم عن ابن الزبير) فقال له ابن عمر: إنّ الشّمس لا تنتظرك، فقال له الحجّاج: لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك، قال: إن تفعل فإنّه سفيه مُسَلَّط" [أسد الغابة].

انظر ترجمته في: البداية والنّهاية – ابن كثير [ت 774 هـ] دار ابن رجب. الإصابة في تمييز الصّحابة – ابن حجر [ت 852 هـ] دار الفكر. حلية الأولياء – أبو نعيم الأصفهانى [ت 430 هـ] دار الكتب العلمية. أسد الغابة – ابن الأثير الجزرى [555–630 هـ] دار الشعب. تذكرة الحفّاظ – الذهبى [ت 748 هـ] دار الكتب العلميّة.

فقال: "قام فينا رسول الله، فقال: "مَن أراد منكم بحبوحة الجنة[1] فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد".

أخبرنا أحمد وحدّثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: "خطب عمر النّاس بالجابية، فقال إن رسول الله قام في مثل مقامي هذا، فقال: "من أحبّ منكم أن ينال بحبوحة الجنّة، فلْيلزم الجماعة، فإنّ الشّيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد".

قال التّرمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ".

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ ويحي بن عليّ المديني نا أبو محمّد الصريفيني نا أبو بكر محمّد بن الحسن بن عبدان ثنا أبو محمّد بن صاعد ثنا سعيد بن يحي الأموي ثنا أبو بكر بن عيّاش عن عاصم بن أبي النّجود عن زر عن عمر بن الخطاب قال: "قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَن أراد بحبوحة الجنّة، فليلزم الجماعة، فإنّ الشّيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد".

حدّثنا عبد الأوّل بن عيسى نا أبو القصار بن يحي ثنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز أنبأنا أبو عبيد نا النضر بن إسماعيل عن محمّد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن عمر قال: "قال رسول الله: "من سرّه أن يسكن بحبوحة الجنّة، فلْيلزم الجماعة، فإنّ الشّيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبْعد".

أخبرنا عبد الأوّل نا أبو عبد الله محمّد بن عبد العزيز الفارسي نا عبد الرحمن بن أبي شريح ثنا ابن صاعد ثنا إبراهيم بن سعد الجوهري ثنا أبو معاوية عن يزيد بن مرادنبه

---

[2] هو أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-، أبو حفص العدوي الفاروق، وزير رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-. وهو الذي سنّ المحدّثين التّثبّت في النّقل، وربّما كان يتوقّف في خبر الواحد إذا ارتاب. وقد كان عمر أمر الصّحابة أن يقلّوا الرّواية عن نبيّهم ولئلاّ يتشاغل النّاس بالأحاديث عن حفظ القرآن. استشهد أمير المؤمنين عمر في أواخر ذي الحجّة من سنة ثلاث وعشرين، وعاش نحوًا من ستّين سنة، وقيل إنّه عاش خمسين سنة، والأرجح أنّه عاش ثلاثا وستّين سنة.

حول ترجمته راجع: الذّهبي، *تذكرة الحفّاظ*، ج1/ص5 إلى ص8.

[1] بحبوحة الدّار: وسطها، يُقال: تبحبح إذا تمكن وتوسّط المنزل والمقام.

عن زياد بن علاقة عن عرفجة قال: "سمعتُ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: "يد الله على الجماعة، والشّيطان مع مَن يخالف الجماعة".

أخبرنا محمّد بن عمر الأرموي والحسين بن علي المقري نا عبد الصّمد بن المأمون نا عليّ بن عمر الدّارقطني[1] ثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول حدّثني أبي ثنا محمّد بن يعلى ثنا سليمان العامري عن الشّيباني عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: "سمعتُ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: "يد الله على الجماعة. فإذا شذّ الشاذّ منهم اختطفته الشّياطين كما يختطف الذّئب الشّاة من الغنم".

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي أنبأنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال: "خطّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خطًّا بيده، ثمّ قال: "هذا سبيل الله مستقيمًا". قال: "ثمّ خطّ عن يمينه وشماله. ثمّ قال: "هذه السّبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه". ثمّ قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾[2].

---

[1] أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدَّارقطنيُّ. والدارقطني نسبة إلى دار القطن، وهي محلَّة ببغداد. وُلد الدارقطني سنة ست وثلاثمائة. سمع الدارقطني من أبي القاسم البغوي، وخلقٍ كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط. وأخذ العلم عن الدَّارقطني محمّدُ بن الحسن الشّيباني، وصعصعة بن سلام، وأبو معاوية الضّرير، وغيرهم. ومن مؤلَّفاته الكثيرة النافعة: كتاب السّنن. العلل الواردة في الأحاديث النّبويّة. المجتبى من السّنن المأثورة. المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال. كتاب الأفراد. سؤالات الحاكم. وهو كتاب عمدة في الجرح والتّعديل. تُوفِّي الدارقطني سنةَ خمسٍ وثمانين وثلاثمائة، بعد حياة حافلة بالجِدِّ والحرص على تلقي العلوم ونشرها، وله من العمر سبع وسبعون سنة.

انظر ترجمته في: الوافي في الوفيات، ج1، ص1613. شذرات الذهب، ابن العماد، ج3، ص116. تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج3، ص186. البداية والنهاية، ج11، ص345. أعلام الفقهاء، يحيى مراد، ص109.

[2] سورة الأنعام، الآية 153.

وبالإسْناد قال أحمد: "وثنا روح ثنا سعيد عن قتادة[1] قال: "ثنا العلاء بن زياد عن معاذ بن جبل[2] –رضي الله عنه– أنّ رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: "إنّ الشّيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشّاة القاصية والنّاحية، فإيّاكم والشّعاب، وعليكم بالجماعة والعامّة والمسجد".

حدّثنا أحمد ثنا أبو اليمان ثنا ابن عيّاش عن أبي البحتري بن عبيد بن سليمان عن أبيه عن أبي ذر عن النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنّه قال: "اثنان خير من واحد

---

[1] هو أبو الخطّاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس، السّدوسي البصري الأكمه. كان تابعيًّا وعالمًا كبيرًا. قال أبو عمرو بن العلاء: "كان قتادة من أنسب النّاس، كان قد أدرك دغفلا، وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد، فدخل مسجد البصرة، فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم، فأمّهم وهو يظنّ أنّها حلقة الحسن؛ فلمّا صار معهم عرف أنّها ليست هي، فقال: "إنّما هؤلاء المعتزلة"، ثمّ قام عنهم؛ فمذ يومئذ سمّوا "المعتزلة". وكانت ولادته سنة 60 هـ. وتوفّي سنة 117 هـ. –وقيل: بل سنة 118 هـ.– بواسط.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج4/ص85–ص86؛ *طبقات* الشّيرازي، ص89؛ *طبقات* ابن سعد، ج7/ص229؛ *المعارف*، ص462؛ *الجرح والتّعديل* لأبي حاتم الرّازي، ج3–2/ص133؛ *معجم الأدباء*، ج17/ص9؛ *نكت الهميان في نكت العميان* للصّلاح الصّفدي، ص230؛ *تذكرة الحفّاظ* للذّهبي، ص122؛ *ميزان الاعتدال*، ج3/ص385؛ *عبر* الذّهبي، ج1/ص146؛ *تهذيب التّهذيب*، ج8/ص351؛ *الشّذرات*، ج1/ص153؛ *جمهرة* ابن حزم، ص318.

[2] هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، يكنى أبا عبد الرحمن، إمام الفقهاء، وكنز العلماء، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، شهد بدرًا والمشاهد كلّها مع رسول الله، وأردفه رسول الله وراءه، وشيعه ماشيًا في مخرجه وهو راكب، وبعثه قاضيًا إلى الجند من اليمن بعد غزوة تبوك وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة ليعلّم النّاس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم. وكان له من الولد عبد الرّحمن وأمّ عبد الله وولد آخر لم يذكر اسمه... اتّفق أهل التّاريخ أنّ معاذًا مات في طاعون عمواس بناحية الأردن من الشّام سنة ثماني عشرة، واختلفوا في عمره على قولين: أحدهما: ثمان وثلاثون سنة، والثّاني: ثلاث وثلاثون.

وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة، فإنّ الله –عزّ وجلّ– لم يجْمع أمّتي إلاّ على الهدى".

أخبرنا عبد الملك بن القاسم الكروخي قال: "أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر العروجي قالاَ: "أخبرنا الحراجي قال: "أخْبرنا المحبوبي ثنا التّرمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن عبد الرّحمن بن زياد الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن ابن عمر قال: "قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "ليأتينّ على أمّتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النّعل بالنّعل، حتّى إن كان منهم مَن أتى أمّه علانيّة لكان في أمّتي مَن يصْنع ذلك. وإنّ بني إسرائيل تفرّقت[1] على اثنتين وسبعين ملّة، وتفرّقت أمّتي على ثلاث وسبعين ملّة كلّهم في النّار إلاّ ملّة واحدة". قالوا: "مَن هي يا رسول الله؟". قال: "ما أنا عليه وأصحابي".

قال التّرمذي: "هذا حديثٌ حسَن غريب لا يعرف إلاّ من هذا الوجه".

---

[1] قال أبو منصور البغدادي للحديث الوارد في تفريق الأمّة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– جماعة من الصحابة كأنس ابن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي سعيد الخدري وأبي ابن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي أمامة وغيرهم.

وروى أبو داود[1] في سننه من حديث معاوية بن أبي سفيان[2] أنّه قام فقال: "ألا

---

[1] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني المشهور بأبي داود (202-275 هـ)، إمام أهل الحديث في زمانه، وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود. ولد أبو داود سنة 202 هـ في إقليم صغير مجاور لمكران أرض البلوش الأزد يُدعي سجستان، وهو إقليم في إيران يسمى حاليا سيستان وبلوشستان وتنقل بين العديد من مدن الإسلام، ونقل وكتب عن العراقيين والخراسانيين، والشاميين، والمصريين. وجمع كتاب السنن وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده وأستحسنه، ولم يقتصر في كتابه على الحديث الصحيح بل شمل على الحديث الحسن والضعيف والمحتمل وما لم يجمع على تركه، وقد جمع فيه 4800 حديث انتخبها من 500 ألف حديث، وقد وجّه أبو داود همّه في هذا الكتاب إلى جمع الأحاديث التي استدلّ بها الفقهاء، ودارت بينهم، وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار، وتسمّى هذه الأحاديث أحاديث الأحكام، وقد قال المؤلّف في رسالته لأهل مكّة: فهذه الأحاديث أحاديث السّنن كلها في الأحكام، فأما أحاديث كثيرة في الزّهد والفضائل، وغيرها من غير هذا فلم أخرجها. وقد رتّب كتابه على الكتب، وقسم كل كتاب إلى أبواب، وترجم على كلّ حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب إليه ذاهب، وعدد كتبه 35 كتابًا، ومجموع عدد أبوابه 1871 بابًا. والكتاب فيه الأحاديث المرفوعة إلى الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- والأحاديث الموقوفة على الصّحابة، والآثار المنسوبة إلى علماء التابعين. ومن مؤلفاته الأخرى: العدد، البعث، المراسيل مع الأسانيد، المصاحف، رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، سؤالات أبي داود السجستياني للإمام أحمد بن حنبل في الروّاة، سؤالات أبي داود السجستياني للإمام أحمد بن حنبل في الفقه، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجتياني في الجرح والتّعديل، الزّهد، الدعاء، الناسخ والمنسوخ، كتاب أصحاب الشعبي، كتاب الرد على أهل القدر، دلائل النّبوّة، مسند مالك، كتاب تسمية الإخوة الذين روي عنهم الحديث. وتوفّي في البصرة سنة 275 هـ.

[2] هو مُعَاوِيَةُ بنُ أَبي سُفْيَان ، صَخْرُ بنُ حَرْب بن أُمَيّة بن عَبْدِ شَمْس، أبو عَبْدِ الرَّحْمنِ الأُمَوِي، أسلم يوم الفتح، وقيل: قبل ذلك. روى عن: النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وعن أبي بكر، وعمر، وأخته أمّ حبيبة. وعنه: جرير بن عبد الله البجلي، والسّائب بن يزيد الكندي، وابن عبّاس، ومعاوية بن حديج، ويزيد بن جارية، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وأبو إدريس الخولاني، وسعيد بن المسيب، وقيس بن أبي حازم، وعيسى بن طلحة أبو مجلز، وحميد بن عبد الرّحمان بن عوف، ومحمّد بن جبير بن مطعم، وآخرون. وَلاّه عمر بن الخطّاب الشّام بعد أخيه يزيد، فأقرّه عثمان مدة ولايته، ثمّ ولي الخلافة. قال ابن إسحاق: كان معاوية أميرًا عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة. وقال يحيى بن بكير عن اللّيث: توفّي في رجب لأربع ليال بقين منه سنة ستين. وقال الوليد بن مسلم:

إنّ رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قام فينا، فقال: "ألا إنّ من قبلكم من أهل الكتاب افْترقوا على اثنتين وسبعين ملّة. وإنّ هذه الملّة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النّار وواحدة في الجنّة، وهي الجماعة. وإنّه سيخرج من أمّتي أقوام تجاري[1] بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه".

أخبرنا أبو البركات بن عليّ البزاز نا أحمد بن عليّ الطريثيثي نا هبة الله بن الحسين الحافظ نا محمّد بن الحسين الفارسي نا يوسف بن يعقوب بن إسحاق ثنا العلاء بن سالم ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش[2] عن[3] مالك بن الحارث عن عمارة عن عبد الرّحمن بن يزيد عن عبد الله قال: "الاقتصاد في السنّة خير من الاجتهاد في البدْعة".

أخبرنا عبد الوهّاب بن المبارك نا أحمد بن الحداد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمّد بن أحمد بن الحسين ثنا بشر بن موسى ثنا محمّد بن سعيد ثنا ابن المبارك عن الرّبيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: "عليكم بالسّبيل والسنّة، فإنّه ليس من عبد على سبيل

مات في رجب سنة ستّين، وكانت خلافته تسع عشرة ونصفًا. وقيل: مات سنة تسع وخمسين. وقيل: مات وهو ابن ثمان وسبعين. وقال: ابن ستّ وثمانين.

حول ترجمته راجع: ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التّهذيب*، باب "معاوية"، ج5–ص571؛ ابن قنفد، *الوفيّات*، ص15.

[1] يحذف إحدى التاءين أي تدخل وتسري تلك الأهواء أي البدع والكلب بفتح الكاف واللام داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه جنون فلا يعض احدا إلا كلب نسأل الله السلامة.

[2] أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد، المعروف بالأعمش (61 هـ–148 هـ)، من علماء الكوفة المشهورين. وُلد الأعمش في الكوفة وأصله من بلاد الري، لحق بأنس بن مالك وكلمه، لكنه لم يرو عنه شيء. كان عالما بالقرآن، والحديث، والفرائض حيث روى نحو (1300) حديث. الْتقى بسفيان الثّوري وشعبة بن الحجّاج وحفص بن غياث. قال عنه الذهبي: «كان رأسًا في العلم النّافع، والعمل الصالح» وقال السخاوي: «لم ير السّلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدّة حاجته وفقره».

[3] في الأصل: **بن**.

وسنّة ذكر الرّحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسّه النّار. وإنّ اقتصادًا في سبيل وسنّة خير من اجتهاد في إخلاف".

أخبرنا سعد الله بن عليّ: نا الطريثيتي نا هبة الله بن الحسين نا عبد الواحد بن عبد العزيز نا محمّد بن أحمد الشرقي ثنا عثمان بن أيّوب نا إسحاق بن إبراهيم المرزوي[1] قال: "ثنا أبو إسحاق الأقرع قال: سمعتُ الحسن بن أبي جعفر يذكر عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس –رضي الله عنهما– قال: "النّظر إلى الرّجل من أهل السنّة يدعو إلى السنّة وينهى عن البدْعة عبادة".

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم قال نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الأصبهاني ثنا محمّد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي قال: أنبأنا سفيان بن عيينة قال: سمعت عاصمًا الأحول يحدث عن أبي العالية قال: عليكم بالأمر الأوّل الذي كانوا عليه قبل أن يفترقوا قال عاصم: فحدّثت به الحسن فقال: قد نصحك والله وصدقك.

أخبرنا محمّد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد قال نا أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا محمّد بن أحمد بن الحسن أنبأنا بشر بن موسى نا معاوية بن عمرو نا أبو إسحاق الفزاري قال قال الأوزاعي: اصبر نفسك على السنّة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم.

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا محمّد بن عبد الله بن أسلم أنبأنا محمّد بن منصور الهروي ثنا عبد الله بن عروة قال سمعتُ يوسف بن موسى القطان يحدّث عن الأوزاعي قال: رأيتُ ربّ العزّة في المنام فقال لي: يا

---

[1] هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المروزي، المعروف بـ(ابن راهويه) نسبةً إلى جدّه راهويه، وسُمّي بالحنظلي نسبةً إلى بني حنظلة من قبيلة غطفان. ولد عام 161 هـ. كان أحد أئمّة جمهور المسلمين، وعلمًا من أعلامهم، ويعدّ محدّثًا وفقيهًا وحافظًا، وقرينًا لأحمد بن حنبل. ممّن صنّف الكتب، وفرّع السنن، وذبّ عنها، وقمع مَن خالفها. عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الرّضا –عليه السّلام–، أمّا الشيخ الصدوق فقد روى عنه من طريق يوسف بن عقيل (حديث سلسلة الذهب) المشهور. تُوفّي ليلة النصف من شعبان عام 238 هـ.

عبد الرّحمان أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقلتُ: بفضلك يا ربّ وقلت: يا رب أمتْني على الإسلام فقال: وعلى السنّة.

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم أنبأنا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا إبراهيم بن أبي عبد الله ثنا محمّد بن إسحاق سمعت أبا همام السكوني يقول: حدّثني أبي قال سمعتُ سفيان يقول: لا يقبل قوْل إلاّ بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلاّ بنيّة ولا يستقيم قول وعمل ونية إلاّ بموافقة السنّة.

أخبرنا محمّد نا أحمد أبو نعيم أنبأنا محمّد بن علي ثنا عمرو بن عبدوية ثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرّحمان بن عفّان قال ثنا يوسف بن أسباط قال قال سفيان: يا يوسف إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنّه صاحب سنّة فابعث إليه بالسّلام وإذا بلغك عن آخر بالمغرب أنّه صاحب سنة فابعث إليه بالسّلام فقد قلّ أهل السنة والجماعة.

أخبرنا سعد الله بن علي نا أحمد بن علي الطريثيثي نا هبة الله بن الحسين الطبري نا محمّد بن عبد الرّحمن نا البغوي نا محمّد بن زياد البلدي ثنا أبو أسامة عن حماد بن زيد قال أيوب: إنّي لأخبر بموت الرّجل من أهل السنّة، فكأنّي أفقد بعض أعضائي؛ وبه قال الطّبري.

وأخبرنا الحسين بن أحمد ثنا عبد الله اليزدجري ثنا عبد الله بن وهب[1] ثنا إسماعيل

---

[1] عبد الله بن وهب ابن مسلم الإمام شيخ الإسلام أبو محمد الفهري مولاهم المصري الحافظ مولده سنة خمس وعشرين ومائة أرخه ابن يونس وقال قيل ولاؤه للأنصار طلب العلم وله سبع عشرة سنة روى عن ابن جريج ويونس بن يزيد وحنظلة بن أبي سفيان وحيي بن عبد الله المعافري وحيوة بن شريح وعمرو بن الحارث وأسامة بن زيد الليثي وعمر بن محمد العمري وعبد الحميد بن جعفر وموسى بن علي بن رباح وعبد الله بن عامر الأسلمي وأبي صخر حميد بن زياد وموسى بن أيوب الغافقي وأفلح بن حميد وعبد الله بن زياد بن سمعان ومالك واللّيث وابن لهيعة وحرملة بن عمران وسلمة بن وردان المدني والضحاك بن عثمان وعبد الله بن عيّاش القتباني وعبد الرحمن بن زياد الإفريقي وخلق كثير. لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم ومن كنوز العمل ذكر ابن عبد البر في كتاب العلم له وحدث عنه خلق كثير وانتشر علمه وبعد صيته روى عنه الليث بن سعد شيخه وعبد الرّحمن بن مهدي وأصبغ ابن الفرج وسعيد بن أبي مريم وعبد الله بن صالح وأحمد بن عيسى التستري وحرملة بن يحيى وأحمد بن صالح والحارث بن مسكين وأبو الطاهر بن السرح وعمرو بن سواد وهارون بن سعيد الأيلي ويحيى بن أيوب المقابري وسحنون بن سعيد عالم المغرب ويحيى بن يحيى الليث وعبد الله بن محمد بن رمح ويونس بن عبد الأعلى وبحر من نصر الخولاني وإبراهيم بن منقذ الخولاني ومحمد بن عبد الله ابن عبد الحكم وابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن الوهبي وعلي بن خشرم وعيسى بن مثرود الغافقي والربيع بن سليمان المرادي وعبد الملك بن شعيب بن الليث وأحمد بن سعيد الهمداني وغيرهم. وقال أبو زرعة نظرت في نحو من ثلاثين ألف حديث لابن وهب ولا أعلم أني رأيت له حديثا لا أصل له، وهو ثقة وقد سمعت يحيى بن بكير يقول ابن وهب أفقه من ابن القاسم قلت موطأ ابن وهب كبير لم أره، وله كتاب الجامع وكتاب البيعة وكتاب المناسك وكتاب المغازي وكتاب الردة وكتاب تفسير غريب الموطأ وغير ذلك قال أحمد بن صالح الحافظ حدث ابن وهب بمائة ألف حديث ما رأيت أحدا أكثر حديثا منه وقع عندنا سبعون ألف حديث عنه قلت كيف لا يكون من بحور العلم وقد ضم إلى علمه علم مالك والليث ويحيى بن أيوب وعمرو بن الحارث وغيرهم قال علي بن الجنيد الحافظ سمعت أبا مصعب الزهري يعظم ابن وهب ويقول مسائله عن مالك صحيحة وقال أبو حاتم الرازي هو صدوق صالح الحديث وقال أبو أحمد بن عدي في كامله هو من الثقات لا أعلم له حديثا منكرا إذا حدث عنه ثقة وروى أبو طالب عن أحمد بن حنبل قال ابن وهب يفصل السماع من العرض ما أصح حديثه وأثبته وقد كان يسيء الأخذ لكن ما رواه أو حدث به وجدته صحيحا وقال يحيى بن معين ثقة قال خالد بن خداش قرىء على عبد الله بن وهب كتاب أهوال يوم القيامة تأليفه فخر مغشيا قال فلم يتكلّم بكلمة حتّى مات بعد أيام رحمه الله تعالى وعن سحنون الفقيه قال كان ابن وهب قد قسم

بن أبي خالد قال ثنا أيّوب بن سويد عن عبد الله بن شوذب عن أيّوب قال قال إنّ من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله –تعالى– لعالم من أهل السنّة.

قال الطّبري: وأخبرنا أحمد بن محمّد بن حنون ثنا جعفر بن محمّد بن نضير ثنا أحمد بن محمّد بن مسروق ثنا محمّد بن هارون أبو نشيط ثنا أبو عمير بن النحّاس ثنا ضمرة[1] عن ابن شوذب قال: إنّ من نعمة الله على الشابّ إذا نسك: أن يؤاخي صاحب

دهره أثلاثا ثلثا في الرّباط وثلثا يعلم الناس بمصر وثلثا في الحج وذكر أنه حج ستا وثلاثين حجة وعن عبد الله بن وهب قال دعوت يونس بن يزيد إلى وليمة عرسي وبلغنا أن مالكا الإمام كان يكتب إليه إلى عبد الله بن وهب مفتي أهل مصر ولم يفعل هذا مع غيره وقد ذكر عنده ابن وهب وابن القاسم فقال مالك ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه. قال يونس بن عبد الأعلى كانوا أرادوا ابن وهب على القضاء فتغيب قال ومات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة قلت عاش اثنتين وسبعين سنة. قال هارون بن معروف سمعت ابن وهب يقول قال لي عبد الرحمن ابن مهدي اكتب لي أحاديث عمرو بن الحارث فكتبت له مائتين وحدثته بها عمرو بن سواد قال لي ابن وهب سمعت من ثلاث مئة وسبعين شيخا فما رأيت أحفظ من عمرو بن الحارث وذلك أنه كان يتحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث يونس عن ابن وهب قال ولدت سنة خمس وعشرين ومائة وطلبت العلم وأنا ابن سبع عشرة ودعوت يونس يوم عرسي .

[1] ضمرة بن ربيعة، الإمام الحافظ القدوة محدّث فلسطين أبو عبد الله الرملي –مولى المحدّث علي بن أبي حملة مولى آل عتبة بن ربيعة القرشي وقيل مولى غيرهم–؛ وضمرة دمشقي الأصل؛ حدّث عن إبراهيم بن أبي عبلة وإدريس بن يزيد الأودي ويحيى بن أبي عمرو السيباني وسفيان الثوري وعلي بن أبي حملة مولاه وعثمان بن عطاء الخراساني وخليد بن دعلج وعبد الله بن شوذب والسري بن يحيى البصري وأبي عمرو الأوزاعي وإسماعيل بن أبي بكر الدمشقي وبلال بن كعب العكي ورجاء بن أبي سلمة وسعيد بن عبد العزيز وخلق سواهم وعن إسماعيل بن عياش شيخه ونعيم بن حماد وهشام بن عمار وصفوان بن صالح وأيوب بن محمّد الوزان وعمرو بن عثمان الحمصي وحيوة بن شريح وعبد الله بن ذكوان وعبدة بن موهب وإبراهيم بن حمزة وأحمد بن هاشم وإدريس بن سليمان بن أبي الرباب وعلي بن سهل وعيسى بن يونس الفاخوري وأبو الأصبغ محمّد بن سماعة ومحمّد بن عبد العزيز ومهدي بن جعفر وموهب ولد يزيد بن موهب المذكور والوليد بن يزيد بن أبي طلحة العطار الرمليون وأبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي وبشر كثير. روى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال ضمرة رجل صالح صالح الحديث من الثقات المأمونين لم يكن بالشّام رجل يشبهه هو أحب إلينا من بقية بقية كان لا يبالي عمّن حدث. وقال ابن معين والنسائي ثقة. وقال أبو حاتم صالح قال آدم بن أبي إياس ما رأيت

سنّة يحمله عليها.

قال الطّبري: وأخبرنا عيسى بن علي ثنا البغوي[1] ثنا محمّد بن هارون ثنا سعيد بن شبيب قال سمعت يوسف بن أسباط يقول كان أبي قدريا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان.

قال الطّبري: وأخبرنا أحمد بن محمّد بن حفص نا عبد الله بن عدي ثنى أحمد بن العباس الهاشمي ثنا محمّد بن عبد الأعلى قال: سمعتُ معتمر بن سليمان يقول: دخلتُ على أبي وأنا منْكسرٌ، فقال لي: ما لك؟ قلتُ: مات صديق لي فقال: مات على السنّة؟ قلتُ: نعم، قال: [لا] تحزن عليه.

قال الطّبري: وأخبرنا أحمد بن عبد الله نا محمّد بن الحسين ثنا أحمد بن زهير ثنا يعقوب بن كعب ثنا عبدة ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثّوري[2] قال: استوصوا بأهل

أحدا أعقل لما يخرج من رأسه من ضمرة. وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا خيرا لم يكن هناك أفضل منه، ثمّ قال مات في أول رمضان سنة اثنتين ومائتين. وقال أبو سعيد بن يونس: كان فقيههم في زمانه مات في رمضان سنة اثنتين ومائتين أخبرنا أحمد بن إسحاق الزّاهد أخبرنا الفتح بن عبد الله أخبرنا هبة الله ابن أبي الحسين أخبرنا أبو الحسين بن النقور حدّثنا عيسى بن علي إملاء حدّثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان إملاء سنة أربع عشرة وثلاث مائة.

[1] هو أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد، المعروف بالفرّاء البغوي، الملقّب ظهير الدّين، الفقيه الشّافعي، المحدّث، المفسّر. أخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمّد. وصنّف في تفسير كلام الله -تعالى-، وأوضح المشكلات من قول النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وروى الحديث، ودرّس. وصنّف كتبًا كثيرة، منها: كتاب *التّهذيب* في الفقه، وكتاب *شرح السنّة* في الحديث، و*معالم التّنزيل* في تفسير القرآن الكريم، وكتاب *المصابيح*، و*الجمع بين الصّحيحين*... توفّي في شوّال سنة عشر وخمسمائة بمرورود. وذهب عبد العظيم المنذري والسّبكي في *طبقاته* إلى أنّه توفّي في سنة ستّ عشرة وخمسمائة. ودُفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطّالقان.

حول ترجمته راجع: *طبقات* السّبكي، ج4/ص214؛ ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج2/ص136-ص137؛ *تهذيب تاريخ ابن عساكر*، ج4/ص345.

[2] هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان ابن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الثّوري الكوفي. وُلد سنة 95 هـ. أو 96 هـ. كان

السنّة خيرًا، فإنّهم غرباء.

أخبرنا أبو منصور بن حيرون نا إسماعيل بن أبي الفضل الإسماعيلي نا حمزة بن يوسف السهمي نا عبد الله بن علي الحافظ نا أبو عوانة ثنا جعفر بن عبد الواحد قال قال لنا ابن أبي بكر بن عياش السنّة في الإسلام أعزّ من الإسلام في سائر الأديان.

سمعتُ أبا عبد الله الحسين بن علي المقري يقول: سمعتُ أبا محمّد عبد الله بن عطاء يقول: سمعتُ أبا عبد الله محمّد بن عبد الله الإسكندراني يقول: سمعتُ أبا منصور محمّد الأزدي يقول: سمعتُ أبا العبّاس أحمد بن محمّد بن فراشة يقول: سمعتُ أحمد بن منصور يقول: سمعتُ الحسن بن محمّد الطّبري يقول: سمعتُ محمّد بن المغيرة يقول: سمعتُ يونس بن عبد الأعلى[1] يقول: سمعتُ الشّافعي[2] يقول: إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب

إمامًا في علم الحديث وغيره من العلوم. وهو أحد الأئمّة المجتهدين. ويُقال إنّ الشّيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه. سمع سفيان الثّوري الحديث من أبي إسحاق السّبيعي والأعمش ومن طبقتيهما. وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمّد بن إسحاق ومالك وتلك الطّبقة. توفّي بالبصرة أوّل سنة 161 هـ. متواريًا من السّلطان.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج2/ص386 إلى ص391؛ *الفهرست*، ص225؛ *طبقات* الشّيرازي، الورقة 23؛ *طبقات* ابن سعد، ج6/ص371؛ *المعارف*، ص497؛ *الجواهر المضيئة*، ج1/ص250؛ *حلية الأولياء*، ج6/ص356؛ *تهذيب التّهذيب*، ج4/ص111؛ *تاريخ بغداد*، ج9/ص151؛ *تذكرة الحفّاظ*، ص203؛ *رجال* ابن حبان، ص169.

[1] هو أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيّان، الصّدفي المصري، الفقيه الشّافعي؛ أحد أصحاب الشّافعي والمكثرين في الرّواية عنه والملازمة له. وكان علاّمة في علم الأخبار والصّحيح والسّقيم. وأخذ يونس القراءة عرضًا عن ورش وسقلاب بن شيبة ومعلى بن دحية عن نافع، وعن عليّ بن أبي كيسة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزّيّات؛ وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري. وروى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمّد بن الرّبيع وأسامة بن أحمد ومحمّد بن إسحاق بن خزينة ومحمّد ابن جرير الطّبري، وغيرهم. وُلد يونس في ذي الحجّة سنة 170 هـ، وتوفّي يوم الثّلاثاء ليومين بقيا من شهر ربيع الآخر سنة 264 هـ. وكانت وفاته بمصر، ودُفن بمقابر الصّدف، وقبره مشهور بالقرافة.

حول ترجمته راجع: ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج7/ص249 إلى ص254؛ *تهذيب التّهذيب*، ج11/ص440؛ *غاية النّهاية*، ج2/ص406؛ *طبقات* السّبكي، ج1/ص279؛ *الانتقاء*،

الحديث فكأنّي رأيتُ رجلاً من أصحاب النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم نا أحمد أبو نعيم أخبرني جعفر الخلدي في كتابه قال: سمعتُ الجنيْد يقول: الطّرق كلّها مسدودة على الخلق إلاّ مَن اقْتفى أثر الرّسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، واتّبع سنّته، ولزم طريقته؛ فإنّ طرق الخيرات كلّها مفْتوحة عليه.

أخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن محمّد نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا علي بن عبد الله بن جهضم نا محمّد بن حابان قال: سمعتُ حامد بن إبراهيم يقول: قال الجنيد بن محمّد: الطّريق إلى الله -عزّ وجلّ- مسدودة على خلق الله -تعالى- إلاّ على المقتفين آثار رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والتّابعين لسنّته، كما قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

ص111؛ *مرآة الجنان*، ج2/ص176؛ *طبقات* الشّيرازي، ص99؛ *طبقات الفقهاء الشّافعيّة* لأبي عاصم العبادي، ص18؛ ابن قاضي شهبة، ص46؛ *طبقات الشّافعيّة* لجمال الدّين عبد الرّحيم الأسنوي، ج1/ص33؛ *العبر*، ج2/ص29؛ الحسيني، ص8؛ *الشّذرات*، ج2/ص149؛ *اللّباب* (الصّدفي).

[2] هو الإمام أبو عبد الله محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف القرشي المطّلبي الشّافعي. وهو أوّل مَن تكلّم في أصول الفقه، وهو الذي استنبطه مؤسّسًا بذلك أحد المذاهب الأربعة، نعني: المذهب الشّافعي. وكان مولده سنة 150 هـ. بمدينة غزّه. وحُمل من غزّه إلى مكّة وهو ابن سنتين، فنشأ بها. ووصل إلى مصر -بعد حلّ وترحال- سنة 199 هـ.، ولم يزل بها إلى أن توفّي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة 204 هـ، ودُفن بالقرافة الصّغرى.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج4/ص163 إلى ص169؛ *طبقات* السّبكي، ج1؛ *طبقات* الشّيرازي، ص71؛ *معجم الأدباء*، ج17/ص281؛ *حلية الأولياء*، ج9/ص63؛ *تاريخ بغداد*، ج2/ص56؛ *طبقات الحنابلة*، ج1/ص280؛ *الفهرست*، ص209؛ *الدّيباج*، ص227؛ *ترتيب المدارك وتقريب المسالك* للقاضي عياض، ج1/ص382؛ *طبقات* ابن هداية الله، ص2؛ *حسن المحاضرة* لجلال الدّين السّيوطي، ج1/ص121؛ *تذكرة الحفّاظ*، ص361؛ *تهذيب التّهذيب*، ج9/ص25؛ *غاية النّهاية*، ج2/ص95؛ *صفة الصّفوة*، ج2/ص140.

[1] سورة الأحزاب، الآية 21.

الباب الثّاني
في ذمّ البدع والمبتدعين

الباب الثاني
في ذكر الشيخ وعقيدته

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمّد بن الحصين الشّيباني قال: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن المذهب نا أبو بكر أحمد بن حمدان نا أبو عبد الله بن حنبل[1] قال: أخبرني أبي ثنا يزيد عن إبراهيم بن سعد أخبرني أبي وأخبرنا أبو غالب محمّد بن الحسن الماوردي وأبو سعد البغدادي قالا: نا المطهر بن عبد الواحد نا أبو جعفر أحمد بن محمّد المرزبان نا محمّد بن إبراهيم الحروزي ثنا لوين ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن

---

[1] هو علَم أهل السنّة في زمانه والمحدّث الكبير، وناصر السّلف في عصره، وأحد أركان المذاهب الأربعة: أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيّان بن عبد الله بن أنس بن عوض بن قاسط بن مازن بن شيبان الشّيباني المروزي البغدادي. وُلد ببغداد سنة 164 هـ. في ربيع الأوّل ونشأ بها. وانصرف لتلقّي الحديث عن الشّيوخ في بغداد، ثمّ رحل في طلبه إلى البصرة والكوفة والحجاز واليمن. والْتقى بأكابر المجتهدين في عصره كالإمام الشّافعي –رحمه الله– وأبا يوسف القاضي –رحمه الله–. وكانت له محنة مشهورة في مسألة خلق القرآن مع المأمون ومَن تلاه من الخلفاء. وقد أخذ عنه الكثيرون.

وله *المسند* المشهور الذي يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث، *الزّهد*، *النّاسخ والمنسوخ*، *الجرح والتّعديل*، *الإيمان*...

حول ترجمته راجع: *الفهرست*، ص285؛ *تاريخ بغداد*، ج4/ص412؛ *وفيّات الأعيان*، ج1/ص20–ص21؛ *طبقات الحنابلة*، ج3/ص11؛ *حلية الأولياء*، ج9/ص161 إلى ص233؛ *تذكرة الحفّاظ*، ج2/ص17–ص18؛ *تهذيب التّهذيب*،ج1/ص72؛ *البداية والنّهاية*، ج10/ص325 إلى ص343؛ *المختصر في أخبار شذرات الذّهب*، ج2/ص96 إلى ص98؛ *مرآة الجنان*، ج2/ص132 إلى ص134؛ *هديّة العارفين*، ص48؛ *مناقب الإمام أحمد* لابن الجوزي؛ *ابن حنبل* لمحمّد أبي زهرة؛ *معجم المؤلّفين*، ج2/ص96؛ *الطّبقات الكبرى* للشّعراني، ص54 إلى ص56؛ *التّاج المكلّل*، ذ ط–30؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص247 إلى ص264؛ *المدرسة السّلفيّة*، ص522 إلى ص561.

محمّد عن عائشة[1] –رضي الله تعالى عنها– قالت: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو ردّ".

أخبرنا موهوب بن أحمد نا علي بن أحمد البسري ثنا محمّد بن عبد الرحمن المخلص ثنا عبد الله بن محمّد البغوي ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي وإسحاق بن إبراهيم المروزي قالا: ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمّد عن عائشة قالت: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ".

قال البغوي وحدّثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا عبد العزيز عن عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن إبراهيم عن القاسم عن عائشة –رضي الله عنها– أنّ النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: "مَن فعل أمرًا ليس عليه أمرنا فهو ردّ" أخرجاه في الصّحيحين.

أخبرنا هبة الله بن محمّد نا الحسن بن علي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا هشيم[2] عن حصين بن عبد الرّحمن ومغيرة الضبي عن مجاهد[3] عن عبد

---

[1] هي عائشة بنت أبي بكر الصدّيق. تزوّجها الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– قبل الهجرة بثلاث سنين. وكان لها يوم تزوّجها ستّ سنين، فكان لها عند موته ثمان عشرة سنة. وتوفّيت هي في خلافة معاوية سنة 58 هـ.، ولها 67 سنة، ودُفنت بالبقيع.

حول ترجمتها راجع: *طبقات* ابن سعد، ج8/ص58؛ *الاستيعاب* لأبي عمر بن عبد البرّ، ص1881؛ *أسد الغابة* لعزّ الدّين ابن الأثير الجزري، ج5/ص501؛ *الإصابة* لابن حجر العسقلاني، ج8/ص139؛ *حلية الأولياء* لأبي نعيم الأصفهاني، ج2/ص43؛ *تهذيب التّهذيب*، ج12/ص433؛ *صفة الصّفوة* لابن الجوزي، ج2/ص6.

[2] هشيم ابن بشير بن أبي خازم واسم أبي خازم قاسم بن دينار الإمام شيخ الإسلام محدث بغداد وحافظها أبو معاوية السلمي مولاهم الواسطي. ولد سنة أربع ومائة. وأخذ عن الزهري وعمرو بن دينار بمكة ولم يكثر عنهما وهما أكبر شيوخه. وروى عن منصور بن زاذان وحصين بن عبد الرحمن وأبي بشر وأيوب السختياني وأبي الزبير ومغيرة وسليمان التّيمي وعبد العزيز ابن صهيب وعلي بن زيد وأبي إسحاق الشيباني ويحيى بن سعيد ويعلي بن عطاء ويحيى بن أبي إسحاق وأبي هاشم الرماني وحميد الطويل وعبد الله بن أبي صالح السمان وعطاء بن السائب والأعمش وخلق. حدّث عنه ابن إسحاق وعبد الحميد بن جعفر وشعبة وسفيان وهم من أشياخه وحماد بن زيد وابن المبارك وطائفة من أقرانه ويحيى القطان وعبد الرّحمن بن مهدي وعفان وقتيبة وأحمد وعمرو بن عون ومسدد وابن المديني وابنا وابنا أبي شيبة وعلي بن حجر وعلي بن مسلم الطوسي وعمرو الناقد وأبو عبيد وابن

الله بن عمر عن النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنّه قال: "مَن رغب عن سنّتي فليس منّي" انفرد بإخراجه البخاري[1].

الصباح الدولابي والجراجرائي وشجاع بن مخلد وإبراهيم بن عبد الله الهروي ويعقوب الدورقي وأبو معمر القطيعي وخلف بن سالم وأبو خثيمة وأحمد بن منيع وأبو كريب وأبو سعيد الأشج وأحمد بن إبراهيم الدورقي وهناد بن السري وزياد بن أيوب والحسن بن عرفة وإبراهيم بن مجشر وخلق كثير سكن بغداد ونشر بها العلم وصنّف التّصانيف. قال يعقوب الدورقي كان عند هشيم عشرون ألف حديث قلت كان رأسا في الحفظ إلاّ أنّه صاحب تدليس كثير قد عرف بذلك.

[3] مجاهد بن جبر (21–104 هـ – 642–722 م) هو أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي. ويعرف اختصارًا في المصادر والكتب التراثية بمجاهد. وهو إمام وفقيه وعالم ثقة وكثير الحديث, وكان بارعًا في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. روى مجاهد الكثير عن ابن عبّاس، كما عرض عليه القرآن ثلاث مرات, وكان خلال كلّ مرّة يقف عند كلّ آية فيسأله عنها, كيف كانت؟ وفيم نزلت؟ كما أخذ عن ابن عبّاس إضافة إلى قراءة القرآن تفسيره, وكذلك أخذ عنه الفقه. وروى مجاهد عن عائشة، وعن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر، وعن أبي سعيد الخدري. روى الحديث عن مجاهد الكثيرون ومنهم عكرمة وطاووس وعطاء بن السّائب وسليمان الأعمش وعمرو بن دينار وجماعة آخرون. أمّا قراءة القرآن، فقد قرأ عليه ثلاثة من أئمّة القراءات, وهم ابن محيصن, وابن كثير, وأبو عمرو بن علاء البصري. كان مجاهد من أعلم النّاس بالقرآن حتّى أنّ الإمام الثّوري قال: خذوا التّفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحّاك. وله كتاب في التّفسير. ويقول بعض المفسّرين إنّ من منهجه في ذلك الكتاب أنّه كان يسأل أهل الكتاب ويقيّد فيه ما يأخذه عنهم. وممّا يذكر عنه أنّه كان شغوفًا بالغرائب والأعاجيب، ولأجل ذلك فقد ذهب إلى بئر برهوت في حضرموت ليتقصى ما علمه عنه, كما أنّه بنفس هذا الدّافع ذهب إلى بابل يبحث بها عن هاروت وماروت.

[1] هو أبو عبد الله محمّد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزذبه الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام في الحديث، صاحب *الجامع الصّحيح* و*التّاريخ*. رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدّثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشّام ومصر، ثمّ قدم بغداد. ونقل عنه محمّد بن يوسف الفربري أنّه قال: "صنّفت كتابي *الصّحيح* لستّ عشرة سنة، خرّجته من ستّمائة ألف حديث، وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله عزّ وجلّ". وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصّلاة، لثلاث عشرة، وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة. وقال أبو يعلى الخليلي في *كتاب الإرشاد*: إنّ ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشّهر المذكور. وتوفّي

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله ابن أحمد حدّثني أبي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد ثنا خالد بن معدان حدّثني عبد الرّحمن بن عمرو السّلمي وحجر بن حجر قالاَ: أتينا العرباض بن سارية وهو ممّن نزل فيه: ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾[1]، فسلّمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال عرباض: صلّى بنا رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الصّبح ذات يوم ثمّ أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائلٌ: يا رسول الله كأنّ هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسّمع والطّاعة وإنّ عبدا حبشيًّا فإنّه مَن يعيش بعدي فسيري اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين من بعدي تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنّواجذ. وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة".

قال التّرمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا عبد الله بن الوليد ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل وعن ابن مسعود[2] قال:

ليلة السّبت بعد صلاة العشاء، وكانت ليلة عيد الفطر؛ ودُفن يوم الفطر بعد صلاة الظّهر، سنة ستّ وخمسين ومائتين بخرتنك. وكان خالد بن أحمد بن خالد الذّهلي أمير خراسان قد أخرجه من بخارى إلى خرتنك.

حول ترجمته راجع: ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج4/ص189 إلى ص191؛ *تاريخ بغداد*، ج2/ص4 إلى ص36؛ *طبقات* السّبكي، ج2/ص2؛ *طبقات الحنابلة* لأبي الحسين محمّد بن أبي يعلى، ج2/ص271؛ *الوافي بالوفيّات*، ج3/ص232؛ *تذكرة الحفّاظ*، ص555؛ *تهذيب التّهذيب*، ج9/ص47؛ *الشّذرات*، ج2/ص134.

[1] سورة التّوبة، الآية 92.

[2] عبد الله بن مسعود، صحابي الجليل أحد طبقة السابقين المهاجرين المعروفين بالنسك من المعمرين. إنه القارئ الملقن والغلام المعلم والفقيه المفهم صاحب السراد والبدار أقربهم وسيلة وأرجحهم فضيلة. كان من الرّفقاء والنّجباء وأحد الرّقباء وعميد الأتقياء صاحب النّقاء والصّفاء. إنّه الصّحابي الشاهد للمشهود والحافظ للعهود والسّائل الذى ليس لمردود إنّه الصّحابي الذى كان يقرأ القرآن رطبا أنزل الذي كان يحمل المصحف عن ظهر قلب. إنّه الصّحابي الذي أخذ من في رسول الله –صلّى الله عليه

قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دوني فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك"، أخرجاه في الصّحيحين.

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم نا أحمد بن محمّد نا أبو نعيم ثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن سليمان ثنا محمّد بن يحيى[1] ثنا محمّد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو الشّيباني عن عبد الله بن محرز قال: يذهب الدّين سنة سنة كما يذهب الحبل قوّة قوّة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد نا عمر بن عبد الله البقال نا أبو الحسين بن بشران ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا حنبل[2] قال: حدّثني أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل ثنا عبد

وسلّم– سبعين سوره. إنّه الرّجل الذي هاجر الهجرتين، وصلّى على القبلتين، وهو الذي أجهر على جبل. إنّه الصّحابي صاحب وساد سواك وفعل رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– هلاّ عرفته أخي الحبيب إنّه أقرب الصّحابة وسيله نوم القيامة إلى الله –تعالى–. إنّه الصّحابي صاحب سرّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: هو الصّحابي الذى أوصانا رسول الله أن نتمسك بعهده. كان –رضي الله تعالى عنه– يسعى لتصحيح المعاملة لينال قرب المنازلة أنّه الرّجل الذى أوّل مَن جهر بالقرآن في مكّة. إنّه الصّحابي الذي قدمه في الميزان أثقل من جبل أحد إنّه الصّحابي صاحب قربة.

[1] هو محمّد بن يحيى بن أبي منصور العلاّمة، أبو سعد النّيسابوري الشّافعي، محيي الدّين تلميذ الغزالي. برع في الفقه وصنّف في المذهب والخلاف، وانتهت إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور. وصنّف *المحيط في شرح الوسيط*، و*الانتصاف في مسائل الخلاف*. قتله الغزّ في شهر رمضان سنة 548 هـ. لما دخلوا نيسابور.

حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات*، ج5/ص197؛ *طبقات* السّبكي، ج4/ص197؛ *وفيّات الأعيان*، ج3/ص359.

[2] هو حنبل ابن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد: الإمام، الحافظ، المحدث الصدوق، المصنف أبو علي الشيباني، ابن عمّ الإمام أحمد، وتلميذه. ولد قبل المائتين. وسمع: محمّد بن عبد الله الأنصاري، وسليمان بن حرب، وأبا نعيم، وعفان بن مسلم، والحميدي، وأبا الوليد الطيالسي، وحجاج بن منهال، ومسلم بن إبراهيم وقبيصة بن عقبة، وأبا سلمة، وعاصم بن علي، وسريج بن النعمان، وعلي بن الجعد، وأباه، وابن عمه، وخلقا كثيرا. حدّث عنه: ابن صاعد، وأبو بكر الخلال، ومحمّد بن مخلد، وأبو جعفر ابن البختري، وعثمان بن السماك، وآخرون. قال الخطيب: كان ثقة ثبتًا. قلت: له مسائل

الرزّاق ثنا معمر قال: كان طاوس جالسًا وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة[1]، فتكلّم في شيء فأدخل طاوس أصبعيه في أذنيه وقال يا بني أدخل أصبعك في أذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئا فإن هذا القلب ضعيف ثمّ قال: أي بني أسدد؛ فما زال يقول: أسدد حتّى قام الآخر.

كثيرة عن أحمد، ويتفرّد، ويغرب. قال أحمد بن المنادي: كان حنبل قد خرج إلى واسط، فجاءنا نعيه منها، في جمادى الأولى، سنة ثلاث وسبعين ومائتين. قلتُ: كان من أبناء الثّمانين. ومات أبوه في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وله ثنتان وتسعون سنة. وقد حدّث عن: يزيد بن هارون، وغيره. وقع لي جزء حنبل، وجزء فيه الرابع من "الفتن" لحنبل، وكتاب "المحنة" لحنبل، وله "تاريخ" مفيد.

[1] حول نشأة هذه الفرقة راجع : الشّهرستاني، ص48؛ البغدادي، ص118؛ الإسفراييني، ج1/ص68؛ عبد الجبّار، *فرق وطبقات المعتزلة*، ص1؛ *خطط* المقريزي، ج2/ص345 – ص346؛ *مفتاح السّعادة* لطاش كبرى زاده، ج2/ص144؛ *المنية والأمل* لابن المرتضى، ص25؛ *الأنساب* للسّمعاني؛ *عيون الأخبار* لابن قتيبة؛ *وفيّات الأعيان* لابن خلّكان، ج2/ص197؛ *الفهرست*، ص201؛ *التّراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة* لكارلو نللينو، ص173 إلى ص198؛ *فرق الشّيعة* للنّوبختي، ص5؛ *التّنبيه* للملطي، ص40–ص41؛ *التّبصير* للإسفراييني، ص68؛ *مروج الذّهب* للمسعودي، ج3/ص152؛ *التّنبيه والردّ* للملطي، ص40–ص41؛ *نشأة الفكر الفلسفي* لسامي النشّار، ج1/ص377–ص378؛ *اعتقادات* الرّازي، في ذكره لرأي عبد الجبّار في تأييد هذا اللّفظ من القرآن الكريم.

قال حنبل: وحدّثنا محمّد بن داود[1] ثنا عيسى بن علي الضّبي قال: كان رجل معنا يختلف إلى إبراهيم فبلغ إبراهيم أنّه قد دخل في الإرجاء، فقال له إبراهيم: إذا قمتَ من عندنا فلا تعد.

قال حنبل وحدّثنا محمّد بن داود الحدائي قال: قلتُ لسفيان بن عيينة إنّ هذا يتكلّم في القدر يعني إبراهيم بن أبي يحيى فقال سفيان عرفوا النّاس أمره وسلوا الله لي العافية قال حنبل وحدّثنا سعدوية ثنا صالح المري قال: دخل رجل على ابن سيرين وأنا شاهد ففتح بابًا من أبواب القدر فتكلّم فيه، فقال ابن سيرين: إمّا أن تقوم وإمّا أن نقوم.

أخبرنا المحمّدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن محمّد بن جعفر ثنا أبو بكر بن راشد ثنا إبراهيم بن سعيد بن عامر عن سلام بن أبي مطيع قال: قال رجل من أهل الأهواء لأيوب أكلمك بكلمة قال: لا ولا نصف كلمة قال ابن راشد: وحدّثنا أبو سعيد الأشج ثنا يحيى بن يمان عن مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن أيوب السختياني قال: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلاّ ازداد من الله –عزّ وجلّ– بعدًا.

أخبرنا أبو البركات بن عليّ البزّاز نا الطريثيثي نا هبة الله بن الحصين نا عيسى بن علي نا البغوي نا أبو سعيد الأشج نا يحيى بن اليمان قال: سمعتُ سفيان الثّوري قال: البدعة أحبّ إلى إبليس من المعْصية، المعْصية يثاب منها والبدعة لا يثاب منها[2].

---

[1] أبو بكر محمّد بن داود بن علي الفقيه الظّاهري (255 – 297)؛ ابن الإمام داود بن علي الظاهري, كان عالمًا بارعًا, إماما في الحديث, أديبا, شاعرا فقيها, ماهرًا له كتاب الزّهرة. اشتغل على أبيه وتبعه في مذهبه ومسلكه وما اختاره من الطرائق وارتضاه. وكان أبوه يحبّه ويقرّبه ويدنيه، ولد ببغداد في سنة خمسة وخمسون ومائتين للهجرة. مصنّفاته: كتاب الإنذار، كتاب الأعذار، كتاب الوصول إلى معرفة الأصول، كتاب الإيجاز، كتاب الردّ على بن شرشير، كتاب الردّ على أبي عيسى الضرير، كتاب الانتصار من أبي جعفر الطّبري، زهرة العلوم مجموعة الأدب. قال أَحْمَد بن كَامِل: توفي مُحَمَّد بن دَاوُد الفَقِيه في سنة سبع ومائتين بعد وفاة يُوسُف القَاضِي، وقال الدَّاوُدي: كانت وفاة مُحَمَّد بن دَاوُد لسبع خلون من شوّال. وقال غيره: مات لأيّام بقين من شهر رمضان. وجلس ابن شريح لعزاه وقال: ما أثني إلاّ على التّراب الذي أكل لسان محمّد بن داود.

[2] أثاب الرجل وثاب رجع.

أخبرنا ابن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسين بن علي ثنا محمود بن غيلان ثنا مؤمل بن إسماعيل قال مات عبد العزيز بن أبي داود وكنت في جنازته حتى وضع عند باب الصّفا فصف النّاس وجاء الثّوري فقال النّاس جاء الثّوري فجاء حتّى خرق الصّفوف والنّاس ينظرون إليه فجاوز الجنازة ولم يصل عليه لأنّه كان يُرمى بالإرجاء.

أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري نا عبد الله بن أحمد السمرقندي نا أحمد بن أحمد بن روح النهرواني ثنا طلحة بن أحمد الصّوفي ثنا محمّد بن أحمد بن أبي مهزول قال سمعت أحمد بن عبد الله يقول سمعت شعيب بن حرب يقول: سمعتُ سفيان الثّوري يقول من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة.

أخبرنا محمّد بن ناصر نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الأصفهاني ثنا إسماعيل بن أحمد نا عبد الله بن محمّد ثنا سعيد الكريري قال مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاء شديدا فقيل له: ما يبكيك أتجزع من الموت؟ قال: لا ولكنّي مررتُ على قدري فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عليه.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ويحيى بن علي قالاَ: أخبرنا أبو محمّد الصريفيني نا أبو بكر بن عبدان نا محمّد بن الحسين البائع ثنى أبي ثنا محمّد بن بكر قال سمعت فضل بن عياض يقول من جلس إلى صاحب بدعة فاحذروه.

أخبرنا ابن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم ثنا سليمان بن أحمد ثنا محمّد بن النضر ثنا عبد الصمد بن يزيد قال سمعت فضيل بن عياض يقول من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه.

أخبرنا محمّد بن عبد الباقي نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمّد بن علي ثنا عبد الصّمد قال: سمعت الفضيل يقول إذا رأيت مبتدعًا في طريق فخذ في طريق آخر ولا يرفع الصاحب البدعة إلى الله –عزّ وجلّ– عمل ومَن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام وسمعتُ رجلا يقول للفضيل من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها فقال له الفضيل من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة لم

يعط الحكمة وإذا علم الله –عزّ وجلّ– من رجل أنّه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له سيئاته.

قال المصنّف: وقد روي بعض هذا الكلام مرفوعا وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "مَن وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام" وقال محمّد بن النضر الحارثي من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكّل إلى نفسه.

وقال إبراهيم: سمعتُ أبا جعفر محمّد بن عبد الله القابني يقول: سمعتُ عليّ بن عيسى يقول: سمعتُ محمّد بن إسحاق يقول سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال صاحبنا –يعني اللّيث بن سعد–: لو رأيتُ صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته، فقال الشّافعي إنّه ما قصر لو رأيته يمشي على الهواء ما قبلته.

وعن بشر بن الحارث أنّه قال: جاء موت هذا الذي يُقال له المريسي[1] وأنا في السّوق، فلولا أنّ الموضع ليس موضع سجود لسجدت شكرًا الحمد لله الذي أماته هكذا قولوا.

---

[1] المريسي هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث قال ابن خلكان في ترجمته اشتغل بالكلام وجدد القول بخلق القرآن وحكى عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا وإليه تنسب الطّائفة المريسيّة من المرجئة وكان يقول إنّ السّجود للشّمس والقمر ليس بكفر ولكنّه علامة عليه. والمريسي بفتح الميم وكسر الراء نسبة إلى مريس قيل قرية بمصر، وقيل: جنس من السّودان. وقال بعض المحقّقين إن المريسي كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب إليه انتهى ببعض تصرف ومعنى كلام بشر بن الحارث أن الخبر بموت المريسي أتاه وهو في السّوق فلو لم يكن في السّوق لسجد شكرا لله –تعالى– على موته والسّوق غير موضع سجود لورود النّهي عن الصّلاة في الأسواق والسّجود بعض الصّلاة وهذه عادة السّلف الصالح –رضي الله عنهم–.

تنبيه: في الأصل فلولا أنّه كان في موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود الحمد لله الخ. وما صحّحناه فمن لسان الميزان.

قال المصنّف: حدّثت عن أبي بكر الخلال[1] عن المروزي عن محمّد بن سهل البخاري قال: كنّا عند القرباني فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل: لو حدّثتنا كان أعجب إلينا، فغضب وقال: كلامي في أهل البدع أحبّ إليّ من عبادة ستين سنة.

فصل

فإن قال قائلٌ: قد مدحتَ السنّة وذممْتَ البدعة، فما السنّة وما البدعة؟! فإنّا نرى أنّ كلّ مبتدع في زعمنا يزعم أنّه من أهل السنّة[2].

---

[1] أبو بكر الخلال (235 هـ-311 هـ) هو أبو بكر أحمد بن محمّد بن هارون بن يزيد البغدادي، يلقب بالخلاّل، وهو الفقيه التقيّ، العلاّمة المحدّث، شيخ الحنابلة وعالمهم، قام بجمع فقه الإمام أحمد بن حنبل وترتيبه. رحل إلى فارس، وإلى الشّام، والجزيرة طلبًا لفقه الإمام أحمد بن حنبل وفتاويه وأجوبته. قال الخطيب في تاريخه: "جمع الخلال علوم أحمد وتطلّبها، وسافر لأجلها، وكتبها وصنّفها كتباً، لم يكن أحد أجمع لذلك منه". وقال عنه الإمام الذهبي: "الإمام، العلامة، الحافظ، الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، رحل إلى فارس وإلى الشّام والجزيرة يتطلّب فقه الإمام أحمد وفتاويه وأجوبته، وكتب عن الكبار والصغار حتّى كتب عن تلامذته، وجمع فأوعى، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل حتّى تتبع هو نصوص أحمد ودونها وبرهنها بعد الثلاث مائة، فرحمه الله -تعالى-". تتلمذ علي يدي مجموعة من علماء المذهب الحنبلي أمثال: عبد الله بن أحمد بن حنبل، وصالح بن أحمد بن حنبل، أبو بكر المروذي، الحسن بن عرفة، سعدان بن نصر، حرب بن إسماعيل الكرماني، محمّد بن عوف الحمصي، أبو زرعة الدمشقي، إسحاق بن سيار النصيبي، إبراهيم الحربي، عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، إسماعيل بن إسحاق الثقفي، محمّد بن يحيى الكحال، وغيرهم الكثير من العلماء. وكان من أبرز تلامذته أبو بكر عبد العزيز بن جعفر الفقيه المعروف غلام الخلال وأبو الحسين محمّد بن المظفر والحسن بن يوسف الصّيرفي. ومن كتبه: -الجامع لعلوم الإمام أحمد-: وهو كبير جدًّا، قال ابن القيم: إنه يتكون من عشرين جزء، وقال ابن كثير: لم يصنف في مذهب الإمام أحمد مثله، وقال فؤاد سزكين: إنّه المسند من مسائل أحمد بن حنبل، طبقات أصحاب ابن حنبل، عنصر العلل، السنّة -في ثلاث مجلدات-، الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وغيرها. العلم وتفسير الغريب والأدب، أخلاق أحمد، الحثّ على التّجارة والصّناعة.

[2] اعلم أنه لم يقع خلاف بين الصّحابة -رضي الله عنهم- في زمن الرّسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لوجود نور النّبوّة بين ظهرانيهم وتأثير المواعظ الحسنة فيهم والحكم البالغة من النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

فالجواب: أنّ السنّة في اللّغة: الطّريق؛ ولا ريب في أنّ أهل النّقل والأثر المتّبعين آثار رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وآثار أصحابه هم أهل السنّة، لأنّهم على تلك الطّريق التي لم يحدث فيها حادث، وإنّما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأصحابه.

والبدْعة: عبارة عن فعل لم يكن فابتدع والأغلب في المبتدعات أنّها تصادم الشّريعة بالمخالفة وتوجب التّعاطي عليها بزيادة أو نقصان، فإنّ ابتدع شيء لا يخالف الشّريعة ولا يوجب التّعاطي عليها فقد كان جمهور السّلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كلّ مبتدع وإن كان جائزًا حفظًا للأصل وهو الاتّباع.

وَسَلَّمَ–. فلمّا توفّاه الله وقع الخلاف بينهم فأول خلاف كان في موته –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فزعم قوم أنه لم يمت بل رفعه الله إليه والثّاني في دفنه –عليه الصّلاة والسّلام– فأراد أهل مكّة ردّه إلى مكّة وأهل المدينة دفنه بها وفي الإمامة فأذعنت الأنصار لسعد بالبيعة وقريش قالت إن الإمامة لا تكون إلاّ في قريش وفي فدك قرية بخيبر وتوريث الكلالة ومانعي الزّكاة وهكذا وقد أزال هذا الخلاف كلّه أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– بحجّته القويّة وعزمه المتين وبرهانه السّاطع ولم تؤثر هذه الاختلافات في الهيئة الاجتماعيّة والقوّة الرّابطة لجمعهم واتحادهم إلاّ أنّها فتحت بابا ولجه المبتدعون والزّنادقة وأدخلوا الشّكوك على بعض الأفراد وسنوا طرقا مضلة وزخرفوها بأقاويل كاذبة وحجج واهية ودعوا النّاس إليها فقيض لهم المولى –جلّ وعزّ– رجالا من أهل الحديث والسنّة يدحضون حجّتهم ويبينون للنّاس عقائدهم الفاسدة ونياتهم الخبيثة وينصحون من تبعهم بأدلة قاطعة من الكتاب والسنّة، وهم الطائفة التي أخبر عنها النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنّها لا تزال قائمة بأمر الله الحديث ولم تزل قائمة كذلك إلى زمننا هذا إلاّ أنّهم قليلون اللّهمّ وفّقنا للعمل بالكتاب والسنّة واجعلهما حجّة لنا يا أرحم الرّاحمين.

وقد قال زيد بن ثابت[1] لأبي بكر[2] وعمر –رضي الله عنهما– حين قالا له: اجْمع

---

[1] زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري من المدينة النبوية، يوم قدم نبي الإسلام محمّد بن عبد الله للمدينة كان يتيمًا (والده توفّي يوم بُعاث) وسنه لا يتجاوز إحدى عشرة سنة، وأسلم مع أهله وباركه الرّسول محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– بالدعاء. صحبه آباؤه معهم إلى غزوة بدر، لكنّ الرّسول محمّد –صلى الله عليه وسلّم– رده لصغر سنه وجسمه، وفي غزوة أحد ذهب مع جماعة من أترابه إلى الرّسول محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– يرجون أن يضمهم للمجاهدين وأهلهم كانوا يرجون أكثر منهم، ونظر إليهم الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– شاكرا وكأنه يريد الاعتذار، ولكن (رافع بن خديج) وهو أحدهم تقدم إلى الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– وهو يحمل حربة ويستعرض بها قائلا: "إنّي كما ترى، أجيد الرمي فأذن لي"... فأذن الرّسول له، وتقدم (سمرة بن جندب) وقال بعض أهله للرّسول: "إن سمرة يصرع رافعا"... فحياه الرّسول وأذن له. وبقي ستة من الأشبال منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر، وبذلوا جهدهم بالرجاء والدمع واستعراض العضلات، لكنّ أعمارهم صغيرة، وأجسامهم غضة، فوعدهم الرسول بالغزوة المقبلة، وهكذا بدأ زيد مع إخوانه دوره، كما هو مسمى في الإسلام، كمقاتل في سبيل الله بدءا من غزوة الخندق، سنة خمس من الهجرة. وكانت مع زيد راية بني النجّار يوم تبوك، وكانت أولاً مع عُمارة بن حزم، فأخذها النّبيّ محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– منه فدفعها لزيد بن ثابت فقال عُمارة: "يا رسول الله ! بلغكَ عنّي شيءٌ ؟"... قال الرّسول: "لا، ولكن القرآن مقدَّم". حسب الكتب والإيمان الإسلامي، منذ بدأ الدعوة وخلال إحدى وعشرين سنة تقريبا كان الوحي يتنزّل، والرّسول محمد صلى الله عليه وسلم يتلو، وكان هناك ثلة مباركة تحفظ ما تستطيع، والبعض الآخر ممن يجيدون الكتابة، يحتفظون بالآيات مسطورة، وكان منهم علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وزيد بن ثابت. وقد قرأ زيد على رسول الإسلام في العام الذي توفي فيه مرّتين، وإنّما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت لأنه كتبها لرسول الإسلام وقرأها عليه، وشَهِدَ العرضة الأخيرة، وكان يُقرئ الناس بها حتّى مات... توفّي زيد بن ثابت سنة 45 هـ في عهد معاوية.

[2] هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة –واسمه عثمان– بن عامر، من ولد تيم ابن مرّة –تيم قريش–. كان اسمه في الجاهليّة عبد الكعبة، فسمّاه رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– عبد الله، ولقبه عتيق، لُقّب به لجمال وجهه –رضي الله عنه–، وسمّي صدّيقًا لتصديقه خبر المسرى. وأمّه سلمى وتكنى أمّ الخير بنت صخر، وهي بنت عمّ أبيه. بويع له يوم الاثنين الذي توفّي فيه رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، وتوفّي بالسلّ ليلة الثّلاثاء، وقيل: يوم الجمعة، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث

القرآن: كيف تفعلان شيئًا لم يفْعله رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وأخبرنا محمّد بن علي بن أبي عمر قال أخبرنا علي بن الحسين نا ابن شاذان نا أبو سهل نا أحمد البرني ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن ابن عجلان عن عبد الله بن أبي سلمة أن سعد بن مالك سمع رجلاً يقول: لبيك ذا المعارج، فقال: ما كنّا نقول هذا على عهد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وأخبرنا محمّد بن أبي القاسم بإسْناد يرفعه إلى أبي البحتري قال أخبر رجل عبد الله بن مسعود أنّ قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبّروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا وأحمدوا الله كذا وكذا، قال عبد الله: فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم فأتاهم فجلس. فلمّا سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود فجاء وكان رجلاً حديدًا فقال: أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلمًا ولقد فضلتم أصحاب محمّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- علمًا، فقال عمرو بن عتبة: أستغفر الله، فقال: عليكم بالطّريق فالْزموه، ولئنْ أخذتم يمينًا وشمالاً لتضلنّ ضلالاً بعيدًا.

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر عن أبي محمّد الجوهري عن أبي عمر بن أبي حياة ثنا أحمد بن معروف ثنا الحسين بن فهم ثنا محمّد بن سعد ثنا محمّد بن عبد الله الأنصاري[1]

عشرة ، وسنّه ثلاث وستّون سنة. وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيّام، وصلّى عليه عمر -رضي الله عنه-. ودُفن في حجرة عائشة ورأسه بين كتفي رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

حول ترجمته راجع: ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج3/ص64 إلى ص71؛ *الرّياض النّضرة*؛ الذّهبي، *تذكرة الحفّاظ*؛ *غاية النّهاية*.

[1] الإمام العلامة المحدث، الثقة، قاضي البصرة، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك، الأنصاري الخزرجي، ثمّ النجاري البصري. سمعه محمّد بن المثنى العنزي يقول: ولدت سنة ثماني عشرة ومائة. وطلب العلم وهو شاب. فحدّث عن: سليمان التيمي، وحميد الطويل، وسعيد الجريري، وابن عون، وأشعث بن عبد الملك الحمراني، وأشعث بن عبد الله الحداني، وحبيب بن الشّهيد، وأبيه عبد الله بن المثنى، وابن جريج، وإسماعيل بن مسلم المكّي، وقرة بن خالد، وهشام بن حسان، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وسعيد بن أبي عروبة، وأبي خلدة خالد بن دينار، وحجاج بن أبي عثمان الصواف، وعبيد الله بن الأخنس، وعيينة بن عبد الرّحمن بن جوشن، وشعبة، وهمام، والمسعودي بن وخلق، وينزل إلى زفر الفقيه، وسعد بن الصلت القاضي. حدّث عنه: أبو الوليد

ثنا ابن عوف[1] قال: كنّا عند إبراهيم النخعي فجاء رجل فقال يا أبا عمران أدع الله أن يشفيني فرأيت أنّه كرهه كراهية شديدة حتّى عرفنا كراهيّة ذلك في وجهه وذكر إبراهيم السنّة فرغب فيها وذكر ما أحدثه النّاس فكرهه وقال فيه.

أخبرنا المحمّدان ابن ناصر وابن عبد الباقي نا أحمد نا أبو نعيم سمعت محمّد بن إبراهيم يقول: سمعتُ محمّد بن ريان يقول: سمعتُ ذا النّون وجاءه أصحاب الحديث

الطيالسي، وأحمد، وابن معين، وبندار، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن الأزهر، والزعفراني، والفلاس، وعلي بن المديني، وقتيبة، ومحمّد بن المثنى، ومحمد بن يحيى، ويحيى بن جعفر البيكندي، وأبو قلابة، ومحمّد بن أحمد بن أبي الخناجر، وأبو حاتم، ومحمّد بن عبد الله بن جعفر الأنصاري الصّغير، وأبو عمير عبد الكبير ولده، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وإسماعيل سمويه، وعبد الله بن محمّد بن أبي قريش، ومحمّد بن إسماعيل الترمذي، وعبد العزيز بن معاوية، وخلق كثير، خاتمهم أبو مسلم الكجي. روى الأحوص بن المفضل، عن يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق وقال أيضا: لم أر من الأئمّة إلاّ ثلاثة: أحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي، ومحمّد بن عبد الله الأنصاري. وقال النّسائي: ليس به بأس. وأما أبو داود، فقال: تغيّر تغيّرًا شديدًا. وقال زكّريا السّاجي: هو رجل جليل عالم، لم يكن عندهم من فرسان الحديث مثل يحيى القطان، ونظرائه، غلب عليه الرّأي وكان الأنصاري قد أخذ الفقه عن عثمان البتي، وسوار بن عبد الله، وعبيد الله بن الحسن العنبري، وولي قضاء البصرة زمن الرّشيد بعد معاذ بن معاذ، ثمّ قدم بغداد، وولي بها القضاء، ثمّ رجع، فعن ابن قتيبة أن الرّشيد قلده القضاء بالجانب الشّرقي، بعد العوفي، فلمّا ولي الأمين، عزله، واستعمله على المظالم، بعد ابن علية. قال ابن سعد وغيره: مات الأنصاري بالبصرة في رجب سنة خمس عشرة ومائتين. وعاش سبعا وتسعين سنة.

[1] عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، الصحابي الشهير، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وخؤولة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. ولد بعد عام الفيل بعشر سنين فهو أصغر من النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– بعشر سنين. وكان ابن عوف سيّد ماله ولم يكن عبده، ولقد بلغ من سعة عطائه وعونه أنّه كان يقال:"أهل المدينة جميعا شركاء لابن عوف في ماله، ثلث يقرضهم، وثلث يقضي عنهم ديونهم، وثلث يصلهم ويعطيهم". توفّي عبد الرّحمن سنة ثلاث وثلاثين للهجرة في بلاد الشّام، وصلى عليه أمير المؤمنين الخليفة عثمان بن عفان، وأرادت أمّ المؤمنين أن تخُصَّه بشرف لم تخصّ به سواه، فعرضت عليه قبل وفاته أن يُدفن في حجرتها إلى جوار الرّسول وأبي بكر وعمر، لكنه استحى أن يرفع نفسه إلى هذا الجوار، وطلب دفنه بجوار عثمان بن مظعون إذ تواثقا يوما أيهما مات بعد الآخر يدفن إلى جوار صاحبه.

فسألوه عن الخطرات والوساوس فقال: أنا لا أتكلّم في شيء من هذا فإنّ هذا محدث سلوني عن شيء في الصّلاة أو الحديث.

ورأى ذو النّون عليّ خفا أحمر فقال: انزع هذا يا بنيّ، فإنّه شهرة ما لبسه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنما لبس أسودين ساذجين.

فصل

قال الشّيخ أبو الفرج -رحمه الله-: قد بيّنا أنّ القوم كانوا يتحذرون من كل بدعة وإن لم يكن بها بأس لئلا يحدثوا ما لم يكن وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها فلم يروا بفعلها بأسا كما روى أنّ النّاس كانوا يصلّون في رمضان وحدانا وكان الرجل يصلي فيصلي بصلاته الجماعة فجمعهم عمر بن الخطّاب على أبي بن كعب -رضي الله عنهما- فلما خرج فرآهم قال: نعمت البدعة هذه لأنّ صلاة الجماعة مشروعة. وإنّما قال الحسن في القصص: نعمت البدعة كم من أخ يستفاد ودعوة مستجابة لأنّ الوعظ مشروع ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذم. فأمّا إذا كانت البدعة كالمتمّم، فقد اعتقد نقص الشّريعة وإن كانت مضادّة فهي أعظم.

فقد بان بما ذكرنا أنّ أهل السنّة هم المتّبعون، وأنّ أهل البدعة هم المظهرون شيئًا لم يكن قبل ولا مستند له ولهذا استتروا ببدعتهم.

ولم يكتم أهل السنّة مذهبهم فكلّمتهم ظاهرة ومذهبهم مشهور والعاقبة لهم.

أخبرنا هبة الله بن محمّد نا الحسن بن عليّ التميمي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد قال: ثنى أبي ثنا يعلى بن عبيد ثنا إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة[1]

---

[1] المغيرة بن شعبة الثقفي (... - 50 هـ) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي. أبو عيسى، ويُقال: أبو عبد الله. من دهاة العرب وذوي آرائها، قال عنه الطبري: كان لا يقع في أمر إلاّ وجد له مخرجا ولا يلتبس عليه أمران إلا أظهر الرأي في أحدهما. ولد في ثقيف بالطائف، وبها نشأ، وكان كثير الأسفار، أسلم عام الخندق بعدما قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك وفدوا معه على

-رضي الله عنه- قال قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" في الصّحيحين.

أخبرنا هبة الله الحسن بن علي نا ابن ملك ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي قال ثنا يوسف ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول

المقوقس في مصر، وأخذ أموالهم، فغرم دياتهم عمه عروة بن مسعود. وأقام المغيرة عند النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وخرج معه في الحديبية. وشهد المغيرة بيعة الرضوان والمشاهد بعدها، ولما قدم وفد ثقيف أنزلهم النبي -صلّى الله عليه وسلّم- عنده، فأحسن ضيافتهم، وبعثه -عليه الصّلاة والسّلام- مع أبي سفيان بن حرب بعد إسلام أهل الطائف فهدما اللات. ولما دفن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وخرج علي من القبر الشريف ألقى المغيرة خاتمه وقال: يا أبا الحسن خاتمي، قال: انزل فخذه قال المغيرة: فمسحت يدي على الكفن فكنت آخر النّاس عهدا برسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- . وحين تولى الصدّيق الخلافة أرسله إلى أهل النُجَير -حصن منيع باليمن لجأ إليه أهل الردّة مع الأشعث بن قيس-. ثم شهد اليمامة وفتوح الشام وفقئت عينه باليرموك، وكان رسول سعد بن أبي وقاص إلى رستم في القادسية. استعمله عمر على البحرين فنفر منه أهلها فعزله عمر، ثمّ خافوا أن يعيده إليهم، فجمعوا مائة ألف وأرسلوها مع دهقانهم إلى عمر. ثمّ ولي البصرة لعمر ثلاث سنوات، فقاد الجيش وهو وال عليها، وفتح بيسان ودست بيسان، وأبز قباذ ولقي العجم بالمرغاب فهزمهم، وفتح سوق الأهواز، وغزا نهر تيرى ومغاذر الكبرى، وفتح همذان ثم شهد نهاوند، وكان على ميسرة النعمان بن مقرن. وكان أول من وضع ديوان البصرة وجمع النّاس ليعطَوا عليه، ثمّ عزل عن البصرة لتهمة لم تثبت عليه ذكر الحافظ بن كثير في البداية والنهاية أن أناسا شهدوه يزني بامرأة في صحن داره فشكوه لأمير المؤمنين عمر فعزله وولى أبي موسى الأشعري، وطلبه للمثول أمامه فأنكر وقال: ما كانت إلا امرأتي وما استحلوا لأنفسهم إلاّ النّظر على في مخدعي، فلما شهد ثلاثة منهم بذلك وقال الرابع أنه لم يراها جيدا أمر عمر بن الخطاب بجلد الثّلاثة وبراءة المغيرة، وولاّه عمر بعدها الكوفة. وظلّ واليا للكوفة حتى قتل عمر، فاستمر في عهد عثمان حيناً ثم عزله. اعتزل الفتنة أيّام عليّ. حج بالنّاس سنة أربعين لما كان معتزلاً بالطائف. ولما آل الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان قدم عليه، فاستشاره معاوية في أن يولي عمرو بن العاص على الكوفة، وابنه عبد الله على مصر، فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين تؤمر عمراً على الكوفة وابنه على مصر وتكون كالقاعد بين فكي الأسد، قال: ما ترى؟ قال : أنا أكفيك الكوفة. فولي الكوفة لمعاوية إلى وفاته. روى عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- عدة أحاديث، وروى عنه أولاده عروة وحمزة وعقار، والمسور بن مخرمة ومسروق وغيرهم. توفي في الكوفة سنة خمسين عن سبعين سنة.

الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ لا يضرهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك" انفرد به مسلم[1].

---

[1] الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيري العامري، 821 – 875، من أشهر مصنفي الأحاديث, وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبر ثاني أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري. ولد في نيسابور تلك المدينة العريقة التي اشتهرت بازدهار علم الحديث والرّواية، من أسرة عربية أصيلة ترجع إلى قبيلة قُشَير. ولد مسلم بن الحجّاج سنة 206 هـ = 821 م على أرجح أقوال المؤرّخين، ونشأ في أسرة كريمة، وتأدب في بيت علم وفضل، فكان أبوه فيمن يتصدرون حلقات العلم، ولذا عني بتربية ولده وتعليمه، فنشأ شغوفًا بالعلم مجدًا في طلبه محبا للحديث النّبوي، فسمع وهو في الثّامنة من عمره من مشايخ نيسابور، وكان الإمام يحيى بن بكير التّميمي أوّل شيخ يجلس إليه ويسمع منه، وكانت جلسة مباركة أورثت في قلب الصغير النابه حب الحديث فلم ينفك يطلبه، ويضرب في الأرض ليحظى بسماعه وروايته عن أئمّته الأعلام. وذكره الحاكم النيسابوري في المستدرك، فقال عنه: "كان تام القامة أبيض الرّأس واللّحية يرخي طرف عمامته بين كتفيه، كان أوّل سماعه الحديث سنة 218 هـ، بعد أن طاف البلاد الإسلاميّة عدة مرات، رحل إلى العراق والحجاز والشّام ومصر". تذكر كتب التّراجم والسير أن الإمام مسلم كان يعمل بالتجارة، وكانت له أملاك وضياع مكنته من التفرغ للعلم، والقيام بالرحلات الواسعة إلى الأئمّة الأعلام الذين ينتشرون في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي. سمع من يحيى بن يحيى النّيسابوري، وقتيبة بن سعيد، ومحمّد بن عبد الوهاب الفراء، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن مهران الحمال، وإبراهيم بن موسى الفراء، وعلي بن الجعد، وأحمد بن حنبل، وعبيد الله القواريري، وخلف بن هشام، وسريج بن يونس، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وأبو الربيع الزّهراني، وعبيد الله بن معاذ بن معاذ، وأحمد بن يونس وإبراهيم بن المنذر وأبو مصعب الزهري وغيرهم. روى عنه التّرمذي وأبو الفضل أحمد بن سلمة، وإبراهيم بن أبي طالب، وشيخه محمّد بن عبد الوهاب الفراء، وابن خزيمة، وأبو محمّد بن أبي حاتم الرّازي، وإبراهيم بن محمّد بن سفيان، وأبو عوانة الاسفرائني، وأبو حامد الأعمشي وغيرهم، وتوفّي بنصر آباد قرب نيسابور سنة 261 هجرية. أخذ عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وتتلمذ على الإمام البخاري ووضع عدة كتب في الفقه والحديث منها الصحيح الذي شمل على 7275 حديثا بالمكرر و4000 بحذف المكرر. ذكروا إنّ مسلم سئل عن حديث في مجلس بنيسابور، فلم يحر جوابا. وقال بعدم علمه بهذا الحديث، وعندما رجع إلى بيته قام بالفحص عن ذلك الحديث، وحصل في الأثناء أن جاءه أحد ملازميه بإناء كبير من التمر. فلم يزل مسلم يبحث عن الحديث طوال ليلته ولكي يزيل النوم عن عينيه تناول من التمر المهداة إليه حتّى طلع عليه الفجر،

وقد روى هذا المعنى عن النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– معاوية وجابر بن عبد الله[1] وقرة أخبرنا الكروخي النّورجي والأزدي قالا: نا الحراجي ثنا المحبوبي ثنا التّرمذي قال

وما أن أتمّ أكل التمر كلّه حتّى عثر على الحديث، فبسبب أكله التمر كثيرًا تمرض وبعده. توفّي عن عمر يناهز الخامسة والخمسين سنة بنصر آباد قرب نيسابور سنة 261 هجريّة، ودفن بالقرب من مدينة نيسابور.

[1] الصحابي جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سَلِمَة الأنصاري الخزرجي من بني سلمة، وقيل نسبه غير هذا ولكن هذا الأشهر. وأمه نسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان بن نابي بن زيد بن حرام، يكنى أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرّحمان، والأوّل أصحّ، شهد بيعة العقبة الثّانية مع أبيه وهو صبيّ، وقال بعضهم: شهد بدرا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد لم يشهدها. فقد قال جابر: لم أشهد بدرًا ولا أحدًا؛ منعني أبي، فلمّا قتل يوم أحد، لم أتخلف عن رسول الله (ص) في غزوة قط. ولد جابر –رضي الله عنه– في سنة 16 قبل الهجرة، أسلم أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام في بيعة العقبة الأولى وكان أحد النقباء الإثني عشرة، وأسلم جابر صغيرًا وقدم هو وأبوه عبد الله بيعة العقبة الثانية. وقد أورد ابن منده في اسمه أنّ رسول الله (ص) حضر الموسم وخرج نفر من الأنصار، منهم أسعد بن زرارة، وجابر بن عبد الله السّلمي، وقطبة بن عامر؛ وذكرهم، قال: فأتاهم رسول الله (ص) ودعاهم إلى الإسلام، وذكر الحديث، فظن أن جابر بن عبد الله السّلمي هو ابن عبد الله بن عمرو بن حرام، وليس كذلك، وإنّما هو جابر بن عبد الله بن رئاب، وقد تقدم ذكره قبل هذه التّرجمة، وقد كان جابر هذا أصغر من شهد العقبة الثّانية مع أبيه، فيكون في أول الأمر رأساً فيها. استشهد أبوه في غزوة أحد تاركا له أخوات صغيرات ودِيناً ثقيلاً، فتزوج جابر ثيبًا ترعى أهله، ورافق النّبيّ (ص) في كلّ حركاته وسكناته. يُعد جابر من أشهر الرواة عن النّبيّ (ص)، كما روى عن كبار الصّحابة، ودوّن عنه كتاب الحديث أربعين وخمسمائة وألف حديث (1,540 حديث)، اتّفق البخاري ومسلم منها على ستين حديثا. روى عنه أولاده عبد الرّحمان وعقيل ومحمّد وجمع من التّابعين كسعيد بن المسيب ومالك بن دينار والحسن البصري وغيرهم. وكان من المكثرين في الحديث، الحافظين للسنن، روى عنه محمّد بن علي بن الحسين، وعمرو بن دينار، وأبو الزّبير المكّي، وعطاء، ومجاهد، وغيرهم. كفّ بصره في آخر عمره وتوفي سنة 78 هـ على أحد الأقوال. وفي قول آخر سنة 74 هـ، وقيل: سنة 77 هـ، وصلّى عليه أبان بن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر 94 سنة. وقال الكلبي: شهد جابر أحدا، وقيل: شهد مع النبيّ 19 غزوة، وشهد صفّين مع عليّ بن أبي طالب، وعمي في آخر عمره، وكان يخفي شاربه، وكان يخضب بالصّفرة، وهو آخر مَن مات بالمدينة ممّن شهد العقبة...

قال محمّد بن إسماعيل قال عليّ بن المديني: هم أصحاب الحديث.

فصل
في بيان أقسام أهل البدع

أخبرنا عبد الملك الكروخي نا أبو عامر الأزدي وأبو بكر النّورجي قالاَ: نا الحراجي ثنا المحبوبي ثنا التّرمذي ثنا الحسين بن حريث ثنا الفضل بن موسى عن محمّد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة[1] –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "تفرقت اليهود[2] على إحدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين والنّصارى[3] مثل

---

[1] هو الصّحابي الجليل أبو هريرة –رضي الله عنه–، كان اسمه قبل إسلامه عبد شمس، فلمّا شرح الله صدره للإسلام سمّاه الرّسول: عبد الرّحمن، وكناه الصّحابة بأبي هريرة. وقد ولد أبو هريرة في قبيلة دوس –إحدى قبائل الجزيرة–، وأسلم عام فتح خيبر سنة 7 هـ، ومنذ إسلامه كان يصاحب النّبيّ، ويجلس معه وقتًا كبيرًا؛ لينهل من علمه وفقّهه. وكان أبو هريرة –رضي الله عنه– يحب الجهاد في سبيل الله، فكان يخرج مع المسلمين في الغزوات، وكان يواظب على جلسات العلم ويلازم النّبيّ، فكان أكثر الصحابة ملازمة للنّبيّ وأكثرهم رواية للأحاديث عنه.

وفي عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– تولى أبو هريرة إمارة البحرين، وكان نائبًا لمروان بن الحكم على المدينة. وتوفي –رضي الله عنه– بالمدينة سنة (59 هـ)، وقيل سنة (57 هـ)، وعمره (78) سنة، ودفن بالبقيع بعدما ملأ الأرض علمًا، وروى أكثر من (5000) حديث.

[2] يقول الشّهرستاني في كتاب *الملل والنّحل* (ج2/ص210 إلى ص219): "هاد الرّجل: أي رجع وتاب. وإنّما لزمهم هذا الاسم لقول موسى –عليه السّلام–: "إنّا هدنا إليك": أي رجعنا وتضرّعنا. وهم أمّة موسى –عليه السّلام– وكتابهم التّوراة، وهو أوّل كتاب نزل من السّماء... واليهود تدّعي أنّ الشّريعة لا تكون إلاّ واحدة، وهي ابتدأت بموسى –عليه السّلام– وتمّت به، فلم تكن قبله شريعة إلاّ حدود عقليّة وأحكام مصلحيّة... ومسائلهم تدور على جواز النّسخ ومنعه، وعلى التّشبيه ونفيه، والقول بالقدر والجبر، وتجويز الرّجعة واستحالتها... وأشهر فرق اليهود هي: العنانيّة، العيسويّة، المقاربة واليوذعانيّة، السّامرة".

[3] المعهود في عصرنا استعمال لفظ: مسيحيّ. ولكنّ النّصوص القرآنيّة والحديثة لا تذكر غير لفظ: نصرانيّ، نصارى. وقد اختُلف كثيرًا في معرفة إذا كانت مشتقّة أو منقولة عن صفة أو معرّبة. فأرجعها

ذلك وتفْترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة". قال التّرمذي هذا حديث صحيح.

قال المصنّف: وقد ذكرنا هذا الحديث في الباب الذي قبله وفيه كلّهم في النّار إلاّ ملّة واحدة قالوا: مَن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي.

أخبرنا أبن الحسين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد قال: ثنى أبي ثنا حسن ثنا ابن لهيعة خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك[1]

البعض إلى "ناصريّ" نسبة إلى ناصرة، أو إلى "أنصاري"، باعتبار أنّ الحواريّين أنصار الله كما جاء في القرآن الكريم، وأرجعها آخرون –كالزّمخشري– إلى نصران ونصرانة، بمعنى أنّهم نصروا المسيح. وفي *موسوعة الدّين والأخلاق* (ج3/ص574) لفظة "نصرانيّة" و"نصارى" تطلق في العربيّة على أتباع المسيح. يرى بعض المستشرقين أنّها من أصل سريانيّ هو: نصرويو Nosroyo ونصرايا Nasraya. ويرى البعض الآخر أنّها من Nazarenes التّسمية العبرانيّة التي أطلقها اليهود على من اتّبع ديانة المسيح.

انظر: *تفسير التّرازي*، ج3/ص105؛ *المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام* لجواد علي، ج6/ص586؛ *القاموس الإسلامي* لهيوقس، ص431؛ *الموسوعة المختصرة للإسلام* بإشراف هـ. جب، ص440 إلى ص444.

[1] أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار (تيم الله) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار. يقال له: أبو حمزة، كناه الرّسول محمد ببقلة كان يجتنيها، ويُقال: أبو ثمامة الأنصاري النجاري. خادم الرسول محمد وصاحبه، كان يتسمى بخادم رسول الله ويفتخر بذلك، وكان يجتمع هو وأم عبد المطلب بن هاشم جدة الرّسول محمّد واسمها: سلمى بنت عمرو بن زيد بن أسد بن خداش بن عامر في جده عامر بن غنم. وُلد قبل الهجرة بعشر سنوات، وكان عمره لما قدم النّبيّ محمّد المدينة المنورة مهاجرًا عشر سنين، وتوفّي النّبيّ محمّد، وهو ابن عشرين سنة. أمّه أمّ سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، وعمّه أنس ابن النّضر بن ضمضم بن زيد بن حرام النّجاري الذي قتل في أحد على يد سفيان بن عويف، ومن أشهر إخوته البراء بن مالك وزيد بن مالك، وكان له أخ من أمّه من أبو طلحة الأنصاري يقال له: أبو عمير، حيث كان النّبيّ محمّد يمازحه إذا دخل على أمّ سليم، فدخل يومًا فوجده حزيناً فقال: "ما لأبي عمير حزيناً؟"، فقالت: "يا رسول الله مات نغيره الذي كان يلعب به"، فجعل يقول: "يا أبا عمير ما فعل النغير؟".. كان يخضب بالصّفرة: وقيل: بالحنّاء، وقيل بالورس، وكان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة بياض كانت به، وكانت له ذؤابة فأراد أن يجزها فنهته أمّه، وقالت: كان النّبيّ يمدّها ويأخذ بها. وداعبه النّبيّ محمّد فقال له: "يا ذا الأذنين".

-رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "إنّ بني إسرائيل تفرّقت إحدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة وإنّ أمّتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة يهلك إحدى وسبعون وتخلص فرقة"، قالوا: يا رسول الله ما تلك الفرقة؟ قال: "الجماعة".

قال الشّيخ أبو الفرج -رحمه الله- فإن قيل: وهل هذه الفرق معروفة؟ فالجواب: إنّا نعرف الافتراق وأصول الفرق[1]، وإنّ كلّ طائفة من الفرق قد انقسمت إلى فرق، وإن لم نحط بأسماء تلك الفرق ومذاهبها.

وقد ظهر لنا من أصول الفرق:

1 - الحروريّة[2].

قدم دمشق أيّام الوليد بن عبد الملك, ثمّ رحل إلى البصرة، يحدّث النّاس، وهو آخر مَن مات من الصّحابة: توفّي يوم الجمعة في سنة ثلاث وتسعين بعد الهجرة الموافق لعام 712 م. روى عن الرّسول محمّد 2286 حديثًا. اتّفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثًا، وانفرد البخاري بثمانين حديثًا، ومسلم بتسعين.

[1] اعلم أن العلماء اختلفوا في أصول هذه الفرق وتعيينها على أقوال: الأول أن أصولها أربعة وهي الخوارج والقدرية والروافض والمرجئة ثم تشعبت كل فرقة إلى ثماني عشرة فرقة والثّالثة والسّبعون النّاجية: الثّاني أنّها ثمانية المعتزلة والخوارج والمرجئة والنجاريّة والجبريّة والمشبّهة والشّيعة والناجية فافترقت المعتزلة عشرين فرقة والخوارج عشرين أيضا والمرجئة خمسا والنجاريّة ثلاثا والجبرية واحدة وكذلك المشبّهة والشّيعة ثنتين وعشرين فرقة والقول الثالث ما ذهب إليه المصنّف من أنها ست ومن أراد تفاصيل ذلك فعليه بالاعتصام والمواقف وهذا التقسيم بحسب الظن والتكلف في مطابقة ما ذكر للحديث الصحيح إذ ليس هناك دليل شرعي يفيد ذلك ولا دلّ العقل على انحصار ما ذكر في ذلك العدد من غير زيادة ولا نقصان وبذلك تعلم ما في كلام المصنّف من المخالفة لغيره في عدد الفرق وتسميتها بأسماء لم توجد في كتاب.

[2] يُقال لهم الحروريّة لأنّهم نزلوا بحروراء، وهو موضع بالنّهروان، واجتمعوا هناك، فناظرهم أمير المؤمنين -صلوات الله عليه-، فرجع منهم ألفان، فقال أمير المؤمنين: "ما أُسَمّيكم؟ أنتم الحروريّة لاجتماعكم بحروراء". و يُقال في النّسب إلى حروراء حروراوي، وكذلك كلّ ما جاء في آخره ألف التّأنيث الممدودة، ولكنّه نسب إلى البلد فحُذفت الزّوائد، فقيل: حروري.

انظر: أبو حاتم الرّازي، *كتاب الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة*، القسم الثّالث، ص279.

2 – والقدريّة[1].

3 – والجهميّة.

4 – والمرجئة[2].

---

[1] يعرّف الرّازي في *تفسيره* (آية 125، جزء 13، ص145) هذه الفرقة قائلاً: "ولنختم تفسير هذه الآية بما رُوي عن محمّد بن كعب القرظي أنه قال تذاكرنا في أمر القدريّة عند ابن عمر. فقال: "لُعنت القدريّة على لسان سبعين نبيًّا، منهم نبيّنا –صلّى الله عليه وسلّم–. فإذا كان يوم القيامة نادى مناد، وقد جمع الناس بحيث يسمع الكلّ أين خصماء الله، فتقوم القدريّة". وقد أورد القاضي هذا الحديث في تفسيره. وقال: "هذا الحديث من أقوى ما يدلّ على أن القدريّة هم الذين ينسبون أفعال العباد إلى الله –تعالى– قضاء وقدرًا وخلقًا، لأنّ الذين يقولون هذا القول، هم خصماء الله، لأنهم يقولون لله: "أيّ ذنب لنا حتى تعاقبنا، وأنت الذي خلقته فينا وأردته منّا، وقضيته علينا، ولم تخلقنا إلاّ له، وما يسّرت لنا غيره؟". فهؤلاء لا بدّ وأن يكونوا خصماء الله بسبب هذه الحجّة. أمّا الذين قالوا: إن الله مكن وأزاح العلّة، وإنما أتى العبد من قبَل نفسه، فكلامه موافق لما يعامل به من إنزال العقوبة، فلا يكونون خصماء الله، بل يكونون منقادين لله". هذا كلام القاضي وهو عجيب جدًّا، وذلك لأنه يُقال له: "يبعد منك أنّك ما عرفتَ من مذاهب خصومك أنّه ليس للعبد على الله حجّة ولا استحقاق بوجه من الوجوه، وأن كلّ ما يفعله الربّ في العبد فهو حكمة وصواب، وليس للعبد على الربّ اعتراض ولا مناظرة، فكيف يصير الإنسان الذي هذا دينه واعتقاده خصماً لله –تعالى–؟".

[2] يذكر الشّهرستاني للإرجاء معان أربعة: إعطاء الرّجاء، والتّأخير، وقيل: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، وقيل: تأخير عليّ –رضي الله عنه– عن الدّرجة الأولى إلى الرّابعة. وهم أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدريّة، ومرجئة الجبريّة، والمرجئة الخلّص. ويحاول البعض أن يرجع بذور الإرجاء إلى عصر الصّحابة، بل إلى نصوص القرآن نفسه، كقوله –تعالى–: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ (السّورة التّبة، الآية 106)". وهم يقولون: لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. قال الصّفدي بشأن المرجئة في كتاب *الوافي بالوفيّات* (ج12/ص213–ص214): "قلتُ: والمرجئة جنس لأربعة أنواع: الأوّل: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدريّة، ومرجئة الجبريّة، والمرجئة الصّالحة. والإرجاء يُشتقّ من الرّجاء، لأنّهم يرجون لأصحاب المعاصي الثّواب من الله –تعالى–، فيقولون: "لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما أنّه لا ينفع مع الكفر طاعة". وقيل: الإرجاء هو تأخير حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة في الدّنيا، ولا يقضى عليهم بأنّهم من أهل الجنّة".
انظر: *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف، ص240.

5 – والرّافضة[1].

---

[1] أو الرّوافض. وإنّما سمّوا بالرّوافض لأنّ زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– خرج على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكره في أبي بكر، فمنعهم من ذلك فرفضوه، ولم يبق معه إلاّ مائتا فارس. فقال لهم –أي زيد بن عليّ–: "رفضتموني"، قالوا: "نعم"، فبقي عليهم هذا الاسم. وهم أربع طوائف: الزّيديّة، الإماميّة، الكيسانيّة، الغالية. وفي *مقالات الإسلاميّين* للإمام الأشعري: سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– نصّ على استخلاف عليّ بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأنّ أكثر الصّحابة ضلّوا بتركهم الإقتداء به بعد وفاة النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، وأنّ الإمامة لا تكون إلاّ بنصّ وتوقيف، وأنّها قرابة، وأنّه جائز للإمام في حال التّقيّة أن يقول إنّه ليس بإمام... (ص17 من طبعة ريتر). وفي *تاج العروس* للزّبيدي: فرق من الشّيعة. قال الأصمعي: سمّوا بذلك لأنّهم تركوا زيد بن عليّ، كذا نصّ الصّحاح. وفي *اللّسان والعباب* قال الأصمعي: كانوا بايعوا زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب –رحمهم الله تعالى–، ثمّ قالوا له: "تبرّأ –وفي بعض النّصوص: اِبرأ– من الشّيخين نقاتل معك"، فأبى وقال : "كانا وزيريْ جدّي –صلّى الله عليه وسلّم–، فلا أبرأ منهما"، وفي بعض النّسخ: "أنا مع وزيريْ جدّي"، فتركوه وأرفضوا عنه... فسمّوا رافضة... (ج5/ص34). وفي *فرق الشّيعة* للنّوبختي: لما توفّي أبو جعفر –عليه السّلام– افترقت أصحابه فرقتين: فرقة منهما قالت بإمامة محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، الخارج بالمدينة المقتول بها؛ وزعموا أنّه القائم، وأنّه الإمام المهدي، وأنّه قُتل؛ وقالوا إنّه حيّ لم يمت، مقيم بجبل يُقال له العلميّة... وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفّي أبو جعفر محمّد بن عليّ وأظهر المقالة بذلك، فبرئت منه الشّيعة أصحاب عبد الله جعفر بن محمّد –عليهما السّلام– ورفضوه، فزعم أنّهم رافضة، وأنّه هو الذي سمّاهم بهذا الاسم..." (ص62–ص63). ويستعمل الأشعري والبغدادي والإسفراييني والملطي لفظ الرّوافض بالمعنى العامّ للفظ الشّيعة، ويعدّون من فرقتهم الزّيديّة والإماميّة والكيسانيّة وغلاة... وهكذا يكون معنى رافضة وأسباب تسميتهم بها يدور على عدّة تفسيرات: الأولى: رفض زيد أن يتبرّأ من الشّيخين، وهو يعني أنّ الرّافضة هم الزّيديّة، ولعلّه أطلق على الشّيعة عموما هذا اللّقب من باب إطلاق الجزء على الكلّ (رأي الرّازي، وقد سبق أن ذكره الأشعري في *المقالات*). الثّانية: أنّهم سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر (رأي الأشعري). الثّالثة: أنّ الذين سمّوا رافضة هم فرقة من الشّيعة (رأي النّوبختي). وقد نُقل عن الطّبري أنّ الشّيعة سمّوا بالكوفة بالرّافضة لكونهم رفضوا زيد بن عليّ.

انظر أيضا مادّة رافضة في *موسوعة الإسلام المختصرة*، ص466.

6 – والجبريّة[1].

وقد قال بعض أهل العلم: أصل الفرق الضالّة هذه الفرق الستّة، وقد انقسمت كلّ فرقة منها على اثنتي عشرة فرقة، فصارت اثنتين وسبعين فرقة.

وانْقسمت الحروريّة اثنتي عشرة فرقة:

1 – فأوّلهم الأزرقية[2]: قالوا: "لا نعلم أحدًا مؤمنًا"، وكفّروا أهل القبلة إلاّ مَن دان بقولهم.

2 – والأباضيّة[3]: قالوا: "مَن أخذ بقولنا فهو مؤمنٌ، ومَن أعرض عنه فهو منافقٌ:.

3 – والثّعلبيّة[4]: قالوا: "إنّ الله لم يقض ولم يقدر".

4 – والحازميّة[5]: قالوا: "ما ندري ما الإيمان، والخلق كلّهم معذورن".

5 – والخلفيّة[6]: زعموا أنّ مَن ترك الجهاد من ذكر أو أنثى فقد كفر.

6 – والمكرميّة[7]: قالوا: ليس لأحد أن يمسّ أحدًا لأنّه لا يعرف الطّاهر من النّجس، ولا أن يؤاكله حتّى يتوب ويغتسل.

7 – والكنزيّة: قالوا: لا ينبغي لأحد أن يعطي ماله أحدا لأنّه ربّما لم يكن مستحقًّا بل يكنزه في الأرض حتّى يظهر أهل الحقّ.

---

[1] الجبر هو "نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الربّ تعالى" (الشّهرستاني، ج1/ص85؛ *التّعريفات* للجرجاني، ص77). ويميّز الشّهرستاني بين الجبريّة الخالصة التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبريّة المتوسّطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثّرة أصلاً. فأمّا مَن أثبت للقدرة الحادثة أثرًا ما في الفعل وسمّى ذلك كسبًا –يعني الأشعريّ–، فليس بجبريّ". وفخر الدّين الرّازي ينبّه إلى أنّ أساس المشكلة هو خلق العبد فعله، وليس قدرته على الفعل فحسب.

[2] نسبة إلى أبي راشد نافع بن الأزرق ولم يكن للخوارج قط فرقة أكثر عددا ولا أشد شوكة منهم وبعهم ثمانية.

[3] نسبة إلى عبد الله بن أباض.

[4] نسبة إلى ثعلبة بن مشكان.

[5] وهم أصحاب حازم بن علي.

[6] وهم أصحاب خلف الخارجي الذي قاتل حمزة الخارجي.

[7] وهم أتباع مكرم بن عبد الله العجلي ويقول تارك الصلاة كافر لا من أجل ترك الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الإنسان.

8 – والشّمراخيّة: قالوا: لا بأس بمسّ النّساء الأجانب لأنّهنّ رياحين.

9 – والأخنسيّة[1]: قالوا: لا يلحق الميت بعد موته خير ولا شر

10 – والمحكميّة: قالوا: إنّ مَن حاكم إلى مخلوق فهو كافر.

11 – والمعتزلة من الحروريّة: قالوا: "اشتبه علينا أمر عليّ[2] ومعاوية، فنحن نتبرّأ من الفريقيْن:.

12 – والميمونيّة[3]: قالوا: "لا إمام إلاّ برضا أهل محبّتنا".

وانْقسمت القدريّة اثنتي عشرة فرقة:

1 – الأحمريّة: وهي التي زعمت أنّ شرط العدل من الله أن يملك عباده أمورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم.

2 – والثّنويّة[4]: وهي التي زعمت أنّ الخير من الله والشرّ من إبليس.

3 – والمعتزلة[5]: هم الذين قالوا بخلق القرآن، وجحدوا الرّؤية.

---

[1] أتباع رجل منهم كان يعرف بالأخنس.

[2] اسم أبي طالب: عبد المناف بن عبد المطّلب. ويُكنى عليّ أبا الحسن. وأمّه فاطمة بنت أسد بن هامش بن عبد مناف بن قصيّ. وكان له من الولد الحسن والحسين وزينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى. وأمّهم فاطمة بنت الرّسول. لما قُتل عثمان بويع لعليّ بن أبي طالب بالمدينة يوم الجمعة 13 ذي الحجّة من سنة 35 هـ. توفّي مقتولاً بالكوفة في شعبان سنة 38 هـ.

حول ترجمته راجع: *تاريخ الخلفاء* للسّيوطي، ص185 إلى ص211.

[3] وهم أتباع ميمون بن خالد يجيزون نكاح البنات وبنات أولاد الإخوة.

[4] الفرق بين الثّنويّة والمجوس أنّهم –أي الثّنويّة– يقولون بقدم الأصليْن، وأنّ النّور والظّلمة عندهم أزليّان.

[5] هذه هي التّفسيرات المختلفة التي تحدّثت عن نشوء هذه اللّفظة: القول الأوّل: أنّها تعود إلى اعتزال واصل لمجلس الحسن البصري، أو لقول الحسن له: "اعتزل عنّا". وذلك بسبب خلافه معه في مسألة تكفير الفاسق أو مرتكب الكبيرة. وهو رأي الرّازي في *الاعتقادات*، ويجمع بين واصل وعمرو. (وانظر أيضًا في نفس المعنى: الشّهرستاني، ص48؛ البغدادي، ص118؛ الإسفراييني، ج1/ص68؛ عبد الجبّار، *فرق وطبقات المعتزلة*، ص1؛ *خطط* المقريزي، ج2/ص345؛ *مفتاح السّعادة* لطاش كبرى زاده، ج2/ص144؛ *المنية والأمل* لابن المرتضى، ص25). والقول الثّاني: إنّ الذي اعتزل الحسن هو عمرو بن عبيد، وعلى أثره سمّي المعتزلة "معتزلة". (انظر في نفس المعنى:

4 – والكيسانيّة[1]: هم الذين قالوا: "لا ندري هذه الأفعال من الله أم من العباد، ولا نعلم أيثاب النّاس بعد الموت أو يعاقبون".

الأنساب للسّمعاني؛ *خطط* المقريزي، ج2/ص346؛ *عيون الأخبار* لابن قتيبة). والقول الثّالث: أنّ قتادة بن دعامة السّدوسي (المتوفّى عام 117 هـ.) هو الذي أطلق على عمرو بن عبيد وأصحابه هذا اللّقب. (انظر في نفس المعنى: *خطط* المقريزي، ج2/ص346؛ *مفتاح السّعادة* لطاش كبرى زاده، ج2/ص144؛ *وفيّات الأعيان* لابن خلّكان، ج2/ص197؛ *الفهرست*، ص201). والقول الرّابع: أنّ هذا اللّفظ ظهر قبل واصل، فقد أُطلق على الذين اعتزلوا الحرب بين عليّ –رضي الله عنه– وخصومه. وهنا يبدو أنّ المصطلح السّياسيّ سبق المصطلح الكلاميّ، وأنّ أسلاف المعتزلة الكلاميّين هم المعتزلة السّياسيّون. (انظر في نفس المعنى: مقال كارلو نللينو في *التّراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة*، ص173 إلى ص198؛ *فرق الشّيعة* للنّوبختي، ص5؛ *التّنبيه* للملطي، ص40–ص41). والقول الخامس: أنّهم سمّوا بذلك لأنّهم اعتزلوا قول المسلمين. (انظر في نفس المعنى: *التّبصير* للإسفراييني، ص68). والقول السّادس: أنّ الذي أطلقه عليهم ليس أعداؤهم! وإنّما هم أنفسهم للدّلالة على موقفهم في مسألة المنزلة بين المنزلتين. (انظر في نفس المعنى: *مروج الذّهب* للمسعودي، ج3/ص152؛ كارلو نللينو في *التّراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة*، تعريب: عبد الرّحمان بدوي، ص182؛ *التّنبيه والردّ* للملطي، ص40–ص41؛ *نشأة الفكر الفلسفي* لسامي النشّار، ج1/ص377–ص378؛ *الفهرست*، ص201؛ *اعتقادات* الرّازي، في ذكره لرأي عبد الجبّار في تأييد هذا اللّفظ من القرآ الكريم).

[1] الكيسانيّة نسبة لكيسان. قال الشّهرستاني في كتاب *الملل والنّحل* (انظر: الجزء الأوّل، ص 145 من نشرة أحمد فهمي محمّد. دار الكتب العلميّ. بيروت. د. ت.): "الكيسانيّة هم أصحاب كيسان –مولى أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب–، وقيل إنّه تلميذ محمّد ابن الحنفيّة. ويعتقدون فيه الإحاطة بالعلوم كلّها، واقتباسه من السيّدين الأسرار بجملتها، ويرون أنّ الدّين طاعة رجل؛ حتّى حملهم ذلك على تأويل الأحكام الشّرعيّة، كالصّلاة والصّوم والزّكاة والحجّ. وقال بعضهم بجواز تركها بعد الوصول إلى طاعة الرّجل. وقالوا بالتّناسخ والحلول والرّجعة. وهؤلاء بين قائل بأنّ الإمامة في واحد لا يموت حتّى يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلئت ظلمًا وجورًا، وبين مَن يقول بانتقال الإمامة إلى غيره".

انظر أيضًا: *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص50–ص51؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص116 إلى ص118.

5 – والشّيطانيّة[1]: قالوا إنّ الله لم يخلق شيطانًا.

6 – والشّريكيّة: قالوا إنّ السيّئات كلّها مقدرة إلاّ الكفر.

7 – والوهميّة: قالوا: "ليس لأفعال الخلق وكلامهم ذات، ولا للحسنة والسيّئة ذات".

8 – والرّاونديّة: قالوا: "كلّ كتاب أنزل من الله فالعمل به حقّ –ناسخًا كان أو منسوخًا–".

9 – والبتريّة[2]: زعموا أنّ مَن عصى ثمّ تاب لم تقبل توبته.

---

[1] هم أتباع محمّد بن النعمان الرافضي الملقب بشيطان الطّاق.

وهو أبو جعفر محمّد بن عليّ بن النّعمان الأحول، مولى بجيلة، المشتهر عند أهل السنّة بشيطان الطّاق، وعند الشّيعة بمؤمن الطّاق. كان من خواصّ أصحاب جعفر الصّادق. وقد روى عنه وعن أبيه وجدّه. كان من أبرز رجال مدرسة هشام بن الحكم الكلاميّة. وله من الكتب –كما يذكر ابن النّديم–: *الإمامة*، *المعرفة*، *الردّ على المعتزلة في إمامة المفضول*، *كتاب في أمر طلحة والزّبير وعائشة* –*رضي الله عنهم*–. ويذكر الشّهرستاني أنّه صنّف للشّيعة كتاب *افعل–لمَ فعلت؟* وكتاب *افعل لا تفعل*. وله مناقشات مع الإمام أبي حنيفة. وكان مجسّمًا يقول بأنّ الله جسم. ويرى أنّ الله لا يعلم الأشياء قبل أن يقدّرها، لا لأنّه ليس بعالم، ولكنّ لأنّ الشّيء لا يكون شيئًا حتّى يقدّره ويثبته بالتّقدير، والتّقدير هو الإرادة... إلخ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص107 وص113 وص267، و(طبعة ريتر) ص45 وص219؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص71، و(طبعة آفاق) ص53؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني)، ج1/ص186، (طبعة بدران) ج1/ص166؛ *المنية*، ص31؛ *التّبصير*، ص40؛ السّفراييني، ج1/ص83؛ المقريزي، ج2/ص353؛ *المواقف*، ص421؛ *الفهرست*، ص224؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص204 إلى ص207؛ النّوبختي، ص78؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ج1/ص140؛ *رجال* الكشي، ص122 إلى ص126؛ *نضد الإيضاح*، ص308؛ *منهج المقال*، ص310؛ *منتهى المقال*، ص228؛ *عيون الأخبار* لابن قتيبة، ج2/ص203؛ ابن الجوزي، *أخبار الظّرّاف والمتماجنين*، ص34–ص35.

[2] أو الأبتريّة. البتريّة والصّالحيّة هم أصحاب كثير النّواء الأبتر؛ فليس بين قولهم وقول مَن تقدّمهم، فيما يرجع إلى الإمامة وأصول الدّين، اختلاف جوهريّ، غير أنّهما يجيزان ظهور إمامين في عصر واحد، كلّ واحد في قطر خاصّ.

10 – والنّاكثيّة: زعموا أنّ مَن نكث بيعة رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فلا إثم عليه.

11 – والقاسطيّة: فضّلوا طلب الدّنيا على الزّهد فيها.

12 – والنّظاميّة: تبعوا إبراهيم النّظّام[1] في قوله: مَن زعم أنّ الله شيء فهو كافر.

وانْقسمت الجهميّة[2] اثنتي عشرة فرقة:

1 – المعطّلة: زعموا أنّ كلّ ما يقع عليه وهْم الإنسان فهو مخلوقٌ، ومَن ادّعى أنّ الله يرى فهو كافرٌ.

2 – والمريسيّة: قالوا: أكثر صفات الله مخلوقة.

3 – والملتزمة: جعلوا الباري –سبحانه وتعالى– في كلّ مكان.

4 – والواورديّة: قالوا: لا يدخل النّار مَن عرف ربّه، ومَن دخلها لم يخرج منها أبدًا.

5 – الزّنادقة: قالوا ليس لأحد أن يثبت لنفسه ربًّا، لأنّ الإثبات لا يكون إلاّ بعد إدراك الحواسّ، وما يدرك فليس بإله، وما لا يدرك لا يثبت.

6 – والحرقيّة: زعموا أنّ الكافر تحرقه النّار مرّة واحدة ثمّ يبقى محترقًا أبدًا لا يجد حرّ النّار.

7 – والمخلوقيّة: زعموا أنّ القرآن مخلوق.

8 – والفانيّة: زعموا أنّ الجنّة والنّار تفنيان، ومنهم مَن قال: إنّهما لم تخلقا.

9 – والمغيريّة[3]: جحدوا الرّسل فقالوا: إنّما هم حكّامٌ.

---

[1] هو إبراهيم بن سيّار النّظّام. اختُلف في سنة ميلاده وسنة وفاته. وكان قد عاشر في زمان شبابه قومًا من الثّنويّة وقومًا من السّمنيّة والملاحدة من الفلاسفة. ردّ عليه أكثر شيوخ المعتزلة، كأبي الهذيل والجبّائي والإسكافي... تربّى بالبصرة ورحل إلى بغداد. درس على أبي الهذيل. من آثاره: *النّكت*، والتّوحيد، و*العالم*. وردّ على الثّنويّة. توفّي سنة 231 هـ.

حول ترجمته راجع: *طبقات المعتزلة*، ص264–ص265.

[2] هم أتباع جهم بن صفوان ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم المازني بمرو.

[3] وفي نسخة العبدية.

تُدعى الفرقة المؤلّفة من أتباع مغيرة بن سعيد العجلي: المغيريّة. وقد ادّعى العجلي الإلهيّة. ثمّ أحرقوا بالنّفط والنّار. يقول ابن أبي حديد في *شرح النّهج* المجلّد الثّاني: "ثمّ ظهر المغيرة بن سعيد –مولى

10 – والواقفيّة: قالوا: لا نقول إنّ القرآن مخلوقٌ ولا غير مخلوق.

11 – والقبريّة: ينكرون عذاب القبر والشّفاعة.

12 – واللّفظيّة: قالوا: "لفظْنا بالقرآن مخلوق".

وانْقسمت المرجئة اثنتي عشرة فرقة:

1 – التّاركيّة قالوا: ليس لله –عزّ وجلّ– على خلقه فريضة سوى الإيمان به، فمَن آمن به وعرفه فليفعل ما شاء.

2 – والسّائبيّة: قالوا إنّ الله –تعالى– سيب خلقه ليعملوا ما شاءوا.

3 – والرّاجية: قالوا لا نسمّي الطّائع طائعًا ولا العاصي عاصيًا، لأنّا لا ندري ما له عند الله.

4 – والشّاكيّة: قالوا إنّ الطّاعات ليست من الإيمان.

بجيلة–، فأراد أن يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قومًا وينال بها ما يريد الظّفر به من الدّنيا؛ فغلى في عليّ (ع) وقال: "لو شاء عليّ (ع) لأحيى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك". وعن *خطط* المقريزي أنّ المغيريّة من الغلاة، وصاحبهم المغيرة بن سعيد. لقد ادّعى أوّلاً أنّ الإمام بعد الباقر (ع) هو محمّد ابن عبد الله الحسن، ثمّ ادّعى الإمامة لنفسه، وادّعى بعد ذلك النّبوّة، وقال بالتّشبيه. وذكر الشّهرستاني في *الملل* أنّ أبا جعفر الباقر (ع) قال: "برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد، وبيان ابن سمعان، فإنّهما كذبا علينا أهل البيت".

انظر: *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص238، و(طبعة آفاق) ص229؛ *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص68، و(طبعة ريتر) ص6؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص176، و(طبعة بدران) ج1/ص157؛ *المواقف*، ص419؛ النّوبختي، ص59؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ *المنية*، ص30؛ *الفصل* لابن حزم، ج2/ص272؛ *التّبصير*، ص125؛ *التّنبيه*، ص152؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص125 إلى ص129؛ *البدء والتّاريخ* للمقدسي، ج5/ص130؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص82؛ *المهديّة*، ص77 إلى ص79؛ *الشّيعة في التّاريخ*، ص217؛ *خطط المقريزي*، ص218؛ *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف، ص219؛ *الوافي بالوفيّات*، ج3/ص299–ص300.

5 – والبيهسيّة[1]: قالوا: الإيمان علم، ومَن لا يعلم الحقّ من الباطل والحلال من الحرام فهو كافرٌ.

6 – والمنقوصيّة: قالوا الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

7 – والمستثنية: نفوا الإستثناء في الإيمان.

8 – والمشبّهة[2]: يقولون لله بصر كبصري ويد كيدي.

9 – والحشويّة[3]: جعلوا حكم الأحاديث كلّها واحدًا. فعندهم إنّ تارك النّفل كتارك الفرض.

---

[1] نسبة إلى بيهس بن الهيصم.

[2] مسألة التّشبيه والتّجسيم في العقائد من المسائل الدّقيقة التي أدّى الخوض فيها إلى خلاف كبير بين الفرق وبين مَن يسمّون "أهل السنّة والجماعة"، بل إلى تكفير الفرق لبعضها البعض. وذلك لأنّ هذه المسألة صار يتطلّب الخوض فيها حلّ عدّة مشكلات:

أوّلا: معنى التّشبيه في الذّات أو الصّفات أو غير ذلك. ويقابله معنى التّنزيه. ثانيًا: التّأويل: ضوابطه، جوازه، وجوبه؛ ارتباطه بالنصّ أو بالعقل أو بهما معا. ثالثًا: تحديد ماهيّة النصّ المحكم والنصّ المتشابه. رابعًا: الموقف الواجب اتّخاذه أمام النّصوص التي توهم التّشبيه والتّجسيم، التّفويض، التّأويل النصّي المنزّه، التّأويل العقلي المنزّه، إثبات التّشبيه بمعنى من المعاني. وقد جرّت هذه المسألة وَيْلات على المسلمين وزادت في تفرقتهم.

انظر: *مقالات الإسلاميّين* لأبي الحسن الأشعري، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص257، و(طبعة ريتر)، ص207؛ *الفرق بين الفرق* لعبد القاهر البغدادي، (طبعة عبد الحميد) ص225، و(طبعة آفاق) ص214؛ *التّبصير*، ص119؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص103، و(طبعة بدران) ج1/ص95 إلى ص99؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، الفصل الأوّل من الباب الرّابع، ص285 إلى ص296؛ *إلجام العوامّ عن علم الكلام* للغزالي.

[3] لُقّب أهل الحديث بالحشويّة لاحتمالهم كلّ حشو رُوي من الأحاديث المختلفة المتناقضة، حتّى فيهم بعض الملحدين: "يروون أحاديث ثمّ يروون نقيضها. ولروايتهم أحاديث كثيرة ممّا أنكره عليهم أصحاب الرّأي وغيرهم من الفرق في التّشبيه وغير ذلك.

انظر: أبو حاتم الرّازي، *كتاب الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة*، القسم الثّالث/ص267.

10 – والظّاهريّة[1]: وهم الذين نفوا القياس.

11 – والبدعيّة: أوّل من ابتدع الأحداث في هذه الأمّة.

[12 – ...؟]

وانْقسمت الرّافضة اثنتي عشرة فرقة:

1 – العلويّة: قالوا إنّ الرّسالة كانت إلى علي وإن جبريل أخطأ.

2 – والأمريّة: قالوا إنّ عليًّا شريك محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في أمره.

3 – والشّيعة[2]: قالوا إنّ عليًّا –رضي الله عنه– وصيّ رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ووليّه من بعده وإنّ الأمّة كفرت بمبايعة غيره.

4 – والإسحاقيّة: قالوا إنّ النّبوّة متّصلة إلى يوم القيامة وكلّ مَن يعلم علم أهل البيت فهو نبيّ.

5 – والنّاووسيّة[3]: قالوا إنّ عليًّا أفضل الأمّة فمن فضل غيره عليه فقد كفر.

---

[1] أصحاب الإمام المجتهد داود بن علي الظاهري ولد بالكوفة سنة مائتين ونشأ ببغداد وتوفي بها سنة سبعين ومائتين وهو من أئمة أهل السنة والجماعة ولعل عد هذه من المرجئة سبق قلم حمانا الله من الزلل.

[2] يقول الشّهرستاني في كتاب *الملل والنّحل* (ج2/ص146 إلى ص147): "الشّيعة هم الذين شايعوا عليًّا –رضي الله عنه– على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّا ووصيّة، إمّا جليًّا وإمّا خفيًّا؛ واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت، فبظلم يكون من غيره أو بتقيّة من عنده. وقالوا ليست الإمامة قضيّة مصلحيّة تُناط باختيار العامّة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضيّة أصوليّة، وهي ركن الدّين، لا يجوز للرّسل –عليهم الصّلاة والسّلام– إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامّة وإرساله. يجمعهم القول بوجوب التّعيين والتّنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمّة وجوبًا عن الكبائر والصّغائر، والقول بالتّولّي والتّبرّي قولاً وفعلاً وعقدًا، إلاّ في حال التّقيّة. ويخالفهم بعض الزّيديّة في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير... وهم خمس فرق: كيسانيّة، وزيديّة، وإماميّة، وغلاة، وإسماعيليّة. وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنّة، وبعضهم إلى التّشبيه".

انظر: *المرجع المذكور*، ج1/ص146–ص147.

[3] وهم يقولون إنّ جعفرا لم يمت، لكنّه غائب، وهو الإمام. وسبب تسمية هذه الفرقة بالنّاؤوسيّة أنّها سمّيت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يُقال له فلان بن فلان النّاووس (ذكره النّوبختي). واسمه عند

6 – والإماميّة[1]: قالوا لا يمكن أن تكون الدّنيا بغير إمام من ولد الحسين وإنّ الإمام

الأشعري: عجلان بن ناوس من أهل البصرة. ويرى البغدادي أنّهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينتسب إلى ناووس بها. أمّا الشّهرستاني فقد زاد: وقيل: نسبوا إلى قرية ناووسا. وناووس الظّبية في معجم *البلدان* لياقوت (ج5/ص254) مكان قرب همذان.

وممّا جاء في تعريف النّوسيّة (كذا في الأصل) في كتاب *الملل والنّحل* للشّهرستاني (انظر الجزء الأوّل، ص167 من طبعة أحمد فهمي محمّد. دار الكتب العلميّة. بيروت. د. ت.): "قالت النّوسيّة إنّ الصّادق حيّ بعد، ولن يموت حتّى يظهر فيظهر أمره، وهو القائم المهديّ، ورووا عنه أنّه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدّقوا، فإنّ صاحبكم صاحب السّيف.

وحكى أبو حامد المروديّ أنّ النّوسيّة زعمت أنّ عليًّا مات، وستنشقّ الأرض عنه (قبل) يوم القيامة فيملأ العالم عدلاً".

انظر: *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص61؛ *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص97، و(طبعة ريتر) ص25؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص166، و(طبعة بدران) ج1/ص148؛ *التّبصير*، ص37؛ *الخطط* للمقريزي، ج2/ص352؛ النّوبختي، ص67؛ *المنية*، ص21 وص95؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص211.

[1] ممّا جاء في تعريف الإماميّة في كتاب *الملل والنّحل* للشّهرستاني (انظر الجزء الأوّل، ص163 إلى ص166 من طبعة أحمد فهمي محمّد. دار الكتب العلميّة. بيروت. د. ت.): "الإماميّة هم القائلون بإمامة عليّ –عليه السّلام– بعد النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– نصًّا ظاهرًا، وتعيينًا صادقًا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدّين والإسلام أمر أهمّ من تعيين الإمام حتّى يكون مفارقته الدّنيا على فراغ قلب من أمر الأمّة، فإنّه إذا بُعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمّة، ويتركهم هملاً يرى كلّ واحد منهم رأيًا، ويسلك كلّ واحد طريقًا، لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعيّن شخصًا هم المرجوع إليه وينصّ على واحد هو الموثوق به والمعمول عليه، وقد عيّن عليًّا –عليه السّلام– في مواضع تعريضًا، وفي مواضع تصريحًا... ثمّ إنّ الإماميّة لم يثبتوا في تعيين الأئمّة بعد الحسن والحسين وعليّ بن الحسين، على رأي واحد، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلّها، حتّى قال بعضهم إنّ نيفًا وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشّيعة خاصّة، ومَن عداهم خارجون عن الأمّة. وهم متّفقون في سوق الإمامة إلى جعفر بن محمّد الصّادق، مختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده، إذ كانت له خمسة أولاد –وقيل: ستّة–: محمّد، وإسحاق، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل، وعليّ. ومَن ادّعى منهم النصّ والتّعيين، قال في تعيين محمّد، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل. ثمّ منهم مَن مات

يعلمه جبرائيل فإذا مات بدل مكانه مثله.

7 – واليزيديّة: قالوا إنّ ولد الحسين كلّهم أئمّة في الصّلوات فمتى وجد منهم أحد لم تجز الصّلاة خلف غيره برهم وفاجرهم.

8 – والعبّاسيّة: زعموا أن العباس كان أوْلى بالخلافة من غيره.

9 – والمتناسخة: قالوا إن الأرواح تتناسخ فمتى كان محسنا خرجت روحه فدخلت في خلق تسعد بعيشه ومن كان مسيئا دخلت روحه في خلق تشقي بعيشه.

10 – والرّجعيّة: زعموا أن عليا وأصحابه يرجعون إلى الدّنيا وينتقمون من أعدائهم

وأعقب، ومنهم مَن قال بالتّوقّف والانتظار والرّجعة، ومنهم مَن قال بالسّوق والتّعدية... وكانوا في الأوّل على مذهب أئمّتهم في الأصول، ثمّ لما اختلفت الرّوايات عن أئمّتهم وتمادى الزّمان اختارت كلّ فرقة طريقة، وصارت الإماميّة بعضها معتزلة –إمّا وعيديّة، وإمّا تفضيليّة–، وبعضها إخباريّة –إمّا مشبّهة، وإمّا سلفيّة–".

11 – واللاّعنيّة: الذين يلْعنون عثمان[1] وطلحة[2] والزّبير[3] ومعاوية وأبا موسى وعائشة

---

[1] هو أمير المؤمنين عثمان بن عفّان –رضي الله عنه– أبو عمرو الأموي. وهو مَن جمع الأمّة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومَن افتتح نوّابه إقليم خراسان وإقليم المغرب. زوّجه رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– بابنتيه رقيّة وأمّ كلثوم. هاجر إلى الحبشة، ثمّ إلى المدينة. وروى جملة كثيرة من العلم. روى عنه بنوه عمرو وأبان وسعيد ومولاه حمران وأنس بن مالك وأبو إمامة بن سهل والأحنف بن قيس وسعيد بن المسيب وأبو وائل وطارق بن شهاب وأبو عبد الرّحمان السّلمي وعلقمة بن قيس ومالك ابن أوس بن الحدثان وخلق سواهم. هاجت رؤوس الفتنة والشرّ وأحاطوا به وحاصروه ليخلع نفسه من الخلافة وقاتلوه، فصبر وكفّ نفسه وعبيده حتّى ذُبح صبرًا في داره والمصحف بين يديه وزوجته نائلة عنده. وقتله سودان بن حمران يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين. وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعاش بضعا وثمانين سنة. كان من أقران النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– وأبي بكر الصدّيق. وكان أكبر من عليّ بثمان وعشرين سنة أو أكثر. وكان ممّن جمع بين العلم والعمل.

حول ترجمته راجع: *تذكرة الحفّاظ* للذّهبي، ج1/ص8 إلى ص10.

[2] اسمه طلحة بن عبيد الله بن عثمان القُرشي التَّيمي المكّي. أبوه: عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أمّه: الصعبة بنت الحضرمي بن عبدة بن ضماد بن مالك من بني الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت بن قحطان. وهي أخت الصّحابي الجليل العلاء بن الحضرمي. كان طلحه في تجاره بأرض البصرى حين لقي راهبا من خيار رهبانها، وأنبأه ان النّبيّ الذي سيخرج في مكّة، والذي تنبأ به الأنبياء الصّالحون قد هل عصرة وأشرقت أيّامة. ولم يرد طلحه ان بفوته هذ الموكب، فإنه موكب الهدي والرّحمة والإخلاص... وحين عاد طلحة إلي بلدة مكّة بعد شهور قضاها في بُصرَى وفي السفر، فكل ما يلتقي بأحد أو بجماعه منهم يسمعهم يتحدّثون عن محمّد الأمين.. وعن الوحي الذي يأتيه.. وعن الرّسالة التي يحملها إلي العرب خاصة، والي الناس كافه.. وسأل طلحة أوّل ما سأل عن أبو بكر الصدّيق، فعلم أنّه عاد مع قافلته وتجارته من وقت قريب، وأنّه يقف إلي جوار محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– مؤمنا أوابا... وحدّث طلحة نفسه: محمّد، وأبو بكر....؟؟ تالله لا يجتمع الإثنان علي ضلالة أبدًا ولقد بلغ محمّد الأربعين من عمره، وما عهدنا عليه خلال هذا العمر كذبة واحدة.. أفيكذب اليوم علي الله، ويقول: إنّه أرسلني وأرسل إليّ وحيًا...؟؟ هذا هو الذي يصعب تصديقه.. وأسرع طلحة الخطي الي دار أبي بكر... ولم يطل بينهم الحديث، فقد كان شوقه إلي لقاء الرّسول –

وغيرهم –رضي الله عنهم–

12 – والمتربّصة: تشبّهوا بزيّ النسّاك ونصبوا في كلّ عصر رجلا ينسبون الأمر إليه يزعمون أنّه مهدى هذه الأمّة فإذا مات نصبوا رجلا آخر.

وانقسمت الجبريّة اثنتي عشرة فرقة فمنهم:

1 – المضطربة: قالوا لا فعل للآدمي بل الله –عزّ وجلّ– يفعل الكلّ.

2 –والأفعاليّة: قالوا لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها، وإنّما نحن كالبهائم نقاد بالحبل.

3 – والمفروغيّة: قالوا كلّ الأشياء قد خلقت والآن لا يخلق شيء.

4 – والنجّاريّة[1]: زعمت أنّ الله يعذّب النّاس على فعله لا على فعلهم.

5 – والمتانيّة: قالوا عليك بما خطر بقلبك فافعل ما توسّمتَ به الخير.

6 – والكسبيّة: قالوا لا يكسب العبد ثوابًا ولا عقابًا.

صلّى الله عليه وسلّم– ومبياعته أسرع من دقات قلبه... فصحبة أبو بكر إلى الرّسول –عليه الصّلاة والسّلام–، حيث اسلم واخذ مكانه في القافلة المباركة... وهكذا كان طلحة من المسلمين المبكرين... أعطاه رسول الله محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– عدّة أسماء: في معركة أحد كناه بطلحة الخير. في غزوة ذي العشيرة كناه بطلحة الفياض. في غزوة خيبر كناه بطلحة الجود. روي عن علقمة بن وقاص اللّيثي. وكان طلحة أوّل من بايع عليًّا أرهقه قتلة عثمان وأحضروه حتّى بايع. قال البخاري: حدّثنا موسى بن أعين حدّثنا أبو عوانة عن حصين في حديث عمرو بن جاوان قال التقى القوم يوم الجمل فقام كعب بن سور معه المصحف فنشره بين الفريقين وناشدهم الله والإسلام في دمائهم فما زال حتى قتل وكان طلحة أول قتيل وذهب الزّبير ليلحق ببنيه فقتل. وكان قتله في سنة ست وثلاثين في جمادي الآخرة، وقيل: في رجب وهو ابن اثنتين وستين سنة أو نحوها وقبره بظاهر البصرة. قال يحيى بن بكير وخليفة بن خياط وأبو نصر الكلاباذي: إنّ الذي قتل طلحة مروان بن الحكم. ولطلحة أولاد نجباء أفضلهم محمّد السجّاد. كان شابًّا خيّرًا عابدًا قانتًا لله. وُلد في حياة النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–. قتل يوم الجمل أيضًا، فحزن عليه عليّ، وقال: صرعه برّه بأبيه.

حول ترجمته راجع: ابن قنفد، *الوفيّات*، ص10.

[3] هو الزّبير بن العوامّ، أحد الصّحابة العشرة. توفّي في سنة ستّ وثلاثين، وسنّه وستّون سنة.

حول ترجمته راجع: ابن قنفد، *الوفيّات*، ص10.

[1] هم أصحاب الحسين بن محمّد النجار وأكثر معتزلة الري وحواليها على مذهبه.

7 – والسّابقيّة: قالوا مَن شاء فليعمل ومَن شاء لا يعمل، فإنّ السّعيد لا تضرّه ذنوبه والشّقيّ لا ينفعه برّه.

8 – والحبية: قالوا مَن شرب كأس محبّة الله –عزّ وجلّ– سقطت عنه الأركان والقيام بها.

9 – والخوفيّة: قالوا إنّ مَن أحبّ الله –سبحانه وتعالى– لم يسعه أن يخافه، لأنّ الحبيب لا يخاف حبيبه.

10 – والفكريّة: قالوا إنّ مَن ازداد علما سقط عنه بقدر ذلك من العبادة.

11 – والخسية: قالوا الدّنيا بين العباد سواء لا تفاضل بينهم فيما ورثهم أبوهم آدم.

12 – والمعيّة: قالوا منّا الفعل ولنا الاستطاعة.

الباب الثّالث

في التّحذير من فتن إبليس ومكايده

الباب الثالث
في حديث القرآن عن إبليس وموقف المسلم منه

قال الشّيخ أبو الفرج: اعْلم أنّ الآدمي لما خُلق، ركّب فيه الهوى والشّهوة، ليجتلب بذلك ما ينْفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه، وأعطى العقل كالمؤدّب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب، وخلق الشّيطان محرّضًا له على الإسراف في اجتلابه واجتنابه.

فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم –عليه الصّلاة والسّلام– وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم وقد أمر الله –تعالى– بالحذر منه فقال –سبحانه وتعالى–: ﴿لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال –تعالى–: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾[2]، وقال –تعالى–: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾[3]، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[4]، وقال –تعالى–: ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾[5]، وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[6]، وقال –تعالى–: ﴿وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ

---

[1] سورة البقرة (2)، الآية 169.
[2] سورة البقرة (2)، الآية 268.
[3] سورة النّساء (4)، الآية 60.
[4] سورة المائدة (5)، الآية 91.
[5] سورة القصص (28)، الآية 15.
[6] سورة فاطر (35)، الآية 6.

الْغَرُورُ﴾[1]، وقال -تعالى-: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[2].

وفي القرآن من هذا كثير.

---

[1] سورة لقمان (31)، الآية 33.

[2] سورة يس (36)، الآية 60.

التّحذير من فتن إبليس ومكايده

فصل

قال الشّيخ أبو الفرج –رحمه الله–: وينبغي أن تعلم أنّ إبليس شغله التّلبيس أوّل ما التبس عليه الأمر فأعرض عن النصّ الصّريح على السّجود فأخذ يفاضل بين الأصول فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1] ثمّ أردف ذلك بالإعْتراض على الملك الحكيم فقال: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[2] والمعنى: أخْبرني لما كرمته عليّ غرر ذلك الاعتراض أن الذي فعلته ليس بحكْمة ثمّ أتبع ذلك بالكبر فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾[3] ثمّ امتنع عن السّجود فأهان نفسه التي أراد تعظيمها باللّعنة والعقاب.

فمتى سوّل للإنسان أمرًا، فينبغي أن يحذر منه أشدّ الحذر وليقل له حين أمره إياه بالسّوء إنّما تريد بما تأمر به نصحي ببلوغي شهْوتي وكيف يتّضح صواب النّصح للغير لمن لا ينصح نفسه كيف أثق بنصيحة عدوّ فانصرف فما في لقولك منفذ فلا يبقى إلاّ أنّه يستعين بالنّفس لأنّه يحثّ على هواها فلْيسْتحضر العقل إلى بيت الفكر في عواقب الذنب لعل مدد توفيق يبعث جند عزيمته فيهزم عسْكر الهوى والنّفس.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا عاصم بن الحسن نا أبو عمر بن مهدي ثنا الحسين بن إسماعيل ثنا زكّريا بن يحيى ثنا شامة بن سوار ثنى المغيرة عن مطرف بن الشّخير عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "يا أيّها النّاس إنّ الله –تعالى– أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا إن كل مال نحلته عبدي فهو له حلال وإنّي خلقت عبادي حنفاء كلهم فأتتهم الشّياطين فاجتالتهم عن دينهم

---

[1] سورة الأعراف (7)، الآية 12.

[2] سورة الإسراء (17)، الآية 62.

[3] سورة الإسراء (17)، الآية 62.

وأمرتهم أن لا يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا وإنّ الله –تعالى– نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلاّ بقايا من أهل الكتاب".

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله ابن أحمد ثنى أبي ثنا يحي بن سعيد[1] ثنا هشام ثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار أن النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– خطب ذات يوم فقال في خطبته: "إن ربي ..." إلى آخر الحديث المتقدّم.

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثمّ يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتّى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه أو

---

[1] يحي بن سعيد بن فروخ القطان التّميمى، أبو سعيد البصرى الأحول الحافظ، يقال: مولى بنى تميم، ولد سنة عشرين ومائة 120 هـ ومات سنة ثمان و تسعين ومائة 198 هـ ومنه تعلم أحمد ويحي وعلى وسائر أئمّتنا، وكان إذا قيل له في علته: عافاك الله –تعالى–، قال: أحبه إلى أحبه إلى الله –تعالى–. شيوخه: شعبة بن الحجّاج: هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي ثمّ البصري. ولد عام 83 هـ. ؛ سفيان الثوري ؛ مالك بن أنس ؛ سعيد بن أبي عروبة: هو أبو النضر سعيد بن أبي عروبة، واسم أبيه مهران، العدوي البصري؛ سفيان بن عيينة. تلامذته: علي بن المديني، عبد الرحمن بن مهدي، عمرو بن علي الفلاس، أحمد بن حنبل، مسدد بن مسوهد، يحي بن معين. وقال الخليلى: هو أمام بلا مدافعة، وهو أجلّ أصحاب مالك بالبصرة، وكان الثورى يتعجب من حفظه، واحتجّ به الأئمة كلهم، وقالوا: من تركه يحي تركناه. وقال محمّد بن سعد: كان ثقة مأمونا رفيعا حجّة. وقال العجلى: بصرى ثقة، نقى الحديث، كان لا يحدث إلاّ عن ثقة. وقال أبو زرعة: يحي القطان من الثقات الحفاظ. وقال أبو حاتم: ثقة حافظ. وقال النسائي: ثقة ثبت مرضى. وقال أبو بكر بن منجويه: كان من سادات أهل زمانه حفظًا وورعًا وفهمًا وفضلاً ودينًا وعلمًا، وهو الذي مهّد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن في البحث عن الثّقات، وترك الضعفاء. أبى حاتم بن حبان في "الثقات" في ترجمة يحي القطان: ومنه تعلّم أحمد ويحي وعلى وسائر أئمّتنا، وكان إذا قيل له في علّته: عافاك الله –تعالى–، قال : أحبه إلى أحبه إلى الله –تعالى–.

قال فيلتزمه ويقول نعم أنت وبه قال أحمد: وحدّثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي الزّبير عن جابر –رضي الله عنه– يرفعه قال إن إبليس قد يئس أن يعبده المصلّون ولكن في التحريش[1] بينهم.

قال المصنّف: انفرد به البخاري والذي قبله مسلم وفي لفظ حديثه قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب.

أنبأنا إسماعيل السّمرقندي نا عاصم بن الحسن نا ابن بشران نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثني الحسين بن السكن ثنا المعلى بن أسد ثنى عدي بن أبي عمارة ثنا زياد النميري عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– يرفعه قال إن الشيطان واضع خطمه[2] على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسي الله التقم قلبه.

أخبرنا محمّد بن أبي منصور نا عبد القادر نا الحسن بن علي التميمي نا أبو بكر بن ملك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الرحمن عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون[3] عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال إن الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا.

قال عبد الله وحدثني علي بن مسلم ثنا سيار ثنا حبان الحريري ثنا سويد القناوي عن قتادة –رضي الله عنه– قال: إنّ لإبليس شيطانًا له قبقب يحمه[4] أربعين سنة، فإذا دخل الغلام في هذا الطريق قال له دونك إنما كنت أجمك لمثل هذا أجلب عليه وأفتنه.

---

[1] أي يسعى بينهم بالخصومات والشحناء والفتن.

[2] الخطم وزان فلس من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم الأنف والفم فاستعير للشّيطان.

[3] عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي الإمام الحجة أبو عبد الله أدرك الجاهلية وأسلم في الأيام النّبويّة وقدم الشّام مع معاذ بن جبل ثمّ سكن الكوفة. حدّث عن عمر وعليّ وابن مسعود ومعاذ وأبي هريرة وأبي أيوب الأنصاري وطائفة. روى عنه الشعبي وأبو إسحاق وحصين بن عبد الرحمن وعبدة بن أبي لبابة ومحمد بن سوقه وسعيد بن جبير وآخرون. قال أبو إسحاق: حجّ عمرو بن ميمون ستّين مرّة من بين حجّة وعمرة وفي رواية مائة مرّة. قال الفلاس وغيره: مات سنة خمس وسبعين، وقيل: سنة ستّ، وقال: أبو نعيم وغيره: مات سنة أربع وسبعين.

[4] أي يتركه بدون عمل ليقوى.

قال سيار وحدّثنا جعفر ثنا ثابت البناني –رضي الله عنه– قال بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا –عليهما السّلام– فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال يحيى يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك قال هذه الشّهوات التي أصيد بها ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربّما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذّكر قال: فهل غير ذلك؟ قال لا والله قال لله عليّ أن لا أملأ بطني من طعام أبدًا قال إبليس ولله علي أن لا أنصح مسلمًا أبدًا.

قال عبد الله بن أحمد: ثنا أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن حثيمة عن الحارث بن قيس رضى الله عنه قال إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقال إنك ترائي فزدها طولا.

أنبأ إسماعيل السّمرقندي نا عاصم بن الحسن نا علي بن محمّد نا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن عبيد نا عبد الرّحمن بن يونس نا سفيان بن عيينة قال سمع عمرو بن دينار عروة بن عامر سمع عبيد بن رفاعة يبلغ به النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يقول: كان راهب في بني إسرائيل فأخذ الشيطان جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها أنّ دواءها عند الرّاهب فأتى بها الراهب فأبى أن يقبلها فما زالوا به حتّى قبله،ا فكانت عنده، فأتاه الشيطان فسوّل له إيقاع الفعل بها فأحبلها ثم أتاه فقال له الآن تفتضح يأتيك أهلها فأقتلها فإن أتوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشّيطان أهلها فوسوس لهم وألقى في قلوبهم أنّه أحبلها ثم قتلها ودفنها فأتاه أهلها يسألونه عنها فقال ماتت فأخذوه فأتاه الشيطان فقال أنا الذي ضربتها وخنقتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها وأنا الذي أوقعتك في هذا فأطعني تنج أسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فهو الذي قال –عزّ وجلّ–: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وقد روى هذا الحديث على صفة أخرى عن وهب بن منبه –رضي الله عنه– أن عابدا كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه وكان في زمانه ثلاثة أخوة لهم أخت

[1] سورة الحشر (59)، الآية 16.

وكانت بكرًا ليس لهم أخت غيرها فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها.

قال: فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل وكان ثقة في أنفسهم فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا[1] من غزاتهم فأبى ذلك وتعوذ بالله –عزّ وجلّ– منهم ومن أختهم.

قال: فلم يزالوا به حتّى أطاعهم فقال أنزلوها في بيت حذاء صوْمعتي.

قال: فأنزلوها في ذلك البيت ثمّ انطلقوا وتركوها فمكثت في جوار ذلك العابد زمانا ينزل إليها بالطّعام من صومعته فيضعه عند باب الصّوْمعة ثم يغلف بابه ويصْعد إلى صومعته ثمّ يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطّعام.

قال: فتلطّف له الشّيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها فلو مشيت بطعامها حتّى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك.

قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها.

قال: فلبث على هذه الحالة زمانا ثم جاء إبليس فرغبه في الخير والآجر وحضه عليه. وقال: لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك.

قال: فلم يزل به حتّى مشى إليها بالطّعام ثم وضعه في بيتها فلبث على ذلك زمانا ثمّ جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه فقال لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة.

قال: فلم يزل به حتّى حدثها زمانا يطلع إليها من فوق صومعته قال ثمّ أتاه إبليس بعد ذلك فقال لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها فلم يزل به حتّى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتّى تقعد على باب بيتها قال فلبثا زمانا يتحدثان ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثّواب فيما يصنع بها وقال: لو خرجت من باب

---

[1] وفي نسخة يقفلوا.

صومعتك، ثمّ جلست قريبا من باب بيتها فحدّثتها كان آنس لها فلم يزل به حتّى فعل قال فلبثا زمانا ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله –سبحانه وتعالى– من حسن الثواب فيما يصنع بها وقال له: لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدّثتها ولم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبثا على ذلك حينا ثمّ جاءه إبليس فقال لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجْهها لأحد كان أحسن بك فلم يزل به حتّى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النّهار صعد إلى صومعته قال ثم أتاه إبليس بعد ذلك.

فلم يزل يزينها له حتّى ضرب العابد على فخذها وقبلها فلم يزل به إبليس يحسنها في عينيه ويسول له حتّى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلاما فجاء إبليس فقال أرأيت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك فاعمد إلى إبنها فاذبحه وادفنه، فإنّها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل فقال له أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها قال خذها واذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتّى أقبل إخوتها من الغزو فجاءوا فسألوه عنها فنعا لهم وترحم عليها وبكاها وقال كانت خير إمرأة وهذا قبرها فانظروا إليه فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحّموا عليها فأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا إلى أهاليهم فلما جن عليهم اللّيل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشّيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ أكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان وقال لم يصدقكم أمر أختكم إنّه قد أحبل أختكم وولدت منه غلامًا فذبحه وذبحها معه فزعًا منكم وألقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فأدخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله، فإنّكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعا وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك ثم أتى أصغرهم، فقال له مثل ذلك.

فلمّا استيقظ القوم أصبحوا متعجبين ممّا رأى كلّ واحد منهم فأقبل بعضهم على بعض يقول كلّ واحد منهم لقد رأيت الليلة عجبًا فأخبر بعضهم بعضا بما رأى فقال

كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فأمضوا بنا ودعوا هذا عنكم قال أصغرهم والله لا أمضي حتّى آتي إلى هذا المكان فانظر فيه قال فانطلقوا جميعا حتّى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم فسألوا عنها العابد.

فصدق قول إبليس فيما صنع بهما فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب فلمّا أوثقوه على الخشبة أتاه الشّيطان فقال له قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلصتك ممّا أنت فيه قال فكفر العابد فلما كفر بالله –تعالى– خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه قال ففيه نزلت هذه الآية: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾[1] إلى قوله جزاء الظالمين وقد تقدم ذكرها.

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم نا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمّد العطيني ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنى محمّد بن الحسين ثنا بشر بن محمّد بن أبان ثنى الحسن بن عبد الله بن مسلم القرشي عن وهب بن منبه –رضي الله عنه– قال: كان راهب في صومعته في زمن المسيح –عليه السّلام– فأراده إبليس فلم يقدر عليه فأتاه بكل رائدة فلم يقدر عليه فأتاه متشبها بالمسيح فناداه أيّها الرّاهب اشرف علي أكلمك قال انطلق لشأنك فلست أرد ما مضى من عمري فقال أشرف علي فأنا المسيح فقال إن كنت المسيح فما لي إليك حاجة ألست قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لشأنك فلا حاجة لي فيك فانطلق اللعين عنه وتركه.

أنبأ إسماعيل بن أحمد نا عاصم بن الحسن نا علي بن محمّد بن بشران نا أبو علي البردعي ثنا أبو بكر القرشي ثنا أبو عبد الله محمّد بن موسى الحرشي ثنا جعفر بن سليمان ثنا عمرو بن دينار ثنا سالم بن عبد الله –رضي الله عنه– عن أبيه قال لما ركب نوح –عليه السّلام– في السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك قال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال له نوح –عليه

---

[1] سورة الحشر (59)، الآية 16.

السّلام- اخرج يا عدو الله فقال إبليس خمس أهلك بهنّ النّاس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوْحى الله -تبارك وتعالى- إلى نوح -عليه الصّلاة والسّلام- أنّه لا حاجة لك إلى الثلاث مُرْه يحدثك بالاثنتين فقال بهما أهلك النّاس وهما لا يكذبان الحسد[1] والحرص[2] فبالحسد لعنت وجعلت شيطانًا رجيما وبالحرص أبيح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه فأخرج من الجنّة قال ولقى إبليس موسى -عليه السّلام- فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وأنا من خلق الله -تعالى- أذنبت وأريد أن أتوب فأشفع لي إلى ربي -عزّ وجلّ- أن يتوب علي فدعا موسى ربه فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك فلقي موسى إبليس فقال له: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال لم أسجد له حيًّا أأسجد له ميتا؟!

ثمّ قال إبليس: يا موسى أن لك حقا بما شفعت إلى ربّك فاذكرني عند ثلاث لا أهلك فيهنّ أذكرني حين تغضب فأنا وحي في قلبك وعيني في عينك وأجري منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى الزحف فإني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله حتّى يولي وإيّاك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإني رسولها إليك ورسولك إليها.

قال القرشي: وحدّثنا أبو حفص الصفّار ثنا جعفر بن سليمان ثنا شعبة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب[3] -رضي الله عنه- قال ما بعث الله نبيا إلا لم يأمن من

---

[1] الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه والغبطة أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه والأول مذموم والثاني محمود وعليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لا حسد إلا في اثنتين" .

[2] الحرص شدّة الإرادة والشره إلى المطلوب وهو نوعان: حرص فاجع وحرص نافع فالأول حرص المرء على الدنيا وهو مشغول معذب بها فلا يفرغ من محبتها الثاني: حرصه على طاعة الله تعالى خوف أن تفوت.

[3] سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، (637 – 715 م / 14 هـ - 94 هـ) كنيته أبو محمد، ولد لسنتين من خلافة عمر بن الخطّاب، من كبار أهل العلم في الحديث، الفقه والتّفسير القرآني، يعتبر سيد فقهاء المدينة والتّابعين. روى عن عدد من الصّحابة وبعض أمّهات المؤمنين. وكان أعلم النّاس بقضايا رسول الإسلام محمّد بن عبد الله، وقضاء أبي بكر وعمر بن

إبليس أن يهلكه بالنّساء.

قال القرشي: وثنى القاسم بن هاشم عن إبراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض قال حدثني بعض أشياخنا أن إبليس لعنه الله جاء إلى موسى –عليه الصّلاة والسّلام– وهو يناجي ربه –تعالى– فقال له الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحالة يناجي ربه قال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنّة.

قال القرشي: وثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيباني ثنا فرج بن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد –رضي الله عنه– قال بينهما موسى –عليه السّلام– جالس في بعض مجالسه إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس[1] له يتلون فيه ألوانا فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثمّ أتاه وقال له السلام عليك يا موسى فقال له موسى –عليه السّلام– من أنت قال أنا إبليس قال: فلا حياك الله ما جاء بك قال: جئت لأسلم عليك لمنزلتك عند الله –تعالى– ومكانك منه قال: فما الذي رأيته عليك؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم قال فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه قال إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وأحذرك ثلاثًا.

لا تخلون بامرأة لا تحلّ لك قط فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها.

ولا تعاهد الله عهدا إلاّ وفيت به فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجل

الخطّاب، جمع بين الحديث والفقه والزّهد والورع واسع العلم. ويُقال له فقيه الفقهاء، كان رجلاً وقورًا له هيبة عند مجالسيه. فكان يغلب عليه الجدّ عفيفًا معتزًّا بنفسه لا يقوم لأحد من أصحاب السّلطان، ولا يقبل عطاياهم ولا هداياهم ولا التّملّق لهم أو الاقتناع بهم. وكان يعيش من التّجارة في الزّيت، فقد طلب عبد الملك بن مروان والي المدينة المنوّرة في ذلك الوقت يد ابنته، فلم يوافق عليه زوجًا لابنته وفضّل عليه رجلاً فقيرًا من قومه يُدعى كثير ابن أبي وَدَاعة القرشي السّهمي على مهر قدره درهمان، ومن أجل ذلك كانت علاقته بالولاّة والحكّام علاقة يشوبها التوتّر والتربّص بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك. وزوجته هي أمّ حبيب الدوسيّة بنت أبي هريرة.

[1] البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبهة أو غيرهما وقد شاع استعماله في المغرب.

صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين إخراجها ثم ولى وهو يقول يا ويله ثلاثا علم موسى ما يحذر به بني آدم.

قال القرشي: وحدّثني محمّد بن إدريس ثنا أحمد بن يونس ثنا حسن بن صالح قال سمعت أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطيء وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي.

قال القرشي: وحدّثنا إسحق بن إبراهيم ثني هشام بن يوسف بن عقيل بن معقل بن أخي وهب بن منبه قال سمعت وهبا يقول قال راهب للشّيطان وقد بدا له أيّ أخلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة[1] إن العبد إذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة.

قال القرشي: وحدّثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت -رضي الله عنه- قال لما بعث النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جعل إبليس لعنه الله يرسل شياطينه إلى أصحاب النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيجيئون إليه بصحفهم ليس فيها شيء فيقول لهم: مالكم لا تصيبون منهم شيئا؟ فقالوا: ما صحبنا قوما مثل هؤلاء، فقال: رويدا بهم فعسى أن تفتح لهم الدنيا هنالك تصيبون حاجتكم منهم.

قال القرشي: وأخبرنا أحمد بن جميل المروزي نا ابن المبارك نا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السّلمي عن أبي موسى قال إذا اصبح إبليس بثّ جنوده في الأرض فيقول من أضل مسلمًا ألبسته التاج فيقول له القائل لم أزل بفلان حتّى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوّج ويقول آخر لم أزل بفلان حتى عق قال يوشك أن يبر ويقول آخر لم أزل بفلان حتى زنى قال أنت ويقول آخر لم أزل بفلان حتى شرب الخمر قال أنت قال ويقول آخر لم أزل بفلان حتى قتل فيقول أنت أنت.

قال القرشي: وسمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء إليها رجل فقال لأقطعنّ هذه الشّجرة فجاء ليقطعها غضبا لله فلقيه إبليس في صورة إنسان فقال: ما تريد قال أريد أن أقطع هذه

---

[1] الحدة ما يعتري الإنسان من الغضب.

الشّجرة التي تعبد من دون الله قال: إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها قال لأقطعنها فقال له الشّيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك ديناران كلّ يوم إذا أصبحت عند وسادتك قال فمن أين لي ذلك قال أنا لك فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وسادته ثمّ أصبح بعد ذلك فلم يجد شيئا فقام غضبا ليقطعها فتمثّل له الشّيطان في صورته وقال ما تريد قالأريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله –تعالى– قال كذبت مالك إلى ذلك من سبيل فذهب ليقطعها فضرب به الأرض وخنقه حتّى كاد يقتله قا:ل أتدري من أنا أنا الشّيطان جئت أوّل مرة غضبا، فلم يكن لي عليك سبيل فخدعتك بالدينارين، فتركتها. فلما جئت غضبا للدينارين سلّطت عليك.

قال القرشي: وحدّثنا بشر بن الوليد الكندي ثنا محمّد بن طلحة عن زيد ابن مجاهد قال لإبليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من من أمره ثمّ سمّاهم فذكر ثبر والأعور ومسوط وداسم وزكنبور.

فأمّا ثبر فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية.

وأمّا الأعور فهو صاحب الزّنا الذي يأمر به ويزينه وأما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما أسمه حدّثني بكذا وكذا.

وأمّا داسم فهو الذي يدخل مع الرّجل إلى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم.

وأمّا زكنبور فهو صاحب السّوق الذي يركز رايته في السّوق.

أخبرنا محمّد بن القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم ثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمّد بن إسحاق ثنا إسماعيل بن أبي الحارث ثنا سنيد عن مخلد بن الحسين قال ما ندب الله العباد إلى شيء إلاّ اعترض فيه إبليس بأمرين ما يبالي بأيّهما ظفر إمّا غلوّ فيه وإما تقصير عنه.

وبالإسناد قال محمّد بن إسحاق وثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل سمعت حياة بن شراحيل يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول إن إبليس موثقا في الأرض السفلى فإذا هو تحرك كان كل شرقي الأرض بين اثنين فصاعدا من تحركه.

قال الشّيخ أبو الفرج رحمه الله: قلت وفتن الشّيطان ومكايده كثيرة في غضون هذا الكتاب منها ما يليق بكلّ موضع منه إن شاء الله -تعالى-.

ولكثرة فتن الشّيطان وتشبّثها بالقلوب عزت السّلامة فإنّ من يدع إلى ما يحثّ عليه الطّبع كمداد سفينة منحدرة فيا سرعة انحدارها ولما ركب الهوى في هاروت وماروت لم يسْتمسكا فإذا رأت الملائكة مؤمنا قد مات على الإيمان تعجّبت من سلامته.

وأخبرنا محمّد بن أبي منصور نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التّميمي ثنا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ثنى ابن سريج قال ثنا عتبة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا.

ذكر الإعلام بأنّ مع كلّ إنسان شيطانًا

أخبرنا أبو الحصين الشيباني نا أبو علي المذهب نا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثني أبي ثنا هرون ثنا عبد الله بن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط أنّه حدّثه أنّ عروة بن الزّبير[1] حدّثه أنّ عائشة زوج النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حدثته أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال: "مالك يا عائشة أغرت"[2]، فقلتُ: ومالي لا يغار مثلي على مثلك فقال: "أو قد جاءك شيطانك" قالت يا رسول الله أو معي شيطان قال: "نعم"، قلتُ: ومع كلّ إنسان قال: "نعم"، قلتُ: ومعك يا رسول الله قال: "نعم ولكنّ ربّي -عزّ وجلّ- أعانني عليه حتّى أسلم" انفرد به مسلم ويجيء بلفظ آخر "أعانني عليه فأسلم".

قال الخطابي عامّة الرّوّاة يقولون فأسلم على مذهب الفعل الماضي إلاّ سفيان بن عيينة فإنه يقول فأسلم من شره وكان يقول الشّيطان لا يسلم.

قال الشّيخ: وقول ابن عيينة حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشّيطان إلاّ أنّ حديث ابن مسعود كأنّه يرد قول ابن عيينة وهو ما أخبرنا به ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا يحيى عن سفيان ثني منصور عن

---

[1] عروة بن الزّبير بن العوام الأسدي القرشي هو تابعي، ولد في آخر خلافة عمر بن الخطاب، يكنى بأبي عبد الله، أبوه الزّبير بن العوامؓ حواري رسول الله محمّد (ص). عاش في المدينة المنورة، وكان عالما كريمًا. تفقّه على يد خالته السيّدة عائشة بنت أبي بكر أمّ المؤمنين. روى الحديث عن كثير من الصّحابة، ويعتبر أحد الفقهاء السّبعة في عصره. عاش لفترة من حياته في البصرة ومصر، وتوفّي في المدينة المنوّرة. كان كثير الصّيام والعبادة وقراءة القران والصّلاة والاستغراق فيها تنسيه ما حوله. وقصّته المشهورة عندما أصيبت رجله بالأكلة، وقد طلب منه الطّبيب شرب بعض النّبيذ ليتمكّن من تحمّل آلام نشر وقطع رجله، فأبى ذلك وطلب من طبيبه قطعها، وهو مستغرق في صلاته. كان كما قيل يقرأ سبعه أجزاء من القرآن الكريم يوميًّا. وكان من أشهر علماء مدرسة الحجاز، وتسمّى مدرسة المدينة أو مدرسة الأثر. وسبب هذه التّسمية أنّ اعتماد مدرسة الحجاز في ذلك الوقت كان على الأحاديث والآثار غالبًا، بسبب كثرتها عندهم, ولقلّة المسائل الحادثة في المجتمع الحجازي في ذلك الوقت.

[2] وهي الحمية والأنفة يقال: رجل غيور وامرأة غيور.

سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود يرفعه: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجنّ وقرينه من الملائكة" قالوا وإياك يا رسول الله قال: "وإياي ولكن الله –عزّ وجلّ– أعانني عليه فلا يأمرني إلاّ بحقّ" وفي رواية "فلا يأمرني إلاّ بخير".

قال الشّيخ: انْفرد به مسلم واسم أبي الجعد رافع وظاهره إسلام الشّياطين ويحتمل القول الآخر بيان أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

أخبرنا هبة الله بن محمّد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثني عبد الرزاق ثنا معمر عن الزّهري[1] عن علي بن الحسين عن صفية بنت حيي زوج النّبيّ قالت كان رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– معتكفًا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثمّ قمتُ لأنقلب فقام معي ليقلبني[2] وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد[3] فمر رجلان من

---

[1] هو أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزّهري، أحد الفقهاء والمحدّثين والأعلام التّابعين بالمدينة. رأى عشرة من الصّحابة –رضوان الله عليهم–. وروى عنه جماعة من الأئمّة: منهم مالك بن أنس، وسفيان بن عيينه، وسفيان الثّوري. كان قد حفظ علم الفقهاء السّبعة. وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه. توفّي الزّهري ليلة الثّلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، وقيل ثلاث وعشرين، وقيل خمس وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين –وقيل ثلاث– وسبعين سنة. وقيل مولده سنة إحدى وخمسين للهجرة. ودُفن في ضيعة أدامي.

حول ترجمته راجع: ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج4/ص177 إلى ص179؛ *المعارف*، ص472؛ *حلية الأولياء*، ج3/ص360؛ *طبقات* الشّيرازي، ص63؛ *معجم الشّعراء* للمرزباني، ص345؛ *صفة الصّفوة*، ج2/ص77؛ *ميزان الاعتدال*، ج4/ص40؛ *تهذيب التّهذيب*، ج9/ص445؛ *غاية النّهاية*، ج2/ص262؛ *الشّذرات*، ج1/ص162.

[2] ليقلبني بفتح الياء أي ليردني إلى منزلي.

[3] أسامة بن زيد بن حارثة (7 قبل الهجرة – 54 هـ) هو وأبوه صحابيان، كنيته أبو محمد، ويقال: أبو زيد. وأمّه أمّ أيمن حاضنة محمّد بن عبد الله نبيّ الإسلام –صلّى الله عليه وسلّم–. قال بن سعد ولد أسامة في الإسلام ومات النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– وله عشرون سنة. وكان قد سكن المزة من أعمال دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى، ثمّ نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف وصحّح بن عبد البرّ أنّه مات سنة أربع وخمسين. وقد روى عن أسامة من الصّحابة أبو هريرة وابن عبّاس ومن كبار التّابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة أنّه ذهب إلى الرّسول ليشفع

الأنصار[1] فلمّا رأيا رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أسرعا فقال النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "على رسلكما أنّها صفية بنت حيي" فقالا سبحان الله يا رسول الله قال: "إنّ الشّيطان[2] يجري من ابن آدم مجرى الدم وإنّي خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًّا" أو قال: "شيئًا" الحديث في الصّحيحين.

قال الخطابي: وفي هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظّنون ويخطر بالقلوب وأن يطلب السّلامة من النّاس بإظهار البراءة من الرّيب.

لمراءة مخزومية سرقت فحمر وجهة الرّسول، قال له رسول الله: أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة. ولاّه النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قيادة جيش المسلمين المتوجّه لغزو الرّوم في الشّام الذي كان في صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، وقد تأخّر أسامة بالجيش لما بلغه نبأ مرض الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–، وانتظر حتّى وصل الخبر بوفاة الرّسول، فلمّا استُخلف أبو بكر –رضي الله عنه–، سار إلى الجرف، فأمر أسامةَ أن يسير بالجيش إلى الوجهة التي وجهه إليها الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–. ومشى معه أبو بكر يودعه، وأسامة راكبٌ فرسه، فقال: يا خليفة رسول الله، إما أن تركب، وإمّا أن أنزل. فقال أبو بكر: والله لا تنزل ولا أركب. وما عليَّ أن أغبر قدميَّ ساعةً في سبيل الله. ثم ودع أسامةَ وأوصاه بوصية جامعة تصلح أن تكون أساساً لقوانين الحرب والجهاد، حيث قال له: سيروا على بركة الله، واغزوا باسم الله، وقاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا ولا تغلُّوا، ولا تقتلوا شيخاً كبيرا ولا امرأةً ولا طفلاً، ولا تقطعوا شجرةً، ولا تذبحوا شاةً إلاّ للأكل.. وقد رجع أسامة من تلك الغزوة ظافرًا منتصرًا، وشارك بعد ذلك في حروب الردة، والفتوحات التي تلت. واعتزل أسامة بن زيد الفتن بعد مقتل عثمان بن عفّان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية، وكان قد سكن المزة غرب دمشق ثمّ رجع فسكن وادي القرى ثمّ نزل إلى المدينة المنوّرة، فمات بها بالجرف. وصحّح ابن عبد البرّ أنّه مات سنة 54 هـ، فيكون قد توفّي عن 61 سنة.

[1] عرّف بهم عبد الرّحمان الجزيري في تفسيره (*أيسر التّفاسير*، سورة التّوبة، آية 117) قائلاً: "هم سكّان المدينة من الأوس والخزرج آمنوا ونصروا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–".

[2] ظاهر الحديث أنّ الله –تعالى– جعل للشيطان قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان في مجاري دمه ويحتمل أنه من قبيل الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنّه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه، وقيل: إنّه يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل إلى القلب.

ويُحكى في هذا عن الشّافعي -رضي الله عنه- أنّه قال خاف النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يقع في قلوبهما شيء من أمر فيكفرا وإنّما قاله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شفقة منه عليهما لا على نفسه.

ذكر التّعوذّ من الشّيطان الرّجيم[1]

قال الشّيخ أبو الفرج -رحمه الله- قد أمر الله -تعالى- بالتّعوّذ من الشّيطان الرّجيم عند التلاوة فقال -تعالى-: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[2] وعند السّحر فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[3] إلى آخر السّورة.

فإذا أمر بالتحرز من شره في هذين الأمريْن فكيف في غيرهما.

أخبرنا هبة الله بن محمّد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا سيار ثنا جعفر ثنا أبو التياح قال: قلتُ لعبد الرّحمن بن حنيش: أدركتَ النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قال: نعم، قلتُ: كيف صنع رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليلة كادته الشّياطين؟ فقال: إنّ الشّياطين تحدرت[4] تلك اللّيلة على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الأودية والشّعاب وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فهبط إليه جبريل -عليه السّلام- فقال: يا محمّد قل قال: ما قول قال قل أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق وذرأ وبرأ ومن شرّ ما ينزل من السّماء ومن شرّ ما يعرج فيها ومن شرّ فتن اللّيل والنّهار ومن شرّ كلّ طارق إلاّ طارقًا يطرق بخير يا رحمن: قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى.

أنبأنا إسماعيل بن أحمد السّمرقندي نا عاصم بن الحسن نا أبو الحسين بن بشران نا ابن صفوان ثنا أبو بكر القرشي حدّثني أبو سلمة المخزومي ثنا ابن أبي فديك عن الضحّاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- أن النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "إنّ الشّيطان يأتي أحدكم، فيقول من خلقك فيقول الله

---

[1] التعوّذ: التحصّن والاعتصام والالتجاء، والمعوذتان عوذتا قارئهما أي عصمتاه من كلّ سوء.

[2] سورة النّحل (16)، الآية 98.

[3] سورة الفلق (113)، الآية 1.

[4] من الحدور أي تنزلت.

-تبارك وتعالى-، فيقول: فمن خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فإنّ ذلك يذهب عنه".

قال القرشي ثنا هناد بن السرى ثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السّائب عن مرة الهمذاني عن ابن مسعود -رضي الله عنه- يرفعه قال إنّ للشّيطان لمة[1] بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾[2] الآية.

قال الشّيخ -رحمه الله-: وقد رواه جرير عن عطاء فوقفه علي ابن مسعود أخبرنا هبة الله بن محمّد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا عبد الرزاق نا سفيان عن منصور عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامّة من كلّ شيطان وهامّة ومن كلّ عين لامة ثمّ يقول هكذا كان أبي إبراهيم -صلّى الله عليه وآله[3] وسلّم- يعوذ إسماعيل وإسحاق أخرجاه في الصّحيحين.

قال أبو بكر بن الأنباري الهامة واحد الهوام ويقال هي كلّ نسمة تهم بسوء واللامه الملمة وإنّما قال لامّة ليوافق لفظ هامّة فيكون ذلك أخف على اللّسان.

أخبرنا محمّد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا إبراهيم بن عمر البرمكي نا أبو الحسن بن عبد الله بن إبراهيم الزينبي ثنا محمّد بن خلف ثنا عبد الله بن محمّد ثنا فضيل بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت قال قال مطرف: نظرتُ فإذا ابن آدم ملقى بين يدي الله -عزّ وجلّ- وبين إبليس فمن شاء أن يعصمه عصمه وإن تركه ذهب به إبليس.

---

[1] اللمة الهمة والخطرة تقع في القلب فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطوات الشر فهو من الشّيطان.

[2] سورة البقرة (2)، الآية 268.

[3] هكذا في النسخ التي بأيدينا ولعل بآله زيادة من النساخ.

وحكي عن بعض السّلف أنّه قال لتلميذه: ما تصنع بالشّيطان إذا سوّل لك الخطايا؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده قال: هذا يطول! أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأرده جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك.

قال الشّيخ –رحمه الله–: واعْلم أنّ مثل إبليس مع المتّقي والمخلط كرجل جالس بين يديْه طعام فمرّ به كلب، فقال له: أخسأ فذهب فمر بآخر بين يديه طعام ولحم فكلّما أحساه لم يبرح فالأوّل مثل المتّقي يمرّ به الشّيطان فيكفيه في طرده الذّكر والثّاني مثل المخلط لا يفارقه الشّيطان لمكان تخليطه نعوذ بالله من الشّيطان.

الباب الرّابع
في معنى التّلبيس والغرور

عجز الباب الثاني
في معرفة سبب دخول مكر إبليس

قال المصنّف: التّلبيس إظهار الباطل في صورة الحق والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحا والرديء جيدا وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك وإنما يدخل إبليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم.

واعلم أن القلب كالحصن وعلى ذلك الحصن سور وللسور أبواب وفيه ثلم[1] وساكنه العقل والملائكة تتردد إلى ذلك الحصن وإلى جانبه ربض[2] فيه الهوى والشّياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الربض والشّياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة فإن العدو ما يفتر.

قال رجل للحسن البصري: أينام إبليس؟ قال لو نام لوجدنا راحة وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صور كل ما يمر به فأوّل ما يفعل الشيطان في الربض إكثار الدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة وكمال الفكر يرد الدخان وصقل الذكر يجلو المرآة وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن فيكر عليه الحارس فيخرج وربّما دخل فعاث[3] وربّما أقام لغفلة الحارس وربّما ركدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة فيمر الشيطان ولا يدري به وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته وربّما صار كالفقيه في الشرّ.

---

[1] الثلم جمع ثلمة كغرفة وغرف وهي في الأصل موضع الكسر من القدح.

[2] الربض بفتحتين المكان الذي يؤوى إليه.

[3] عاث يعيث عيثا أفسد.

قال بعض السّلف: رأيت الشّيطان فقال لي قد كنت ألقى الناس فأعلمهم فصرت ألقاهم فأتعلم منهم وربما هجم الشّيطان على الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر إليها فيستأسره وأقوى القيد الذي يوثق به الأسرى الجهل وأوسطه في القوي الهوى وأضعفه الغفلة وما دام درع الإيمان على المؤمن فإن نبل العدوّ لا يقع في مقتل.

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا أبو محمّد ابن حيان ثنا أحمد بن محمّد بن يعقوب ثنا محمّد بن يوسف الجوهري ثنا أبو غسان النهدي قال سمعت الحسن بن صالح رحمه الله يقول إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير يريد به بابا من الشرّ.

أنبأنا علي بن عبد الله نا محمّد بن محمّد النّديم نا عمى عبد الواحد بن أحمد ثنى أبي أحمد بن الحسين العدل ثنا أبو جعفر محمّد بن صالح ثنا حيان بن الفلس الجماني ثنا حماد بن شعيب عن الأعمش قال حدّثنا رجل كان يكلم الجن قالوا ليس علينا أشد ممّن يتبع السنة وأمّا أصحاب الأهواء فإنّا نلعب بهم لعبًا.

الباب الخامس
في ذكر تلبيسه في العقائد والدّيانات

ﺫﻛﺮ ﺗﻠﺒﻴﺴﻪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺴّﻮﻓﺴﻄﺎﺋﻴّﺔ[1]

قال الشّيخ: هؤلاء قومٌ يُنْسبون إلى رجل يُقال له: سوفسطا، زعموا أنّ الأشياء لا حقيقة لها، وأن ما يستبعده يجوز أن يكون على ما نشاهده ويجوز أن يكون على غير ما نشاهده وقد أورد العلماء عليهم بأن قالوا لمقالتكم هذه حقيقة أم لا؟

فإن قلتم لا حقيقة لها وجوزتم عليها البطلان فكيف يجوز أن تدعوا إلى ما لا حقيقة له فكأنّكم تقرون بهذا القول أنّه لا يحلّ قبول قولكم وإن قلتم لها حقيقة فقد تركتم مذهبكم.

وقد ذكر مذهب هؤلاء أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختي[2] في كتاب *الآراء والدّيانات*، فقال: رأيت كثيرًا من المتكلمين قد غلطوا في أمر هؤلاء غلطا بينا لأنهم

---

[1] السّوفسطائيّة جملة من النّظريّات أو المواقف العقليّة المشتركة بين كبار السّفسطائيّين كبروتاغوراس وغورجياس وبروديكوس وهيبياس وغيرهم. وأصل لفظ السّفسطة في اليونانيّة سوفيسما، وهو مشتقّ من لفظ سوفوس، ومعناه الحكيم والحاذق. والسّفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموّهة، وعند المنطقيّين هي القياس المركّب من الوهميّات. والغرض منه: تخليط الخصم وإسكاته. وتطلق لفظة السّفسطائيّة أيضًا على كلّ فلسفة ضعيفة الأساس، متهافتة المبادئ، كفلسفة الرّيبيّين الذين ينكرون الحسّيات والبديهيّات وغيرها، وتنقسم إلى ثلاث فرق: اللاّأدريّة، والعناديّة، والعنديّة.

انظر: *المعجم الفلسفي* لجميل صليبا، ج1/ص658 إلى ص660؛ *كشّاف اصطلاحات الفنون* للتّهانوي.

[2] هو أبو محمّد الحسن بن موسى النّوبختي. برز في علوم الفلك والفلسفة والكلام والطّبيعة والإلهيّات. ومن أهمّ كتبه *فرق الشّيعة*، وله نقوض على بعض كتب المعتزلة. عاش في القرن الثّالث وأدرك أوائل الرّابع.

حول ترجمته راجع: مقدّمة كتاب *فرق الشّيعة* للنّوبختي.

ناظروهم وجادلوهم ورامواهم بالحجاج والمناظرة الردّ عليهم وهم لم يثبتوا حقيقة ولا أقرّوا بمشاهدة، فكيف تكلّم مَن يقول: لا أدري أيكلمني أم لا؟ وكيف تناظر مَن يزعم أنّه لا يدري أموجود هو أم معدوم؟ وكيف تخاطب مَن يدّعي أنّ المخاطبة بمنزلة السّكوت في الابانة وأن الصّحيح بمنزلة الفاسد؟

قال: ثمّ إنّه إنّما يناظر من يقر بضرورة أو يعترف بأمر فيجعل ما يقر سببًا إلى تصحيح ما يجحده فأمّا من لا يقر بذلك فمجادلته مطروحة قال الشّيخ وقد ردّ هذا الكلام أبو الوفاء بن عقيل[1]، فقال: إنّ أقواما قالوا كيف نكلّم هؤلاء وغاية ما يمكن المجادلة أن يقرب المعقول إلى المحسوس ويستشهد بالشّاهد فيستدل به على الغائب، وهؤلاء لا يقولون بالمحسوسات فبم يكلّمون؟!

قال: وهذا كلامٌ ضيق العطن ولا ينبغي أن يوئس عن المعالجة هؤلاء فإنّ ما اعتراهم ليس بأكثر من الوسواس ولا ينبغي أن يضيق عطننا من معالجتهم فإنّهم قوم

---

[1] أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل (431 هـ-513هـ / 1040 م-1119 م) من بغداد، العراق. شيخ الحنابلة، إمام علامة، وصاحب تصانيف. من كبار الأئمّة. قال ابن الجوزي فيه: هو فريد فنّه، وإمام عصره، كان حسن الصّورة، ظاهر المحاسن وقال ابن الجوزي: كان ابن عقيل دينا، حافظا للحدود، توفّيّ له ابنان، فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه، وكان كريمًا ينفق ما يجد، وما خلف سوى كتبه وثياب بدنه، وكانت بمقدار، توفّي بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمس مائة وكان الجمع يفوت الإحصاء، قال ابن ناصر شيخنا : حزرتهم بثلاث مائة ألف. وكتاب الفنون هو كتاب كبيرٌ جدًّا، قيل أنه بلغ ثمانمئة مجلد، فيه فوائد كثيرة في الوعظ والتفسير والفقه والأصول، والنحو واللغة والشعر والتاريخ والحكايات وفيه مناظراتُه ومجالسُه التي وقعت له وخواطره ونتائج فكره قيَّدها فيه. قال الحافظ الذهبي في تاريخه: لم يُصنّف في الدّنيا أكبر من هذا الكتاب. وقال حاجي خليفة، صاحب *كشف الظّنون*، ج: 2 ص: 1447: "كتاب الفنون لعليّ بن عقيل البغدادي المتوفّى سنة جمع فيه أزيد من أربعمائة فنّ". قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (129/3): «وأكبر تصانيفه : كتاب "الفنون"، وهو كتاب كبير جدًّا، فيه فوائد كثيرة جليلة، في الوعظ، والتّفسير، والفقه، والأصلين، والنّحو، واللغة، والشّعر، والتاريخ ، والحكايات. وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له ، وخواطره ونتائج فكره قَيَّدَها فيه.
حول ترجمته راجع: ابن حجر، *لسان الميزان*، ج: 4 / ص: 243.

أخرجتهم عوارض انحراف مزاج وما مثلنا ومثلهم إلاّ كرجل رزق ولدًا أحول فلا يزال يرى القمر بصورة قمرين حتّى إنّه لم يشك أن في السماء قمرين فقال له أبوه القمر واحد وإنّما السّوء في عينيك غض عينك الحولاء وأنظر فلما فعل قال أرى قمرا واحدا لأنّي عصبت إحدى عيني فغاب أحدهما فجاء من هذا القول شبهة ثانية فقال له أبوه إن كان ذلك كما ذكرت فغض الصّحيحة ففعل فرأى قمرين فعلم صحة ما قال أبوه.

أنبأنا نا محمّد بن ناصر نا الحسن بن أحمد بن البنا ثنا ابن دودان نا أبو عبد الله المرزناني ثني أبو عبد الله الحكيمي ثني يموت بن المزرع ثني محمّد بن عيسى النظّام قال: مات ابن لصالح بن عبد القدوس فمضى إليه أبو الهذيل[1] ومعه النظّام، وهو غلام حدث، كالمتوجّع له فرآه منحرفًا، فقال له أبو الهذيل: لا أعرف لجزعك وجهًا إذا كان النّاس عندك كالزّرع، فقال له صالح: يا أبا الهذيل إنّما أجزع عليه لأنّه لم يقرأ كتاب الشّكوك، فقال له أبو الهذيل: وما كتاب الشّكوك؟ قال: هو كتاب وضعته من قرأه يشكّ فيما قد كان حتّى يتوهّم أنّه لم يكن وفيما لم يكن حتّى يظنّ أنّه قد كان، فقال له النظّام: فشكّ أنت في موت ابنك واعمل على أنّه لم يمت، وإن كان قد مات فشكّ أيضًا في أنّه قد قرأ الكتاب وإن كان لم يقرأه".

---

[1] هو أبو الهذيل محمّد بن الهذيل بن عبد الله العلاّف. وُلد في البصرة سنة 131 هـ.، وقيل: 134 هـ. أو 135 هـ. رحل إلى بغداد وقد أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطّويل، تلميذ واصل بن عطاء. كان، كما يقول عنه الملطي، لم يُدرَك في أهل الجدل مثله. واعتبره الشّهرستاني شيخ الاعتزال ومقدّم الطّريقة والمناظر عليها. كان له إطّلاع كبير على الفلسفة وله ردود كثيرة على المخالفين من المجوس وأهل الكتاب، بل وله ردّ على أستاذه النّظّام. له كتاب *يُعرف بميلاس والحجج*. توفّي بسامراء سنة 235 هـ.

حول ترجمته راجع: *تاريخ بغداد*، ج3/ص366؛ *وفيّات الأعيان*، ج1/ص607-ص608؛ *لسان الميزان*، ج5/ص413-ص414؛ *الأعلام*، ج7/ص355؛ *معجم المؤلّفين*، ج12/ص91-ص92؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص443 إلى ص483؛ *مذاهب الإسلاميّين*، ج1/ص121 إلى ص197؛ *تاريخ التّراث العربي*، ج2/ص399-ص400؛ *في علم الكلام*، ج1/ص187 إلى ص216؛ *الفهرست*، ص203-ص204.

وحكى أبو القاسم البلخي[1] أنّ رجلا من السّوفسطائية كان يختلف إلى بعض المتكلّمين فأتاه مرة فناظره فأمر المتكلّم بأخذ دابته فلما خرج لم يرها فرجع فقال سرقت دابّتي، فقال: ويحك لعلّك لم تأتي راكبا، قال: بلى، قال: فكّر، قال: هذا أمر أتيقّنه، فجعل يقول له: تذكّر، فقال: ويحك ويحك ما هذا موضع تذكّر أنا لا أشكّ أنّني جئت

---

[1] (أو الكعبي). هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، نسبة إلى بلخ ؛ ويُعرف بالكعبي، نسبة إلى بني كعب؛ عالم متكلّم من متكلّمي المعتزلة البغداديّين، رئيس أهل زمانه. وكان يكتب لقائد من قوّاد نصر بن أحمد، يُعرف بأحمد بن سهل. وكان أحمد بن سهل قد خلع نصر بن أحمد وأقام بنيسابور؛ فلمّا ظفر بأحمد أخذ البلخي في جملة مَن أخذ، فاعتُقل. وبلغ عليّ بن عيسى الوزير أمره، فأنفذ مَن أشخصه. هذا في وزارة حامد بن العبّاس. قال الجنداري في ص22 من فهرست *شرح الأزهار*: "روى الحديث قليلاً، وليس بذاكرة فيه. صحب الإمام محمّد بن زيد الدّاعي وكتب له، وصحب النّاصر وأخذ عنه علم الكلام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين". وكان الكعبي تلميذ أبي الحسين الخيّاط. وله من الكتب ما يناهز الخمسين كتابا، منها: *الأسماء والأحكام*، *طبقات المعتزلة*، *التّفسير الكبير للقرآن الكريم*، كتاب *في حجّة أخبار الآحاد*... وُلد البلخي سنة 273 هـ.؛ ولكن اختُلف في تاريخ وفاته، فذكر ابن النّديم أنّ وفاته كانت في أوّل يوم من شعبان سنة 309 هـ.، وذكر الجنداري أنّ وفاته كانت ببلخ في أيّام المقتدر سنة 317 هـ.، وذكر ابن خلّكان أنّها كانت في مستهلّ شعبان سنة 317 هـ. وقد اتّفق ابن شاكر الكتبي وابن العماد وابن الأثير وصاحب *المنتظم* وصاحب *الجواهر المضيئة* والبغدادي والذّهبي في *العبر* وصاحب *لسان الميزان* أنّ وفاته كانت بشعبان سنة 319 هـ.

حول ترجمته راجع: *الأنساب* للسّمعاني، (طبعة ليدن) ص485؛ *تاج التّراجم* لقطلوبغا، ص31؛ *تاريخ بغداد* للخطيب البغدادي، ج9/ص384؛ *تاريخ* ابن كثير، ج2/ص164؛ *اللّباب في تهذيب الأنساب* لابن الأثير، ج3/ص44؛ فهرست *شرح الأزهار* للجنداري، ج1/ص38؛ *الكامل في التّاريخ* لابن الأثير، ج6/ص217؛ *وفيّات الأعيان* لابن خلّكان، ج1/ص252؛ *المنتظم* لابن الجوزي، (طبعة الهند) ج6/ص238؛ *الجواهر المضيئة في تراجم الحنفيّة* لأبي الوفاء القرشي، (طبعة الهند) ج1/ص271؛ *العبر في خبر مَن غبر* للذّهبي، (طبعة الكويت) ج2/ص176؛ *الفرق بين الفرق* للبغدادي، (طبعة القدسي) ص108؛ *وفيّات* أبي الفدا، ج1/ص92؛ *عيون التّواريخ* لابن شاكر الكتبي، ج7/ص105، وج5/ص27؛ *هديّة العارفين*، ص444؛ *لسان الميزان*، ج3/ص255؛ *شذرات الذّهب* لابن العماد، ج2/ص281.

راكبا، قال: فكيف تدعي أنّه لا حقيقة لشيء وإن حال اليقظان كحال النّائم؟! فوجم السّوفسطائي ورجع عن مذهبه.

ذكر تلبيس الشّيطان على فرق الفلاسفة

فصل

قال النّوبختي[1]: قد زعمت فرقة من المتجاهلين أنّه ليس للأشياء حقيقة واحدة في نفسها بل حقيقتها عند كل قوم على حسب ما يعتقد فيها فإنّ العسل يجده صاحب المرّة الصّفراء مرًّا ويجده غيره حلوا.

قالوا: وكذلك العالم هو قديم عند مَن اعتقد قدمه محدث عند من اعتقد حدوثه واللّون جسم عند مَن اعتقده جسما وعرض عند من اعتقده عرضا قالوا: فلو توهّمنا عدم المعتقدين وقف الأمر على وجود من يعتقد.

وهؤلاء من جنس السّوفسطائية فيقال لهم: أقولكم صحيحٌ؟ فسيقولون: هو صحيح عندنا باطل عند خصْمنا.

قلنا: دعواكم صحّة قولكم مردودة وإقراركم بأنّ مذهبكم عند خصمكم باطل شاهد عليكم ومن شهد على قولهم بالبطلان من وجه فقد كفى خصمه بتبيين فساد مذهبه وممّا يُقال لهم أتثبتون للمُشاهدة حقيقة.

فإن قالوا: لا لحقوا بالأوّلين وإن قالوا حقيقتها على حسب الاعتقاد فقد نفوا عنها الحقيقة في نفسها وصار الكلام معهم كالكلام مع الأوّلين.

---

[1] وهو الحسن ابن عليّ النّوبختي، ابن أخت أبي منهل إسماعيل ابن عليّ بن نوبخت. كان متكلّمًا فيلسوفًا فاضلاً على مذهب الشّيعة. وكان جمّاعة للكتب، نسخ بخطّه شيئًا كثيرًا. وله مصنّفات وآثار في الكلام والفلسفة منها: كتاب *الآراء والدّيانات*، *والردّ على أصحاب التّناسخ*، *والتّوحيد*، *وحدوث العالم*، *واختصار الكون والفساد لأرسطو*، *والاحتجاج لمعمر بن عبّاد ونصرة مذهبه*، وكتاب *الإمامة* ولم يتمّه. وتوفّي في سنة 300 هـ. تقريبًا.

حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات*، ج /ص280؛ *الفهرست*، ص265؛ *لسان الميزان*، ج2/ص258؛ *أعيان الشّيعة*، ج23/ص333.

فصل

قال النّوبختي: ومن هؤلاء مَن قال إنّ العالم في ذوب وسيلان قالوا: ولا يمكن الإنسان أن يتفكّر في الشّيء الواحد مرّتين لتغيّر الأشياء دائما فيقال لهم كيف علم هذا وقد أنكرتم ثبوت ما يوجب العلم، وربّما كان أحدكم الذي يجيبه الآن غير الذي كلّمه.

ذكْر تلْبيسه على الدّهْريّة[1]

[1] مذهب الدّهريّة من زرفان، زروان=دهر، الذي صار، كما في الأخبار المأثورة، دينًا ظاهرًا يجاهر النّاس بالاعتراف به في عهد يزدجرد الثّاني من الدّولة السّاسانيّة (438–457 م)، هو أعظم من ذلك تأثيرًا في المفكّرين الذين لا يتّصل تفكيرهم بالدّين. في هذا المذهب أُلغيت النّظرة الاثنينيّة للكون، وذلك بأن جعل الزّمان الذي لا نهاية له هو المبدأ الأسمى، واعتبر هو عين القدر أو الفلك الأعظم أو حركة الأفلاك؛ وقد نال هذا المذهب الجديد إعجاب أهل النّظر الفلسفي، فتبوّأ مكانًا بارزًا في الأدب الفارسي وفي الآراء الشّعبيّة تحت ستار الإسلام أو من غير ستار؛ ولكنّ متكلّمي الإسلام أنكروه إنكارهم للمادّية والكفر بالله الخالق وما إليهما. ويُسمّى أصحاب الدّهر بالمادّيين أو الحسّيّين أو منكري الخالق أو أهل التّناسخ أو نحو ذلك من الأسماء، ولكنّا لا نعرف عن آرائهم شيئًا أدقّ من هذا. يقول الغزالي في *المنقذ من الضّلال* عند كلامه عن أصناف الفلاسفة إنّ الدّهريّين: "طائفة من الأقدمين جحدوا الصّانع المدبّر العالم القادر، وزعموا أنّ العالم لم يزل موجودًا كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النّطفة، والنّطفة من الحيوان، كذلك كان وكذلك يكون أبدًا؛ وهؤلاء هم الزّنادقة". أمّا الشّهرستاني (*الملل*، ص74 من الجزء الثّاني من طبعة القاهرة 1347 هـ. على هامش *الفصل* لابن حزم)، فهو في إحصائه لأهل الأهواء والنّحل المقابلين لأهل الدّيانات يقول عن طائفة يسمّيهم الطّبيعيّين الدّهريّين إنّهم معطّلة لا اعتقاد لهم بشيء ولا يؤمنون بالمعاد وينكرون كلّ ما وراء المحسوس، ولا يثبتون معقولاً، وإن كان يقول في موضع آخر (ص76) إنّ الطّبيعيّين الدّهريّين يقولون بالمحسوس وينكرون المعقول، على حين أنّ الفلاسفة الدّهريّين يقولون بالمحسوس والمعقول وينكرون الحدود والأحكام، وأقدم كلام عن الدّهريّة ما يقوله الجاحظ في كتاب *الحيوان* (ج7/ص5–ص6 من طبعة القاهرة 1324 هـ.–1906 م) من أنّهم ينكرون الخالق والنّبوّات والبعث والثّواب والعقاب، ويردّون كلّ شيء إلى فعل الأفلاك، ولا يعرفون خيرًا ولا شرًّا سوى اللذّة والمنفعة.

ويعرّف محمّد الخوارزمي في كتاب *مفاتيح العلوم* (الباب الثّاني في الكلام) هذه الفرقة قائلاً: "الدّهريّة: الذين يقولون بقدم الدهر". أمّا ابن حزم الظّاهري فقد أومأ إلى مذهبهم في كتاب الأحكام في *أصول الأحكام* (الجزء الثّاني، ص583) بقوله: "الدهريّة [هم] الذين جعلوا برهانهم في إبطال الخالق، لما رأوا الأمور لا تجري على المعهود فيما يحسن في عقولهم، وأنّه لا بدّ من علّة للمفعولات، وإذ لا بدّ من علّة فلا بدّ لتلك العلّة من علّة، وهكذا أبدًا حتى يوجبوا كون أشياء لا أوائل لها".

انظر: مادّة "دهريّة" في *دائرة المعارف الإسلاميّة*؛ الشّهرستاني، *الملل والنّحل*، المجلّد الثّاني، ص3–ص4. تحقيق محسن سيّد كيلاني. دار المعرفة. بيروت. 1961.

قال المصنّف: قد أوهم إبليس خلقا كثيرا أنّه لا إله ولا صانع وأنّ هذه الأشياء كانت بلا مكوّن.

وهؤلاء لما لم يدركوا الصّانع بالحسّ ولم يستعملوا في معرفته العقل جحدوه وهل يشكّ ذو عقل في وجود صانع فإن الإنسان لو مر بقاع ليس فيه بنيان ثم عاد فرأى حائطا مبنيا علم أنه لا بد له من بان بناه فهذا المهاد الموضوع وهذا السقف المرفوع وهذه الأبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة أمَا تدلّ على صانع؟!

وما أحسن ما قال بعض العرب إن البعرة تدل على البعير!

فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة أمَا يدلان على اللّطيف الخبير؟!

ثمّ لو تأمّل الإنسان نفسه لكفت دليلاً ولشفت غليلاً فإن في هذا الجسد من الحكم ما لا يسع ذكره في كتاب ومن تأمل تحديد الأسنان لتقطع وتقريض الأضراس لتطحن واللّسان يقلب الممضوغ وتسليط الكبد على الطعام ينضجه ثمّ ينفذ إلى كل جارحة قدر ما تحتاج إليه من الغذاء وهذه الأصابع التي هيئت فيها العقد لتطوي وتنفتح فيمكن العمل بها ولم تجوف لكثرة عملها إذ لو جوفت لصدمها الشّيء القوي فكسرها وجعل بعضها أطول من بعض لتستوي إذا ضمت وأخفي في البدن ما فيه قوامه، وهي النّفس التي إذا ذهبت فسد العقل الذي يرشد إلى المصالح.

وكلّ شيء من هذه الأشياء ينادي: أفي الله شكّ؟

وإنّما يخبط الجاحد لأنّه طلبه من حيث الحسّ ومن النّاس من جحده لأنّه لما أثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد أصل الوجود ولو أعمل هذا فكره لعلم أنّ لنا أشياء لا تدرك إلا جملة كالنّفس والعقل ولم يمتنع أحد من إثبات وجودهما وهل الغاية إلاّ إثبات الخلق جملة وكيف يقال كيف هو أو ما هو ولا كيفيّة له ولا ماهيّة.

ومن الأدلّة القطعيّة على وجوده: أنّ العالم حادث بدليل أنّه لا يخلو من الحوادث وكلّ ما لا ينفكّ عن الحوادث حادث، ولا بدّ لحدوث هذا الحادث من مسبّب، وهو الخالق –سبحانه–.

وللملحدين اعتراض يتطاولون به على قولنا لا بدّ للصنعة من صانع فيقولون: إنّما تعلّقتم في هذا بالشّاهد وإليه نقاضيكم فنقول: كما أنّه لا بدّ للصّنعة من صانع فلا بدّ للصّورة الواقعة من الصّانع من مادّة تقع الصّورة فيها كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة الفأس.

قالوا: فدليلكم الذي تثبتون به الصّانع يوجب قدم العالم.

فالجواب: أنّه لا حاجة بنا إلى مادّة بل نقول إن الصانع اخترع الأشياء اختراعًا، فإنّا نعلم أنّ الصّور والأشكال المتجدّدة في الجسم كصورة الدولاب ليس لها مادّة وقد اخترعها ولا بدّ لها من مصور فقد أريناكم صورة وهي شيء جاءت لا من شيء ولا يمكنكم أن ترونا صنعة جاءت لا من صانع.

ذكْر تلْبيسه على الطّبائعيّين[1]

قال المصنّف: لما رأى إبليس قلة موافقته على جحد الصانع لكون العقول شاهدة بأنّه لا بدّ للمصنوع من صانع حسن لأقوام أن هذه المخلوقات فعل الطبيعة وقال ما من شيء يخلق إلا من اجتماع الطّبائع الأربع فيه فدلّ على أنّها الفاعلة.

وجواب هذا: [أن] نقول: اجتماع الطبائع على وجودها لا على فعلها ثمّ قد ثبت أنّ الطّبائع لا تفعل إلاّ باجتماعها وامتزاجها وذلك يخالف طبيعتها فدلّ على أنّها مقهورة وقد سلموا أنّها ليست بحية ولا عالمة ولا قادرة.

ومعلومٌ أنّ الفعل المنسّق المنتظم لا يكون إلاّ من عالم حكيم فكيف يفعل من ليس عالما وليس قادرا.

فإن قالوا: ولو كان الفاعل حكيما لم يقع في بنائه خلل ولا وجدت هذه الحيوانات المضرة فعلم أنه بالطبع قلنا ينقلب هذا عليكم بما صدر منه من الأمور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز أن يصدر مثلها عن طبع.

فأمّا الخلل المشار إليه فيمكن أن يكون للابتلاء والردع والعقوبة أو في طية منافع لا نعلمها ثمّ أين فعل الطّبيعة من شمس تطلع في نيسان على أنواع من الحبوب فترطب الحصرم والخلالة وتنشف البرة وتيبسها، ولو فعلت طبعًا لأيبست الكلّ أو رطبته فلم يبق إلاّ أن الفاعل المختار استعملها بالمشيئة في يبس هذه للادخار والنّضج في هذه للتّناول.

والعجب أنّ الذي أوصل إليها اليبس في أكنة[2] لا يلقى جرمها والذي رطبها يلقى جرمها ثمّ إنّها تبيض ورد الخشخاش وتحمر الشّقائق وتحمض الرّمان وتحلّي العنب والماء واحد وقد أشار المولى إلى هذا بقوله: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾[3] .

---

[1] الطّبائعيّون نسبة إلى الطّبائع الأربعة هي التّراب والماء والنّار والهواء على مذهبهم، ويعتقدون أنّها أصول كلّ شيء.

[2] الأكنة الأغطية واحد الأكنان قال –تعالى–: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أي أغطية.

[3] سورة الرّعد (13)، الآية 4.

ذكر تلْبيسه على الثّنويّة

وهم قوم قالوا صانع العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشرّ ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا قويّين حسّاسين سميعين بصيرين وهما مختلفان في النّفس والصّورة متضادّان في الفعل والتدبير فجوهر النّور فاضل حسن نير صاف نقي طيب الرّيح حسن المنظر ونفسه نفس خيرة كريمة حكيمة نفاعة منها الخير واللذّة والسّرور والصّلاح وليس فيها شيء من الضّرر ولا من الشرّ وجوهر الظلمة على ضد ذلك من الكدر والنّقص ونتن الرّيح وقبح المنظر ونفسه نفس شرّيرة بخيلة سفيهة منتنة ضرارة منها الشرّ والفساد[1] كذا حكاه النوبختي عنهم.

قال: وزعم بعضهم أنّ النّور لم يزل فوق الظّلمة وقال بعضهم: بل كلّ واحد إلى جانب الآخر وقال أكثرهم: النّور لم يزل مرتفعًا في ناحية الشّمال والظّلمة منحطّة في ناحية الجنوب ولم يزل كلّ واحد منهما مباينا لصاحبه.

قال النّوبختي: وزعموا أنّ كلّ واحد منهما له أجناس خمسة أربعة منها أبدان وخامس هو الرّوح وأبدان النّور أربعة النّار والرّيح والتّراب والماء وروحه الشّبح ولم تزل تتحرّك في هذه الأبدان وأبدان الظّلمة أربعة الحريق والظّلمة والسّموم والضّباب وروحها الدّخان وسمّوا أبدان النّور: ملائكة وسمّوا أبدان الظّلمة شياطين وعفاريت.

وبعضهم يقول: الظّلمة تتوالد شياطين والنّور يتوالد ملائكة وأنّ النّور لا يقدر على الشرّ ولا يجوز منه والظّلمة لا تقدر على الخير ولا تجوز منه وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلّق بالنّور والظّلمة ومذاهب سخيفة فمنها أنّه فرض عليهم ألاّ يدّخرون إلاّ قوت يوم.

وقال بعضهم: على الإنسان صوم سبع العمر وترك الكذب والبخل والسّحر وعبادة الأوثان والزّنى والسّرقة، وأن لا يؤذي ذا روح في مذاهب طريفة اخترعوها بواقعاتهم الباردة.

---

[1] أنظر أهداف سورة الكهف ص98 وما بعدها.

وذكر يحيى بن بشر النّهاوندي أنّ قومًا منهم يقال لهم الدّيصانيّة[1] زعموا أنّ طينة العالم[2] كانت طينة خشنة وكانت تحاكي جسم الباري الذي هو النّور زمانًا فتأذّى بها فلمّا طال عليه ذلك قصد تنحيتها عنه فتوحل فيها واختلط بها فتركب منها هذا العالم النّوري والظّلمي فما كان من جهة الصّلاح فمن النّور وما كان من جهة الفساد فمن الظّلمة وهؤلاء يغتالون النّاس ويخنقونهم ويزعمون أنّهم يخلصون بذلك النّور من الظّلمة مذاهب سخيفة والذي حملهم على هذا أنّهم رأوا في العالم شرًّا واختلافًا فقالوا لا يكون من أصل واحد شيئان مختلفان كما لا يكون من النّار التّبريد والتّسخين.

وقد ردّ العلماء عليهم في قولهم إنّ الصّانع اثنان فقالوا لو كان اثنين لم يخل أن يكونا قادرين أو عاجزين أو أحدهما قادر والثّاني عاجز لا يجوز أن يكونا عاجزين لأنّ العجز يمنع ثبوت الألوهيّه ولا يجوز أن يكون أحدهما عاجزًا.

فبقي أن يقال هما قادران فتصوّر فيها أنّ أحدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الآخر تسكينه

ومن المحال وجود ما يريدانه فإن تمّ مراد أحدهما ثبت عجز الآخر وردّوا عليهم في قولهم إنّ النّور يفعل الخير والظّلمة تفعل الشرّ فإنّه لو هرب مظلوم فاستتر بالظّلمة فهذا خير قدر صدر من شرّ ولا ينبغي مدّ النّفس في الكلام مع هؤلاء فإنّ مذهبهم خرافات.

---

[1] هم أتباع رجل اسمه ديصان، سمّي باسم نهر وُلد عليه قبل ماني. وهم يقولون كالمانويّة بالنّور والظّلمة. والفرق بينهم وبين المانويّة أنّ المانويّة يقولون: إنّ النّور والظّلمة حيّان، والدّيصانيّة يقولون: إنّ النّور حيّ والظّلمة ميّتة. وحول اختلاط النّور بالظّلمة اختلفت الدّيصانيّة فرقتين: فرقة زعمت أنّ النّور خالط الظّلمة باختيار منه ليصلحها، فلمّا حصل فيها ورام الخروج عنها، امتنع ذلك عليه. وفرقة زعمت أنّ النّور أراد أن يرفع الظّلمة عنه، لما أحسّ بخشونتها ونتنها، شابكها بغير اختيار... إلخ. وقد نسب ابن النّديم لديصان من الكتب: *النّور والظّلمة*، و*روحانيّة الحقّ*، و*المتحرّك والجماد*... انظر: الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص250، و(طبعة بدران) ج1/ص230؛ *المنية والأمل*، ص63؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص194؛ *الفهرست*، ص402.

[2] وفي نسخة طينة العالم .

ذكر تلْبيسه على الفلاسفة وتابعيهم

إنّما تمكّن إبليس من التّلبيس على الفلاسفة من جهة أنّهم انفردوا بآرائهم وعقولهم وتكلّموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات إلى الأنبياء فمنهم مَن قال بقول الدّهريّة أن لا صانع للعالم.

حكاه النّوبختي وغيره عنهم.

وحكى النّهاوندي أن أرسطاطاليس[1] وأصحابه زعموا أن الأرض كوكب في جوف هذا الفلك وأنّ في كلّ كوكب عوالم كما في هذا الأرض وأنهارا وأشجارا وأنكروا الصانع وأكثرهم أثبت علة قديمة للعالم ثمّ قال بقدم العالم وأنّه لم يزل موجودا مع الله –تعالى– ومعلولا له ومساويا غير متأخّر عنه بالزّمان مساواة المعلول للعلّة والنّور للشّمس بالذات والرّتبة لا بالزمان.

فيُقال لهم: لمَ أنكرتم أن يكون العالم حادثا بإرادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه؟ فإن قالوا: فهذا يوجب أن يكون بين وجود الباري وبين المخلوقات زمان قلنا: الزّمان مخلوق وليس قبل الزّمان زمان. ثم يقال لهم كان الحقّ –سبحانه– قادرًا على أن يجعل سمك الفلك الأعلى أكثر مما هو بذراع أو أقل ممّا هو بذراع فإن قالوا لا يمكن فهو تعجيز ولأنّ ما لا يمكن أن يكون أكبر منه ولا أصغر فوجوده على ما هو عليه واجب لا ممكن والواجب يستغني عن علّة.

---

[1] وهو الفيلسوف اليوناني المشهور عند فلاسفة الإسلام باسم المعلّم الأوّل. وُلد سنة 384 ق. م. وتوفّي سنة 322 ق. م. من مصنّفاته: *المقولات*، *والعبارة*، *والقياس*، *والبرهان*، *والجدل*، *والأغاليط*، *والسّماع الطّبيعي*، *والميتافيزيقا* (ما بعد الطّبيعة) *والأخلاق إلى نيقوماخوس والخطابة والشّعر*... كان صاحب مدرسة فلسفيّة في الأنطولوجيا، والمعرفة، والأخلاق، والسّياسة، ظلّ تأثيرها حتّى قيام الفلسفة الحديثة مع ريني ديكارت.

حول ترجمته راجع: *تاريخ الفلسفة اليونانيّة* ليوسف كرم، *تاريخ الفكر الفلسفي* لمحمّد علي أبو ريّان؛ *أرسطو* لعبد الرّحمان بدوي؛ *تاريخ الفلسفة اليونانيّة* لمحمّد عبد الرّحمان مرحبا.

وقد ستروا مذهبهم بأن قالوا الله –عزّ وجلّ– صانع العالم وهذا تجوز عندهم لا حقيقة لأنّ الفاعل مريد لما يفعله وعندهم أن العالم ظهر ضروريًّا لا أنّ الله فعله ومن مذاهبهم أنّ العالم باق أبدًا كما لا بداية لوجوده فلا نهاية قالوا لأنّه معلول علة قديمة وكان المعلول مع العلّة ومتى كان العالم ممكن الوجود لم يكن قديما ولا معلولا وقد قال جالينوس[1] لو كانت الشمس مثلا تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول[2] في هذه المدّة الطويلة فيقال له قد يفسد الشيء بنفسه بغتة لا بالذّبول ثمّ من أين له أنّها لا تذبل فإنّها عندهم بمقدار الأرض مائة وسبعين مرة أو نحو ذلك فلو نقص منها مقدار جبل لم يبن ذلك للحسّ ثم نحن نعلم أنّ الذّهب والياقوت يقبلان الفساد وقد يبقيان سنين ولا يحس نقصانهما وإنما الإيجاد والإعدام بإرادة القادر والقادر لا يتغير في نفسه ولا تحدث له صفة وإنّما يتغير الفعل بإرادة قديمة.

فصل

---

[1] ظهر جالينوس بعد ستّمائة وخمس وستّين سنة من وفاة بقراط، وانتهت إليه الرّئاسة في عصره. وهو الثّامن من الرّؤساء الذين أوّلهم أسقلبيلدس مخترع الطبّ. وكان معلّم جالينوس: أرمينيوس الرّومي. وأخذ عن أغلوقن، وله إليه مقالات، وبينهما مناظرات. وقيل: كان جالينوس في أيّام ملوك الطّوائف في أيّام قباذ بن سابور بن أشغان. وكان جالينوس وجيهًا عند الملوك كثير الوفادة عليها، كثير التّنقّل في البلدان، وأكثر أسفاره إلى مدينة روميّة. وكان جالينوس كثيرًا ما يلتقي مع الإسكندر الأفروديسي. وكان الإسكندر يلقّبه برأس البغل لعظم رأسه. وتوفّي جالينوس في أيّام ملوك الطّوائف، وبين المسيح وبينه سبع وخمسون سنة، المسيح –عليه السّلام– أقدم منه. وقد نُقل إلى العربيّة أكثر من سبعين كتابًا لجالينوس على حدّ الكشف الذي حدّده ابن النّديم في *الفهرست*.

حول ترجمته راجع: *الفهرست* لابن النّديم، ص289. بيروت. د. ت.

[2] يقال ذبل الشيء ضعف وذهبت نضارته.

وحكى النّوبختي في كتاب *الآراء والدّيانات* أنّ سقراط[1] كان يزعم أنّ أصول الأشياء ثلاثة: علّة فاعلة، والعنصر، والصورة. قال: والله –تعالى– هو الفعال[2] والعنصر هو الموضوع الأوّل للكوْن والفساد والصّورة جوهر للجسم وقال آخر منهم الله هو العلّة الفاعلة والعنصر المنفعل وقال آخر منهم العقل رتب الأشياء هذا الترتيب وقال آخر منهم بل الطبيعة فعلته.

وحكى يحيى بن بشير بن عمير النّهاوندي أنّ قومًا من الفلاسفة قالوا لما شاهدنا العالم مجتمعا ومتفرقا ومتحرّكا وساكنا علمنا أنه محدث ولا بدّ له من محدث ثم رأينا أن الإنسان يقع في الماء ولا يحسن السّباحة فيستغيث بذلك الصانع المدبر فلا يغيثه أو في النّار فعلمنا أن ذلك الصانع معدوم.

قال: واختلف هؤلاء في عدم الصانع المدبر على ثلاث فرق:

– فرقة زعمت أنّه لما أكمل العالم استحسنه فخشي أن يزيد فيه أو ينقص منه فيفسد فأهلك نفسه وخلا منه العالم وبقيت الأحكام تجري بين حيواناته ومصنوعاته على ما اتّفق.

– وقالت الفرقة الثّانية بل ظهر في ذات الباري تولول فلم يزل تنجذب قوّته ونوره حتّى صارت القوّة والنّور في ذلك التولول وهو العالم وساء نور الباري وكان الباقي منه سنور.

وزعموا أنّه سيجذب النور من العالم إليه حتى يعود كما كان ولضعفه عن مخلوقاته أهمل أمرهم فشاع الجور.

---

[1] هو سقراط بن سقراطيس، من أهل مدينة أثينا. وقد تكلّم سقراط على الفلسفة بكلام لم يدروا منه كثير شيء. والذي خرج من كتبه: *مقالة في السّياسة*، وقيل إنّ رسالته في السّيرة الجميلة له صحيح. وسقراطيس معناه ماسك الصحّة. وكان زاهدًا خطيبًا حكيمًا، وقتله اليونانيّون لأنّه خالفهم. وكان الملك الذي تولّى قتله: أرطاخشت. ومن أصحاب سقراط: أفلاطون. وقال إسحاق بن حنين: عاش سقراط قريبًا ممّا عاش أفلاطون، وقد عاش أفلاطون ثمانين سنة.

حول ترجمته راجع: *الفهرست* لابن النّديم، ص245.

[2] وفي نسخة هو العقل.

– وقالت الفرقة الثّالثة: بل الباري لما أتقن العالم تفرّقت أجزاؤه فيه فكل قوته في العالم فهي من جوهر اللاهوتية.

قال الشّيخ –رحمه الله–: هذا الذي ذكره النّهاوندي نقلته من نسخة بالنظامية قد كتبت منذ مائتين وعشرين سنة ولولا أنه قد قيل ونقل في ذكره بيان ما قد فعل إبليس في تلبيسه لكان الأوْلى الإضراب عن ذكره تعظيمًا لله –عزّ وجلّ– أن يذكر بمثل هذا ولكن قد بينا وجه الفائدة في ذكره.

فصل

وقد ذهب أكثر الفلاسفة إلى أنّ الله –تعالى– لا يعلم شيئا وإنّما يعلم نفسه وقد ثبت أنّ المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه فقد زادت مرتبة المخلوق على رتبة الخالق.

قال المصنّف: وهذا أظهر فضيحة من أن يتكلّم عليه فانظر إلى ما زيّنه إبليس لهؤلاء الحمقاء مع ادعائهم كمال العقل.

وقد خالفهم أبو عليّ بن سينا[1] في هذا فقال بل يعلم نفسه ويعلم الأشياء الكلّية ولا يعلم الجزئيّات وتلقّف هذا المذهب منهم المعتزلة، وكأنّهم استكثروا المعلومات.

فالحمد لله الذي جعلنا ممّن ينفي عن الله الجهل والنّقص ونؤمن بقوله: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[2]، وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا﴾[3].

وذهبوا إلى أنّ علم الله وقدرته هو ذاته فرارًا من أن يثبتوا قديميْن.

وجوابهم: أن يُقال إنّما هو قديم موجود واحد موصوف بصفات الكمال.

فصل

---

[1] في الأصل: **سيناء**.

وهو الشّيخ الرّئيس، شيخ الفلاسفة والأطبّاء أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن سينا البلخي ثمّ البخاري. وُلد بخرميشن في بخارى سنة 370 هـ. وتوفّي بهمذان سنة 428 هـ. وكانت له رحلات كثيرة. ومصنّفاته عديدة مشتهرة سواء الطبّيّة منها أو الفلسفيّة: منها *القانون*، *والشّفاء*، *والنّجاة*، *وعيون الحكمة*، *ومنطق المشرقيّين*.

حول ترجمته راجع: *عيون الأنباء* لابن أبي أصيبعة، ج2/ص2 إلى ص20؛ *تاريخ الحكماء* للقفطي، ص268 إلى ص278؛ *النّجوم الزّاهرة*، ج5/ص25–ص26؛ *لسان الميزان*، ج2/ص291 إلى ص293؛ *شذرات الذّهب*، ج3/ص233 إلى ص237؛ *تاريخ الفلسفة في الإسلام* لت. ج. دي بور، ص53 إلى ص66؛ *تاريخ فلاسفة الإسلام* لمحمّد لطفي جمعة، ص53 إلى ص66؛ *تاريخ الفلسفة العربيّة* لجميل صليبا، ص201 إلى ص280؛ *من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة الإسلاميّة* لمحمّد عبد الرّحمان مرحبا، ص474 إلى ص578؛ *تاريخ الفلسفة العربيّة* لحنّا الفاخوري وخليل الجرّ، ج2/ص157 إلى ص235؛ *تاريخ الفلسفة الإسلاميّة* لهنري كوربان، ص254 إلى ص265؛ *موسوعة الفلسفة* لعبد الرّحمان بدوي، ج1/ص40 إلى ص67؛ *معجم المؤلّفين*، ج4/ص20 إلى ص23؛ مجلّة *التّراث العربي*، عدد 5–6 (عدد خاص بمناسبة ألفيّة ابن سينا).

[2] سورة الملك (67)، الآية 14.

[3] سورة الأنعام (6)، الآية 59.

قال المصنّف: وقد أنكرت الفلاسفة بعث الأجساد وردّ الأرواح إلى الأبدان ووجود جنة ونار جسمانيّين، وزعموا أن تلك أمثلة ضربت لعوامّ النّاس ليفهموا الثواب والعقاب الرّوحانيّين، وزعموا أنّ النّفس تبقى بعد الموت بقاء سرمديّا أبدًا إمّا في لذّة لا توصف وهي الأنفس الكاملة أو ألم لا يوصف وهي النّفوس المتلوثة وقد تتفاوت درجات الألم على مقادير النّاس وقد ينمحي عن بعضها الألم ويزول.

فيُقال لهم: نحن لا ننكر وجود النّفس بعد الموت ولذلك سمّي عودها إعادة ولا أنّ لها نعيما وشقاء ولكن ما المانع من حشر الأجسام ولم ننكر اللذّات والآلام الجسمانيّة في الجنّة والنّار وقد جاء الشّرع بذلك فنحن نؤمن بالجمع بين السّعادتين وبين الشّقاوتين الرّوحانية والجسّمانية وأمّا الحقائق في مقام الأمثال فتحكم بلا دليل.

فإن قالوا: الأبدان تنحلّ وتؤكل وتستحيل.

قلنا: القدرة لا يقف بين يديها شيء على أنّ الإنسان إنسان بنفسه فلو صنع له البدن من تراب غير التراب الذي خلق منه لم يخرج عن كونه هو هو كما أنّه تتبدّل أجزاؤه من الصّغر إلى الكبر وبالهزال والسّمن.

فإن قالوا: لم يكن البدن بدنًا حتّى يرقى من حالة إلى حالة إلى أن صار لحمًا وعروقًا.

قلنا: قدرة الله -سبحانه وتعالى- لا تقف على المفهوم المشاهد ثمّ قد أخبرنا نبيّنا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنّ الأجسام تنبت في القبور قبل البعث.

وأخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الباقي البزار نا أبو محمّد الجوهري نا عمر بن محمّد بن الزيّات ثنا قاسم بن زكريا المطرز ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ما بين النفختين أربعون[1]"، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. قال: ثمّ ينزل الله ماء من السّماء فينبتون كما ينبت البقل

---

[1] هذه رواية مسلم ورواية البخاري المسئول فيها هو النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومعنى أبيت امتنعت عن الأخبار بما لا أعلم وقد جاءت مفسّرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة.

قال وليس من الإنسان شيء إلاّ يبلى إلاّ عظمًا واحدًا وهو عجب[1] الذّنب منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة". أخرجاه في الصّحيحين.

فصل

وقد لبّس إبليس على أقوام من أهل ملّتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم فأراهم أنّ الصّواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلّت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة كما ينقل من حكمة سقراط وأبقراط وأفلاطون[2] وأرسطاطاليس وجالينوس.

وهؤلاء كانت لهم علوم هندسيّة ومنطقيّة وطبيعيّة واستخرجوا بفطنهم أمور خفية إلاّ أنّهم لما تكلّموا في الالهيات خلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسّيات والهندسيّات.

وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم.

---

[1] هو بفتح العين وإسكان الجيم العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص.

[2] يقول ابن النّديم في *الفهرست*: "من كتاب فلوطرخس: أفلاطون بن أرسطن، و معناه: الفسيح. وذكر ثاون أنّ أباه يُقال له أسطرن، وأنّه كان من أشراف اليونانيّين. وكان في قديم أمره يميل إلى الشّعر، فأخذ منه بحظّ عظيم، ثمّ حضر مجلس سقراط فرآه يثلب الشّعر فتركه، ثمّ انتقل إلى قول فيثاغورس في الأشياء المعقولة. وعاش فيما يُقال إحدى وثمانين سنة. وعنه أخذ أرسطوطاليس وخلفه بعد موته. وقال إسحاق أنّه أخذ عن بقراط. وتوفّي أفلاطون في السّنة التي وُلد فيها الإسكندر، وهي السّنة الثّالثة عشر من ملك لاوخوس وخلفه أرسطوطاليس، وكان الملك في ذلك الوقت بمقدونية فيلبس أبو الإسكندر. من خطّ إسحاق: عاش أفلاطون ثمانين سنة. ما ألّفه من الكتب، على ما ألّفه ثاون ورتّبه، كتاب *السّياسة*، كتاب *النّواميس*. قال ثاون: وأفلاطون يجعل كتبه أقوالا يحكيها عن قوم، و يسمّي ذلك الكتاب باسم المصنّف له. فمن ذلك قول سمّاه *تالجيس* في الفلسفة، قول سمّاه *لاخس* في الشّجاعة، قول سمّاه *خرميدس* في العفّة، قولان سمّاهما *القيبادس* في الجميل...

حول ترجمته راجع: *المرجع المذكور*، ص245-ص246. بيروت. د. ت.

وسبب تخليطهم: أنّ قوى البشر لا تدرك العلوم إلاّ جملة والرّجوع فيها إلى الشّرائع.

وقد حكى لهؤلاء المتأخّرين في أمّتنا أنّ أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع ويدفعون الشّرائع ويعتقدونها نواميس وحيلاً فصدقوا فيما حكي لهم عنهم ورفضوا شعار الدين وأهملوا الصلوات ولابسوا المحذورات واستهانوا بحدود الشرع وخلعوا ربقة الإسلام.

فاليهود والنّصارى أعذر منهم لكونهم متمسّكين بشرائع دلّت عليها معجزات والمبتدعة في الدين أعذر منهم لأنهم يدعون النّظر في الأدلّة وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلاّ علمهم بأنّ الفلاسفة كانوا حكماء أتراهم ما علموا أنّ الأنبياء كانوا حكماء وزيادة.

وما قد حكى لهؤلاء الفلاسفة من جحد الصانع محال فإن أكثر القوم يثبتون الصانع ولا ينكرون النبوات وإنما أهملوا النظر فيها وشذّ منهم قليل فتبعوا الدّهريّة الذين فسدت أفهامهم بالمرّة.

وقد رأينا من المتفلسفة من أمّتنا جماعة لم يكسبهم التفلسف إلاّ التّحيّر فلا هم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الإسلام بل فيهم من يصوم رمضان ويصلي ثمّ يأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوّات ويتكلّم في إنكار بعث الأجساد ولا يكاد يرى منهم أحد إلاّ ضربه الفقر فأضرّ به فهو عامّة زمانه في تسخط على الأقذار والاعتراض على المقدر حتّى قال لي بعضهم: أنا لا أخاصم إلاّ من فوق الفلك. وكان يقول أشعار كثيرة في هذا المعنى فمنها قوله في صفة الدّنيا، قال:

أتراها صنعة من غير صانع أم تراها رمْية من رام

وقوله:

واحيرتا من وجود ما تقدمــه منا[1] اختيار ولا علم فيقتبــس
كأنه في عماء ما يخلصنـــــا منه ذكاء ولا عقل ولا شــرس[2]
ونحن في ظلمة ما إن لها قمـر فيها يضيء ولا شمس ولا قبس

[1] وفي نسخة اختبار.

[2] أي سوء خلق.

مدلهين حيارى قد تكنفنـــا جهل يجهمنا[1] في وجهه عبـس
فالفعل فيه بلا ريب ولا عمل والقول فيه كلام كلّه هـــوس

فصل

ولما كانت الفلاسفة قريبًا من زمان شريعتنا والرّهبنة كذلك مدّ بعض أهل ملّتنا يده إلى التّمسّك بهذه، وبعضهم مدّ يده إلى التمسّك بهذه فترى كثيرًا من الحمقى إذا نظروا في باب الاعتقاد تفلسفوا وإذا نظروا في باب التزهّد ترهبنوا.

فنسأل الله ثباتًا على ملّتنا وسلامة من عدونا إنّه ولي الإباحة.

[1] أي يلقي بالغلطة.

ذكر تلْبيسه على أصحاب الهياكل

وهم قوم يقولون إنّ لكلّ روحاني من الروحانيات العلوية هيكلا أعني جرما من الأجرام السّماويّة هو هيكله ونسْبته إلى الرّوحاني المختص به نسبة أبداننا إلى أرواحنا فيكون هو مدبره والمتصرّف فيه فمن جملة الهياكل العلويّة السيّارات والثّوابت قالوا ولا سبيل لها إلى الرّوحاني بعينه فيتقرب إلى هيكله بكلّ عبادة وقربان وقال آخرون منهم لكلّ هيكل سماوي شخص من الأشخاص السّفليّة على صورته وجوهره فعمل هؤلاء الصّور ونحتوا الأصنام وبنوا لها بيوتًا.

وقد ذكر يحيى بن بشر النّهاوندي أنّ قومًا قالوا: الكواكب السّبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشّمس والزّهرة وعطارد والقمر هي المدبّرات لهذا العالم وهي تصدر عن أمر الملأ الأعلى ونصبوا لها الأصنام على صورتها وقرّبوا لكلّ واحد منها ما يشبهه من الحيوان.

فجعلوا لزحل جسمًا عظيمًا من الآنك[1] أعمى يقرب إليه بثور حسن يؤتى به إلى بيت تحته محفور وفوقه الدرابزين من حديد على تلك الحفرة فيضرب الثّور حتّى يدخل البيت ويمشي على ذلك الدرابزين من الحديد فتغوص رجلاه ويداه هناك ثمّ توقد تحته النّار حتّى يحترق ويقول له المقرّبون: مقدَّس أنت أيّها الإله الأعمى المطبوع على الشرّ الذي لا يفعل خيرًا قرّبنا لك ما يشبهك فتقبّل منّا وأكفنا شرك وشرّ أرواحك الخبيثة".

ويقرّبون للمشتري صبيًّا طفلاً وذلك أنّهم يشترون جارية ليطأها السّدنة[2] للأصنام السّبعة فتحمل وتترك حتّى تضع ويأتون بها والصّبي على يدها ابن ثمانية أيّام فينخسونه بالمسل والإبر وهو يبكي على يد أمّه فيقولون له: أيّها الربّ الخيّر الذي لا يعرف الشرّ قد قرّبنا لك مَن لم يعرف الشرّ يجانسك في الطّبيعة فتقبّل قربانا وأرزقنا خيرك وخير أرواحك الخيّرة".

---

[1] الآنك الرصاص الخالص.

[2] السدنة بالتحريض جمع سادن وهو خادم الكعبة وبيت الأصنام.

ويقرّبون للمريخ رجلاً أشقر أنمش[1] أبيض الرّأس من الشّقرة يأتون به فيدخلون في حوض عظيم ويشدّون قيوده إلى أوتاد في قعر الحوض ويملأون الحوض زيتًا حتّى يبقى الرّجل قائمًا فيه إلى حلقه ويخلطون بالزّيت الأدوية المقوّية للعصب والمعفّنة للحم حتّى إذا دار عليه الحول بعد أن يغذّى بالأغذية المعفّنة للحم والجلد قبضوا على رأسه فملخوا عصبه من جلده ولفّوه تحت رأسه وأتوا به إلى صنمهم الذي هو على صورة المريخ فقالوا: أيّها الإله الشرّير ذو الفتن والجوائح قرّبنا إليك ما يشبهك فتقبل قرباننا واكفنا شرّك وشرّ أرواحك الخبيثة الشرّيرة ويزعمون أنّ الرّأس تبقى فيه الحياة سبعة أيّام وتكلّمهم بعلم ما يصيبهم تلك السّنة من خير وشرّ".

ويقرّبون للشّمس تلك المرأة التي قتلوا ولدها للمشتري ويطوفون بصورة الشّمس ويقولون: مسبحة مهللة أنت أيتها الآلهة النّورانيّة قربنا إليك ما يشبهك فتقبّلي قرباننا وارزقينا من خيرك وأعيذينا من شرك".

ويقرّبون للزّهرة عجوزا شمطاء ماجنة[2] يقدّمونها بين يديها وينادون حولها أيّتها الآلهة الماجنة أتيناك بقربان بياضه كبياضك ومجانته كمجانتك وظرفه كظرفك فتقبليها منّا".

ثمّ يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز ويضرمون فيه النار إلى أن تحترق فيحثون رمادها في وجه الصنم.

ويقرّبون لعطارد شابًّا أسمر حاسبًا كاتبًا متأدّبًا يأتون به بحيلة وكذلك يفعلون بالكلّ يخدعونهم ويبنّجونهم ويسقونهم أدوية تزيل العقل وتحرس الألسنة، فيقدّمون هذا الشابّ إلى صنم عطارد ويقولون: أيّها الربّ الظّريف أتيناك بشخص ظريف وبطبعك اهتدينا فتقبّل منّا ثمّ ينشر الشابّ نصفين ويربع ويجعل على أربع خشبات حوله ويضرم كلّ خشبة النّار حتّى تحترق ويحترق الرّبع معها ويحثون رماده في وجهه.

ويقرّبون للقمر رجلاً آدم كبير الوجه ويقولون له: "يا بريد الآلهة وخفيف الأجرام العلويّة".

---

[1] النمش بفتحتين نقط بيض وسود.

[2] أي صفة الوجه لا تستحي من قبح القول.

ذكر تلْبيسه على عبّاد الأصْنام[1]

قال المصنّف: كلّ محنة لبّس بها إبليس على النّاس فسببها الميل إلى الحسن والإعراض عن مقْتضى العقل. ولما كان الحسّ يأنس بالمثل[2] دعا إبليس -لعنه الله- خلقًا كثيرًا إلى عبادة الصور.

وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرّة، فمنهم مَن حسّن له أنّها الآلهة وحدها، ومنهم مَن وجد فيه قليل فطنة فعلم أنّه لا يوافقه على هذا فزيّن له أنّ عبادة هذه تقرّب إلى الخالق: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[3].

---

[1] يقول الشّهرستاني في كتاب *الملل والنّحل* (ج2/ص259 إلى ص262): "اعلم أنّ الأصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون في آخر الأمر إلى عبادة الأصنام، إذ كان لا يستمرّ لهم طريقة إلاّ بشخص حاضر، ينظرون إليه ويعكفون عليه. وعن هذا اتّخذ أصحاب الرّوحانيّات والكواكب أصنامًا زعموا أنّها على صورتها... لكنّ القوم لما عكفوا على التّوجّه إليها، كان عكوفهم ذلك عبادة، وطلبهم الحوائج منها إثبات إلهيّة لها، وعن هذا كانوا يقولون: "ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى"، فقد كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الرّبوبيّة والإلهيّة لما تعدّوا عنها إلى ربّ الأرباب. ومن أشهر فرق عبدة الأصنام: المهاكاليّة، البركسهيكيّة، الدّهكينيّة، الجلهكيّة (أي عبّاد الماء)، الأكنواطريّة (أي عبّاد النّار).

[2] في نسخة بالميل.

[3] سورة الزّمر (39)، الآية 3.

ذكر بداية تلبيسه على عبّاد الأصنام

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو جعفر بن أحمد بن السلم نا أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزناني نا أبو بكر أحمد بن محمّد بن عبد الله الجوهري ثنا أبو عليّ الحسن بن عليل العنزي ثنا أبو الحسن عليّ بن الصباح بن الفرات قال أخبرنا هشام بن محمّد بن السّائب الحلبي قال أخبرني أبي قال: أوّل ما عُبدت الأصنام كان آدم –عليه السّلام– لما مات جعله بنوشيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أهبط عليه آدم بأرض الهند ويُقال للجبل بوذ وهو أخصب جبل في الأرض.

قال هشام: فأخبرني أبي عن أبي الصّالح عن ابن عبّاس –رضي الله عنهما– قال فكان بنو شيث بن آدم –عليه الصّلاة والسّلام– يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه فقال رجل من بني قابيل يا بني قابيل إن لبني شيث دوارا يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنما فكان أوّل من عملها.

قال: وأخبرني أبي أنّه كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين فماتوا في شهر فجزع عليهم أقاربهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم أن أعمل لكن خمسة أصنام على صورهم غير أنني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحًا فقالوا نعم فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل منهم يأتي أخاه وعمّه وابن عمّه فيعظمه ويسعى حوله حتّى ذهب ذلك القرن الأوّل وعملت على عهد يزذ بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشدّ تعظيم من القرن الأوّل ثمّ جاء من بعدهم القرن الثّالث فقالوا ما عظم الأوّلون هؤلاء إلاّ وهم يرجون شفاعتهم عند الله –عزّ وجلّ– فعبدوهم وعظموا أمرهم واشتدّ كفرهم فبعث الله –سبحانه وتعالى– إليهم إدريس عليه –الصّلاة والسّلام– فدعاهم فكذبوه فرفعه الله مكانا عليًّا.

ولم يزل أمرهم يشتد فيما قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس حتّى أدرك نوح فبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن أربعمائة وثمانين سنة فدعاهم إلى عبادة الله –عزّ وجلّ– مائة وعشرين سنة فعصوه وكذبوه فأمر الله –تعالى– أن يصنع الفلك فعملها وفرغ منها وركبها

وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلاثمائة سنة وخمسين سنة فكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة فلما نضبت الماء بقيت على الشطّ فسفت الريح عليها حتى وارتها.

قال الكلبي: وكان عمرو بن لحي كاهنًا، وكان يكنّى أبا ثمامة له رئى من الجن فقال له عجل المسير والظعن من تهامة بالسعد والسلامة ائت صفا جده تجد فيها أصنامًا معدة فأوردها تهامة ولا تهب ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب فأتى نهر جدة فاستثارها ثم حملها حتى ورد بها تهامة وحضر الحجّ فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات فدفع إليه ودا فحمله فكان بوادي القرى بدومه الجندل وسمّى ابنه عبد ود فهو أوّل مَن سمّى به وجعل عوف ابنه عامرًا سادنا له فلم يزل بنوه يدينون به حتّى جاء الله بالإسلام.

قال الكلبي: حدّثني مالك بن حارثة أنّه رأى ودا قال وكان أبي يبعثني باللبن إليه ويقول أسق إلهك فأشربه قال: ثمّ رأيت خالد بن الوليد[1] بعد كسره فجعله جذاذًا وكان رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بعثه من غزوة تبوك لهدمه فحالت بينه وبين هدمه بنو

---

[1] خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (توفي سنة 21 هـ/642 م) صحابي وقائد عسكري مسلم، لقّبه الرّسول بسيف الله المسلول. اشتهر بتكتيكاته وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشّام، في عهد خليفتي الرّسول أبي بكر وعمر في غضون عدة سنوات من عام 632 حتى عام 636. يعدّ أحد قادة الجيوش القلائل في التّاريخ الذين لم يهزموا في معركة طوال حياتهم، فهو لم يهزم في أكثر من مائة معركة أمام قوّات متفوّقة عدديًا من الإمبراطورية الرومية البيزنطية والإمبراطورية السّاسانيّة الفارسيّة وحلفائهم، بالإضافة إلى العديد من القبائل العربيّة الأخرى. اشتهر خالد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة وأُلّيس والفراض، وتكتيكاته التي استخدمها في معركتي الولجة واليرموك. قبل إسلامه، لعب خالد بن الوليد دورًا حيويًا في انتصار قريش على قوات المسلمين في غزوة أحد، كما شارك ضمن صفوف الأحزاب في غزوة الخندق. ومع ذلك، اعتنق خالد الدين الإسلامي بعد صلح الحديبية، شارك في حملات مختلفة في عهد الرّسول، أهمّها غزوة مؤتة وفتح مكّة. وفي عام 638، وهو في أوج انتصاراته العسكريّة، عزله الخليفة عمر بن الخطّاب من قيادة الجيوش، ثمّ انتقل إلى حمص حيث عاش لأقل من أربع سنوات حتى وفاته ودفنه بها.

عبد ود وبنو عامر فقاتلهم فقتلهم وهدمه وكسره وقتل يومئذ رجلاً من بني عبد ود يُقال له: قطن بن سريج فأقبلت أمه وهو مقتول وهي تقول:

ألا تلك المودّة لا تـــــدوم ولا يبقى على الدّهر النّعيم

ولا يبْقى على الحدثان عفر[1] له أم بشاهقـــــــــة رؤوم

ثمّ قالت:

يا جامعا جمع الأحشاء والكبد يا ليت أمك لم تولد ولم تلد

ثمّ أكبّت عليه فشهقت وماتت.

قال الكلبي: فقلت لمالك بن حارثة صف لي ودا حتى كأنّي أنظر إليه قال كان تمثال رجل أعظم ما يكون من الرّجال قد دير أي نفس عليه حلتان متزر بحلة مرتد بأخرى عليه سيف قد تقلده وتنكب قوسًا وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة فيها نبل، يعني: جعبتها[2].

قال: وأجابت عمرو بن لحي مضر بن نزار فدفع إلى رجل من هذيل يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر سواعا وكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة يعبده من يليه من مضر فقال رجل من العرب.

تراهم حول قبلتهم عكوفا كما عكفت هذيل على سواع

يظل حياته صرعى لديْــه غنائم من ذخائر كلّ راعـــــي

وأجابته مذحج، فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي يغوث وكان بأكمة باليمن تعبده مذحج ومن والاها.

وأجابته همدان فدفع إلى مالك بن مرثد بن جشم يعوق وكان بقرية يقال لها جوان تعبده همدان ومن والاها من اليمن.

وأجابته حمير فدفع إلى رجل من ذي رعين يقال له معدي كرب نسرا وكان بموضع من أرض سبأ يقال له بلخع تعبده حمير ومن والاها فلم يزالوا يعبدونه حتى هو دهم ذو

---

[1] العفر: بكسر العين وضمها ذكر الخنازير.

[2] الوفضة: الجعبة التي تجعل فيها السهام.

نواس ولم تزل هذه الأصنام تعبد حتّى بعث الله محمّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأمر بهدمها.

قال ابن هشام: وحدّثنا الكعبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- قال قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "رفعت لي النّار فرأيتُ عمرو بن لحى قصيرًا أحمر أزرق يجر قصبة في النّار، قلتُ: من هذا؟ قيل: هذا عمرو بن لحى أوّل مَن بحر البحيرة ووصل الوصيلة وسيب السّائبة وحمى الحمام وغيّر دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان".

قال هشام: وحدثني أبي وغيره أن إسماعيل -عليه الصّلاة والسّلام- لما سكن مكة وولد له فيها أولاد فكثروا حتى ملؤا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ضاقت عليهم مكة ووقست بينهم الحروب والعداوات فأخرج بعضهم بعضا فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فكان الذي حملهم على عبادة الأوثان والحجارة أنّه كان لا يظعن من مكّة ظاعن إلاّ أحتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصيانة لمكّة فحيث ما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمنا منهم بها وصيانة للحرم وحبًّا له.

وهم بعد يعظّمون الكعبة ومكّة ويحجّون ويعتمرون على أثر[1] إبراهيم وإسماعيل ثمّ عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل -عليهما السّلام- غيره، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم واستخرجوا ما كان يعبد قوم نوح وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحجّ والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة وإهداء البدن والإهلال بالحج والعمرة وكانت نزار تقول: إذا ما أهلت لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلاّ شريكا هو لك تملكه وما ملك.

وكان أوّل مَن غيّر دين إسماعيل ونصب الأوثان وثيب السّائبة ووصل الوصيلة عمرو بن ربيعة وهو لحى بن حارثة وهو أبو خزاعة وكانت أم عمرو بن لحى فهيرة بنت عامر بن الحارث وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة فلمّا بلغنا عمرو بن لحى نازعه

---

[1] وفي نسخة إرث.

في الولاية وقاتل جرهم بن إسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولّى حجابة البيت من بعدهم ثم أنه مرض مرضا شديدا فقيل له أن بالبلقاء من أرض الشام حمة إن أتيتها برئت فأتاها فاستحم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدوّ فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واتخذت العرب الأصنام.

وكان أقدمها مناة وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المسلك بقديد بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعا تعظمه والأوس والخزرج ومن نزل ادينة ومكّة وما والاها ويذبحون له ويهدون له.

قال هشام: وحدّثنا رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمّد بن عامر بن يسار قال: كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ مأخذهم من العرب من أهل يثرب وغيرها يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رؤوسهم فإذا نفروا أتوه فحلقوا عنده رؤوسهم وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما إلا بذلك وكانت مناة لهذيل وخزاعة فبعث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عليًّا -رضي الله عنه-، فهدمها عام الفتح.

ثمّ اتّخذوا اللاّت بالطّائف، وهي أحدث من مناة وكانت صخرة مرتفعة[1] وكانت سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت قريش وجميع العرب تعظم وكانت العرب تسمّي زيد: اللاّت وتيم: اللاّت. وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم فلم يزالوا كذلك حتّى أسلمت ثقيف فبعث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار.

ثمّ اتّخذوا العزى وهي أحدث من اللات اتخذه ظالم بن أسعد وكانت بوادي نخلة الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منه الصّوت.

قال هشام: وحدّثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

[1] في نسخة مربعة.

وَسَلَّمَ- مكّة بعث خالد بن الوليد فقال ائت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث سمرات فاعتضد الأولى فأتاها فعضدها فلمّا جاء إليه قال هل رأيت شيئا قال لا قال فاعضد الثّانية فأتاها فعضدها.

ثمّ أتى النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: هل رأيت شيئا قال لا قال فاعضد الثالثة فأتاها فإذا هو بجنية نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصر بأنيابها وخلفها ديبة السّلمي وكان سادنها، فقال خالد:

يا عز كفرانك لا سبحانـك أنّي رأيت الله قد أهانك

ثمّ ضربها ففلق رأسها فإذا هي حممة[1] ثم عضد الشجرة وقتل ديبة السادن ثم أتى النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأخبره فقال تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب.

قال هشام: وكان لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وأعظمها عندهم هبل وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب وكان أوّل مَن نصبه خذيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكان في جوف الكعبة وكان قدامه سبعة أقدح مكتوب في أحدها صريح وفي الآخر ملصق فإذا شكّو في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقدح فإن خرج صريح ألحقوه وإن خرج ملصقًا فدفعوه وكانوا إذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا أتوه فاستقسموا بالقداح عنده وهو الذي قال له أبو سفيان يوم أحد: أعل هبل أي علا دينك، فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأصحابه: "ألا تجيبونه"، فقالوا: وما نقول؟ قال: "قولوا الله أعلى وأجل"؛ وكان لهم أساف ونائلة.

قال هشام: فحدّث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنّ أساف رجل من جرهم يقال له أساف بن يعلى ونائلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلا حجاجا فدخلا البيت فوجدا غفلة من النّاس وخلوة من البيت ففجر بها في البيت فمسخا فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين فأخرجوهما فوضعوهما موضعهما فعبدته خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب.

---

[1] الحممة بضم الحاء وفتح الميمين جمعها حمم الرماد وكل ما اخترق من النار.

قال هشام: لما مسخا حجرين وضعا عند البيت ليقظ الناس بهما فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها وكان أحدهما ملصقا بالكعبة والآخر في موضع زمزم فنقلت قريش الذي كان ملصقا بالكعبة إلى الآخر فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما.

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان مروة[1] بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكّة[2] والمدينة على مسيرة سبع ليال من مكة وكانت تعظّمها وتهدي لها خثعم وبجيلة فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لجرير -رضي الله عنه-: "ألا تكفني ذا الخلصة"، فوجّهه إليه فسار بأحمس فقابلته خعثم وباهلة فظفر بهم وهدم بنيان ذي الخلصة وأضرم فيه النّار وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة.

وكان لدوس صنم يُقال له ذو الكفين، فلمّا أسلموا بعث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الطّفيل بن عمرو فحرقه.

وكان لبني الحارث بن يشكر صنم يقال له ذو الثرى.

وكان لقضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشّام يُقال له: الأقيصر.

وكان لمزينة صنم يقال له فهم وبه كانت تسمّى: عبد فهم.

وكانت لعنزة صنم يُقال له: سعير.

وكان لطيء صنم يُقال له: الفلس.

وكان لأهل كل واد من مكة صنم في دارهم يعبدونه فإذا أراد أحدهم السفر كان أخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به وإذا قدم من سفره كان أوّل ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به ومنهم مَن اتّخذ بيتًا ومَن لم يكن له صنم ولا بيت نصب حجرًا مما استحسن به ثمّ طاف به وسمّوها: الأنصاب.

وكان الرّجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتّخذه ربا وجعله ثالثة الأثافي[3] لقدره فإذا أرتحل تركه فإذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك.

---

[1] المروة حجارة براقة تقدح منها النار جمعها مرو.

[2] وفي نسخة اليمن: قال ابن الأثير في النهاية تبالة بفتح التاء وتخفيف الباء بلد باليمن معروف.

[3] الأثافي جمع الأثفية ما يوضع عليه القدر.

ولما ظهر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على مكة دخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسية[1] قوسه في عيونها ووجوهها ويقول: "جاء الحقّ وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقًا"، ثمّ أمر بها فكفئت على وجوهها ثم، أُخرجت من المسجد فأُحرقت.

وعن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أنّه قال: في زمان يزد برد عبدت الأصنام ورجع من رجع عن الإسلام.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد نا عمر بن عبيد الله نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا جميل ثنا حسن بن الرّبيع ثنا مهدي بن ميمون قال: سمعتُ أبا رجاء العطاردي يقول: لما بعث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فسمعنا به لحقنا بمسيلمة الكذّاب ولحقنا بالنّار وكنا نعبد الحجر في الجاهليّة فإذا وجدنا حجرًا هو أحسن منه نلقي ذاك ونأخذه وإذا لم نجد حجرًا جمعنا حثية من تراب ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثمّ طفنا به.

أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد نا أحمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا أبو عبّاس السرّاج ثنا أحمد بن الحسن بن خراش ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عمارة المعولي قال سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: كنّا نعمد إلى الرمل فنجمعه فنحلب عليه فنعبده وكنّا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانا ثمّ نلقيه.

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا عبد العزيز بن علي الوراق نا أحمد بن إبراهيم ثنا يوسف بن يعقوب النّيسابوري نا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون نا الحجّاج بن أبي زينب قال: سمعتُ أبا عثمان النهدي قال: كنّا في الجاهليّة نعبد حجرا فسمعنا مناديًا ينادي: يا أهل الرحال إن ربكم قد هلك فالتمسوا لكم ربًّا غيره. قال: فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلب إذا نحن بمناد ينادي إنا قد وجدنا ربكم أو شبهه قال فجئنا فإذا حجر فنحرنا عليه الجزر.

---

[1] سية القوس بكسر السين وبالياء ما عطف من طرفيها.

أنبأنا محمّد بن أبي طاهر نا أبو إسحاق البرمكي نا أبو عمر بن حيوية نا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم ثنا محمّد بن سعد نا محمّد بن عمرو ثني الحجاج بن صفوان عن ابن أبي حسين عن شهر حوشب عن عمرو بن عنبسة قال كنت أمرءا ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم آلهة فيخرج الحي منهم فيأتي بأربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها إلها يعبد ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو الحسن العتيقي نا عثمان بن عمرو بن الميثاب نا أبو محمّد عبد الله بن سليمان الفامي ثني أبو الفضل محمّد بن أبي هرون الوراق ثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي عن شيخ من ساكني مكّة قال: سئل سفيان بن عيينة كيف عبدت العرب الحجارة والأصنام فقال: أصل عبادتهم الحجارة إنّهم قالوا البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت.

وقال أبو معشر كان كثير من أهل الهند[1] يعتقد الربوبية ويقرون بأنّ لله –تعالى– ملائكة إلاّ إنّهم يعتقدونه صورة كأحسن الصّور وأنّ الملائكة أجسام حسان وإنّه –سبحانه وتعالى– وملائكته محتجبون بالسّماء فاتّخذوا أصنامًا على صورة الله سبحانه عندهم وعلى صور الملائكة فعبدوها وقرّبوا لها لموضع المشابهة على زعمهم وقيل لبعضهم أنّ الملائكة والكواكب والأفلاك أقرب الأجسام إلى الخالق فعظموها وقربوا لها ثمّ عملوا الأصنام.

---

[1] يقول الشّهرستاني في كتاب *الملل والنّحل* (ج2/ص250): "قد ذكرنا أنّ الهند أمّة كبيرة، وملّة عظيمة، وآراؤهم مختلفة. فمنهم البراهمة، وهم المنكرون للنّبوّات أصلاً. ومنهم مَن يميل إلى الدّهر؛ ومنهم مَن يميل إلى مذهب الثّنويّة، ويقول بملّة إبراهيم –عليه السّلام–، وأكثرهم على مذهب الصّابئة ومناهجها: فمن قائل بالرّوحانيّات، ومن قائل بالهياكل، ومن قائل بالأصنام؛ إلاّ أنّهم مختلفون في شكل الهياكل التي ابتدعوها، وكيفيّة أشكال وضعوها. ومنهم حكماء على طريق اليونانيّين علمًا وعملاً.

انظر: الشّهرستاني، *الملل والنّحل*، ج2/ص250.

وبنى جماعة من القدماء بيوتا كانت للأصنام فمنها بيت على رأس جبل بأصبهان كانت فيه أصنام أخرجها كوشتاسب لما تمجس وجعله بيت نار والبيت الثّاني والثّالث في أرض الهند والرّابع بمدينة بلخ بناه بنو شهر فلمّا ظهر الإسلام خرّبه أهل بلخ والخامس بيت بصنعاء بناه الضحّاك على اسم الزّهرة فخربه عثمان بن عفّان –رضي الله عنه– والسّادس بناه قابوس والملك على اسم الشمس بمدينة فرغانة فخربه المعتصم[1].

وذكر يحيى بن بشير بن عمير النّهاوندي أنّ شريعة الهند وضعها لهم رجل برهمي ووضع لهم أصنامًا وجعل لهم أعظم بيوتهم بيتا بالميلتان وهي مدينة من مداين السّند وجعل فيه صنمهم الأعظم الذي هو كصورة الهيولي الأكبر وهذه المدينة فتحت في أيّام الحجّاج[2] وأرادوا قلع الصّنم فقيل لهم إن تركتموه ولم تقلعوه جعلنا لكم ثلث ما يجتمع له

---

[1] هو محمّد بن هارون، أبو إسحاق المعتصم بن الرّشيد. وُلد سنة 180 هـ.، بويع بعد المأمون بعهد منه إليه في 14 رجب سنة 218 هـ. كان يُقال له: الثّمن، لأنّه ثامن خلفاء بني العبّاس، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وخلّف من الذّهب ثمانية آلاف ألف دينار، ومن الدّراهم مثلها، ومن الخيل ثمانين ألف فرس، وثمانية آلاف مملوك، وثمانية آلاف جارية، وبنى ثمانية قصور. ولكثرة عسكره وضيق بغداد عليه بنى سامرا وانتقل إليها بعسكره، وذلك في سنة 221 هـ.، وعلق له خمسون ألف مخلاة. وغزا عمّوريّة وفتحها وقتل ثلاثين ألفا وسبى مثلهم. وامتحن العلماء في القول بخلق القرآن. وكان موته ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوّال سنة 227 هـ.، وصلّى عليه ابنه الواثق.

حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات*، ج/ص48 إلى ص50؛ *وفيّات الأعيان*، ج5/ص56؛ *الوافي*، ج5/ص144؛ *تاريخ* الخميس، ج2/ص341؛ *تاريخ بغداد*، ج3/ص347؛ *معجم* المرزباني، ص401؛ الرّوحي، ص57؛ الفخري، ص222؛ *تاريخ الخلفاء*، ص385 إلى ص392؛ *خلاصة الذّهب المسبوك*، ص231.

[2] هو أبو محمّد الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتّب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسيّ –وهو ثقيف– الثّقفي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان. فلمّا توفّي عبد الملك وتولّى الوليد أبقاه على ما بيده. وهو الذي بنى مدينة واسط، وكان شروعه في بنائها في سنة 84 هـ.، وفرغ منها في سنة 86 هـ. وذكر ابن الجوزي في كتاب *شذور العقود* المرتّب على السّنين أنّه فرغ من بنائها في سنة 78 هـ.، وكان قد ابتدأ من سنة 75 هـ. توفّي الحجّاج في شهر رمضان –وقيل في شوّال– سنة 95 هـ. وعمره 54 سنة. وقال

من مال فأمر عبد الملك بن مروان[1] بتركه فالهند تحجّ إليه من ألفي فرسخ ولا بدّ للحاجّ أن يحمل معه دراهم على قدر ما يمكنه من مائة إلى عشرة آلاف لا يكون أقلّ من هذا ولا أكثر ومَن لم يحمل معه ذلك لم يتم حجّه فيلقيه في صندوق عظيم هناك ويطوفون بالصنم فإذا ذهبوا قسم ذلك المال فثلثه للمسلمين وثلثه لعمارة المدينة وحصونها وثلثه لسدنه الصّنم ومصالحه.

قال الشّيخ أبو الفرج –رحمه الله–: فانظر كيف تلاعب الشّيطان بهؤلاء وذهب بعقولهم فنحتوا بأيديهم ما عبدوه وما أحسن ما عاب الحق –سبحانه وتعالى– أصنامهم فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[2] وكانت الإشارة إلى العباد أي أنتم تمشون وتبطشون وتبصرون وتسمعون والأصنام عاجزة عن ذلك وهي جماد وهم حيوان فكيف عبد التام الناقص ولو

الطّبري في *تاريخه الكبير*: توفّي الحجّاج يوم الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة 95 هـ. وكانت وفاته بمدينة واسط، ودُفن بها.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج2/ص29 إلى ص54؛ *العقد الثّمين* لتقيّ الدّين المكّي، ج5/ص13.

[1] هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أمير المؤمنين. بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزّبير، وبقي على مصر والشّام، وابن الزّبير على باقي البلاد، مدّة سبع سنين، ثمّ غلب عبد الملك على العراق وبقيّة البلاد، وقتل ابن الزّبير، واستوثق الأمر له. قال ابن سعد: واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن 16 سنة، وسمع عثمان وأبا هريرة وأبا سعيد وأمّ سلمة وابن عمر ومعاوية. وأوّل مَن سُمّي عبد الملك في الإسلام: عبد الملك ابن مروان. وفي أيّامه حُوّلت الدّواوين إلى العربيّة ونُقشت الدّنانير والدّراهم بالعربيّة سنة 76 هـ.، وكان على الدّنانير قبل ذلك كتابة بالرّوميّة، وعلى الدّراهم كتابة بالفارسيّة. وكان يُلقَّب برشح الحجر لبخله. وُلد يوم بويع عثمان بن عفّان، وكانت مدّة ملكه 21 سنة. ولما مات في شوّال سنة 86 هـ. صلّى عليه ابنه الوليد. وكان له 17 ولدًا.

حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات*، ج2/ص402 إلى ص404؛ *تاريخ الخلفاء* للسّيوطي، ص245 إلى ص254؛ *تاريخ* الطّبري، ج5/ص610، وج6/ص418؛ *تاريخ* المسعودي، ج3/ص99 إلى ص164.

[2] سورة الأعراف (7)، الآية 195.

تفكروا لعلموا أن الإله يصنع الأشياء ولا يصنع ويجمع وليس بمجموع وتقوم الأشياء به ولا يقوم بها وإنما ينبغي للإنسان أن يعبد من صنعه لا ما صنعه وما خيل إليهم أن الأصنام تشفع فخيال ليس فيه شبهة يتعلّق بها.

ذكر تلْبيسه
على عابدي النّار والشّمس والقمر

قال المصنّف: قد لبس إبليس على جماعة فحسن لهم عبادة النّار وقالوا هي الجوهر الذي لا يستغني العالم عنه ومن هاهنا[1] زين عبادة الشّمس.

وذكر أبو جعفر بن جرير الطبري أنه لما قتل قابيل هابيل وهرب من أبيه آدم إلى اليمن أتاه إبليس فقال له إن هابيل إنما قبل قربانه وأكلته النّار، لأنّه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو أوّل مَن نصب النّار وعبدها.

[1] في الأصل: ههنا.

قال الجاحظ[1] وجاء زرادشت[2] من بلخ، وهو صاحب المجوس[3]، فادّعى أنّ الوحي ينزل

---

[1] هو أبو عثمان عمرو بن عمر بن بحر بن محبوب الجاحظ، الأديب والمتكلّم الشّهير، وصاحب المؤلّفات الكثيرة والمعتمَدة في مصادر الأدب العربي. وُلد بالبصرة، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النّحو عن الأخفش أبي الحسن، وأخذ الكلام عن النّظّام، وتلقّف الفصاحة من المغرب شفاها. وأقام مدّة ببغداد. من تصانيفه: *الحيوان*، *البيان والتّبيين*، *رسالة التّربيع والتّدوير*، *البخلاء*...

حول ترجمته راجع: *الفهرست*، ص208 إلى ص212؛ *تاريخ بغداد*، ج12/ص212 إلى ص220؛ *وفيّات الأعيان*، ج1/ص490 إلى ص492؛ *معجم الأدباء* لياقوت الحموي، ج16/ص73 إلى ص114؛ *مروج الذّهب*، ج3/ص237–ص238؛ *لسان الميزان*، ج4/ص355 إلى ص357؛ *تذكرة الحفّاظ*، ج16/ص111؛ *مرآة الجنان*، ج2/ص156 وص162 إلى ص166؛ *هديّة العارفين*، ج1/ص802–ص803؛ *معجم المؤلّفين*، ج8/ص7 إلى ص9؛ *الانتصار* لأبي الحسين الخيّاط، ص21 وص23 إلى ص27 وص98 إلى ص103... إلخ؛ *الجاحظ حياته وآثاره* لطه الحاجري؛ *النّزعة الكلاميّة في أسلوب الجاحظ* لفكتور شلحت اليسوعي، *مقالات الإسلاميّين* للأشعري (فهارس طبعة ريتر).

[2] عاش زردشت في منتصف القرن السّابع قبل المسيح، وتوفّي على الأرجح سنة 582 ق. م. وُلد في أذربيجان، وولادته تشبه إلى حدّ بعيد ولادة المسيح. انتقل إلى فلسطين، واستمع إلى بعض أنبياء بني إسرائيل من تلاميذ النّبيّ أرميا، ثمّ عاد إلى أذربيجان، ولم تطمئنّ نفسه إلى اليهوديّة، فبدأ يدرس الأديان الفارسيّة القديمة. وحين بلغ ثلاثين سنة زعموا أنّه بعثه الله نبيّا ورسولا إلى الخلق. ونُسبت إليه معجزات كإحياء الموتى وردّ البصر. وأهمّ كتاب نُسب إليه هو *الأبستا* (أو *الأفستا*) وشرحه *التّزند أفستا*. ويظهر أنّ مذهبه الثّنوي في إرجاع أصل العلم إلى النّور والظّلمة يعود إلى مبدإ خلقي الخير والشرّ. فمذهبه الوجودي متّصل بالمشكلة الخلقيّة الأنطولوجيّة. فمن امتزاج النّور بالظّلمة وُجدت الأشياء وحدثت الصّور من التّراكيب المختلفة. وصراع النّور والظّلمة ينتهي بتغلّب النّور، وتخلّص الخير إلى عالمه وانحطاط الشرّ إلى عالمه. وقد أورد الشّهرستاني محاورات بين زرادشت وأومرزد، وفيه نزعة تشبيهيّة وعضويّة صريحة.

حول ترجمته راجع: *الملل* للشّهرستاني (طبعة كيلاني) ج1/ص236 و(طبعة بدران)، ج1/ص216؛ *التّبصير*، ص105؛ *المنية*، ص64؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص191–ص192؛ *قاموس الفلسفة*، ص343؛ *مروج الذّهب*، ج1/ص229–ص230.

إليه على جبل سيلان فدعى أهل تلك النّواحي الباردة الذين لا يعرفون إلاّ البرد وجعل الوعيد بتضاعف البرد وأقر بأنه لم يبعث إلاّ إلى الجبال فقط وشرع لأصحابه التوضّوء بالأبوال وغشيان الأمّهات وتعظيم النّيران مع أمور سمجة قال ومن قول زرادشت كان الله وحده.

فلمّا طالت وحدته فكر فتولد من فكرته إبليس فلما مثل بين يديه وأراد قتله امتنع منه فلما رأى امتناعه ودعه إلى مدة.

قال الشّيخ أبو الفرج –رحمه الله– وقد بنى عابدوا النّار لها بيوتا كثيرة فأوّل من رسم لها بيتا أفريدون فاتخذ لها بيتًا بطرطوس وآخر ببخارى واتّخذ لها بهمن بيتا بسجستان واتّخذ لها أبو قباذ بيتا بناحية بخارى وبنيت بعد ذلك بيوت كثيرة لها وقد كان زرادشت وضع نارا زعم أنّها جاءت من السّماء، فأكلت قربانهم وذلك أنّه بنى بيتا وجعل فيوسطه مرآة ولف القربان في حطب وطرح عليه الكبريت.

فلمّا استوت الشمس في كبد السّماء قابلت كوة قد جعلها في ذلك البيت، فدخل شعاع الشّمس، فوقع على المرآة فانعكس على الحطب، فوقعت فيه النّار فقال لا تطفؤا هذه النّار.

فصل

---

[3] في *موسوعة الإسلام المختصرة* (ج /ص298): "اللّفظة مرّت قبل وصولها إلى اللّغة العربيّة بنقل من اللّغة الفارسيّة إلى الآراميّة". واللّفظة وردت في القرآن الكريم في الآية 17 من سورة الحجّ. وفي *تاج العروس* للزّبيدي (ج4/ص245): "المجوسيّة دين قديم، وإنّما زرادشت جدّده وأظهره وزاد فيه، قاله شيخنا، قال: هو معرّب أصله منج كوش معرّب مجوس". ومسائل المجوس، كما يذكر الشّهرستاني في *الملل* (ج1/ص232) تدور على قاعدتين اثنتين : أوّلهما: بيان سبب امتزاج النّور بالظّلمة؛ وثانيهما: بيان خلاص النّور من الظّلمة. وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معادا. وقد قسّمها إلى ثلاث جماعات: الكيومرثيّة: الذين أثبتوا أصلين: يزدان وأهرمن، والأوّل أزليّ والثّاني محدث. والزّروانيّة: قالوا: إنّ الله أبدع أشخاصا من نور كلّها روحانيّة نورانيّة ربّانيّة، ولكنّ الشّخص الأعظم الذي اسمه زروان شكّ في شيء من الأشياء، فحدث أهرمن الشّيطان، يعني إبليس. والزّرادشتيّة.

قال المصنّف: وقد حسن إبليس لعنة الله لأقوام عبادة القمر ولآخرين عبادة النجوم قال ابن قتيبة وكان قوم في الجاهليّة عبدوا الشعري العبور وفتنوا بها.

وكان أبو كبشة الذي كان المشركون ينسبون إليه رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أوّل مَن عبدها وقال قطعت السّماء عرضا ولم يقطع السّماء عرضا غيرها وعبدها وخالف قريشا فلما بعث رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ودعا إلى عبادة الله وترك الأوثان قالوا هذا ابن أبي كبشة أي شبهه ومثله في الخلاف كما قالت بنو إسرائيل لمريم يا أخت هارون أي يا شبيهة هارون في الصلاح وهما شعريان إحداهما هذه والشّعري الأخرى هي الغميصاء وهي تقابلها وبينها المجرة والغميصاء في الذراع المبسوط في جبهة الأسد وتلك في الجوزاء.

وزيّن إبليس –لعنه الله– لآخرين عبادة الملائكة وقالوا هي بنات الله –تعالى–، تعالى الله عن ذلك؛ وزيّن لآخرين عبادة الخيل والبقر وكان السامري من قوم يعبدون البقر فلهذا صاغ عجلا وجاء في التّعبير أنّ فرعون[1] كان يعبد تيسا وليس في هؤلاء من أعمل فكره ولا استعمل

---

[1] خلص جمهور المؤرّخين إلى أنّ فرعون المشار إليه في الكتاب العزيز هو رمسيس الثّاني. كان ابن الملك سيتي الأول والملكة تويا، وزوجته الملكية هي الملكة نفرتاري المحبوبة له، كما كان له عدد من الزوجات الثانويات ومن ضمنهم زوجته إيزيس نوفرت وماعت حور نفرو رع، والأميرة حاتّي. وبلغ عدد أبنائه نحو 90 ابنة وابن منهن: بنتاناث ومريت أمن، ستناخت .ومن أبنائه الأمير مرنبتاح الذى خلف والده كملك على عرش مصر. وأخيرا الأمير خعامواست الذى رمم آثار أجداده. مثل معظم ملوك المصريين، فقد كان لرمسيس عدّة أسماء. أهم اثنين منهم: اسمه الملكي واسمه الأصلي يظهران بالهيروغليفية أعلى إلى اليسار. وتلك الأسماء تُكتب بالعربيّة كالتالي: وسر معت رع – ستب ان رع، والاسم الثاني: رع مسو – مري أمون، ومعناهما: "قوي رع وماعت، المختار من رع، ويعني الاسم الثاني بالعربيّة: روح رع، محبوب أمون". في النّسخة الحيثية من معاهدة السّلام المذكورة آنفاً مع حاتّوسيليس الثالث، بأن اسم الملك يظهر كالتالي: وَشْمُوَارع شَتِبْنَرع رعمَشِشَ مَيْأمَنَ . لان طبعا هذا هو رمسيس. قاد رمسيس الثاني عدة حملات شمالاً إلى بلاد الشام، وفي معركة قادش الثّانية في العام الرّابع من حكمه (1274 ق.م.)، قامت القوّات المصريّة تحت قيادته بالاشتراك مع قوات مُواتالّيس ملك الحيثيين استمرت لمدة خمسة عشر عاما ولكن لم يتمكن أي من الطرفين هزيمة الطرف الآخر. وبالتالّي ففي العام الحادي والعشرين من حكمه (1258 ق.م.)، أبرم رمسيس الثّاني معاهدة مع حاتّوسيليس الثالث، وهي أقدم معاهدة سلام في التاريخ. قاد رمسيس الثاني أيضًا عدّة حملات جنوب الشلال الأول إلى بلاد النوبة، وقد أنشأ رمسيس مدينة (بر رعميس) في شرق الدلتا ومنها

عقله في تدبير ما يفعل نسأل الله السّلامة في الدّنيا والآخرة.

ذكر تلْبيسه على الجاهليّة

قال المصنّف: ذكرنا كيف لبس عليهم في عبادة الأصنام ومن أقبح تلبيسه عليهم في ذلك تقليد الآباء من غير نظر في دليل كما قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾[1] المعنى: أتتبعونهم أيضا.

وقد لبس إبليس على طائفة منهم فقالوا بمذاهب الدهرية وأنكروا الخالق وجحدوا البعث الذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[2] وعلى آخرين منهم فأقروا بالخالق لكنهم جحدوا الرسل والبعث وعلى آخرين منهم فزعموا أنّ الملائكة بنات الله وأمال آخرين منهم إلى مذهب اليهود وآخرين إلى مذهب المجوس وكان في بني تميم منهم زرارة بن جديس التّميمي وابنه حاجب.

وممّن كان يقر بالخالق والابتداء والإعادة والثواب والعقاب عبد المطلب ابن هاشم وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وعامر بن الظرب.

وكان عبد المطلب إذا رأى ظالما لم تصبه عقوبة قال: تالله أنّ وراء هذه الدّار لدارا يجزي فيها المحسن والمسيء ومنهم زهير بن أبي سلمى وهو القائل:

أدار معاركه مع الحيثيين. وقد أدّى البعض أنّه قد اتخذها عاصمة جديدة للبلاد، وهذا بالطّبع غير صحيح. فلقد كانت عاصمة البلاد قي مكانها قي طيبة وأعظم ما ترك من معابد وآثار تركها هناك. دفن الملك رمسيس الثّاني في وادي الملوك، في المقبرة kv7، إلاّ أنّ مومياؤه نُقلت إلى خزانة المومياوات في الدير البحري، حيث اكتُشفت عام 1881 م بواسطة جاستون ماسبيرو ونقلت إلى المتحف المصري بالقاهرة بعد خمس سنوات، كان رمسيس يبلغ ارتفاع قامته 170 سم، والفحوص الطبّية على مومياءه تظهر آثار شعر أحمر أو مخضب، ويعتقد أنّه عانى من روماتيزم حاد في المفاصل في سنين عمره الأخيرة، وكذلك عانى من أمراض في اللثة.

[1] سورة البقرة (2)، الآية 170.

[2] سورة الجاثية (7)، الآية 24.

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

ثمّ أسلم.

ومنهم زيد الفوارس بن حصن.

ومنهم القلمس بن أميّة الكناني كان يخطب بفناء الكعبة وكانت العرب لا تصدر عن مواسمها حتى يعظها ويوصيها فقال يوما: يا معشر العرب أطيعوني ترشدوا قالوا وما ذاك قال إنكم تفردتم بآلهة شتى أني لأعلم ما الله بكلّ هذا راض وأنّ الله رب هذه الآلهة وأنه ليحب أن يعبد وحده فتفرقت عنه العرب لذلك ولم يسمعوا مواعظه.

وكان فيهم قوم يقولون من مات فربطت على قبره دابته وتركت حتى تموت حشر عليها ومن لم يفعل ذلك حشر ماشيا وممّن قاله عمرو بن زيد الكلبي.

قال المصنّف: وأكثر هؤلاء لم يزل عن الشرك وإنما تمسك منهم بالتوحيد ورفض الأصنام القليل كقس بن ساعدة وزيد.

وما زالت الجاهليّة تبتدع البدع الكثيرة فمنها النسيء وهو تحريم الشهر الحرام وتحليل الشهر الحرام وذلك أنّ العرب كانت قد تمسكت من ملّة إبراهيم -صلوات الله وسلامه عليه- بتحريم الأشهر الأربعة فإذا احتاجوا إلى تحليل المحرم للحرب أخروا تحريمه إلى صفر ثمّ يحتاجون إلى صفر ثمّ كذلك حتّى تتدافع السنة وإذا حجوا قالوا لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك.

ومنها توريث الذّكر دون الأنثى ومنها أن أحدهم كان إذا مات ورث نكاح زوجته أقرب الناس إليه.

ومنها البحيرة وهي النّاقة تلد خمسة أبطن فإن كان الخامس أنثى شقوا أذنها وحرمت على النساء والسائبة من الأنعام كانوا يسيبونها ولا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا والوصيلة الشاة تلد سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلا تذبح وتكون منافعها للرّجال دون النّساء فإذا ماتت أشترك فيها الرجال والنساء والحام الفحل ينتج من ظهره عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيسيبونه لأصنامهم ولا يحمل عليه ثمّ يقولون إنّ الله -عزّ وجلّ- أمرنا بهذا فذلك معنى قوله -تعالى-: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ

مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾[1]، ثمّ الله –عزّ وجلّ– رد عليهم فيما حرموه من البحيرة والسّائبة والوصيلة والحام وفيما أحلوه بقولهم: ﴿خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾[2] قال الله –تعالى–: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[3] المعنى إن كان الله –تعالى– حرم الذكرين فكلّ الذّكور حرام وإن كان حرم الانثيين فكلّ الإناث حرام وإن كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين فإنّها تشتمل على الذّكور والإناث فيكون كل جنين حرامًا وزين لهم إبليس قتل أولادهم فالإنسان منهم يقتل ابنته ويغذو كلبه ومن جملة ما لبس عليهم إبليس أنّهم قالوا: لو شاء الله ما أشركنا أي لو لم يرض شركنا لحال بيننا وبينه فتعلقوا بالمشيئة وتركوا الأمر ومشيئة الله تعمّ الكائنات وأمره لا يعمّ مراداته فليس لأحد أن يتعلق بالمشيئة بعد ورود الأمر.

ومذاهبهم السّخيفة التي ابتعدوها[4] كثيرة[5] لا يصلح تضييع الزّمان بذكرها، ولا هي ممّا يحتاج إلى تكلّف ردّها.

---

[1] سورة المائدة (5)، الآية 103.

[2] سورة الأنعام (6)، الآية 139.

[3] سورة الأنعام (6)، الآية 143.

[4] في الأصل: **ابتعدوها**.

[5] في الأصل: **كثيرا**.

ذكر تلْبيس إبليس على جاحدي النّبوّات

قال المصنّف: قد لبّس إبليس على البراهمة[1] والهندوس وغيرهم فزين لهم جحد النّبوّات ليسد طريق ما يصل من الاله وقد اختلف أهل الهند فمنهم دهرية ومنهم ثنوية ومنهم على مذاهب البراهمة ومنهم من يعتقد نبوة آدم وإبراهيم فقط.

وقد حكى أبو محمّد النوبختي في كتاب *الآراء والدّيانات*: أن قومًا من الهند من البراهمة أثبتوا الخالق والرّسل والجنّة والنّار وزعموا أن رسولهم ملك أتاهم في صورة البشر من غير كتاب له أربعة أيد وأثنتا عشر رأسا من ذلك رأس إنسان ورأس أسد ورأس فرس ورأس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات وأنه أمرهم بتعظيم النّار ونهاهم عن القتل والذبائح إلاّ ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر وأباح لهم الزّنا وأمرهم أن يعبدو البقر ومن ارتد منهم ثمّ رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضيع الزمان بذكرها.

قال المصنّف: وقد ألقى إبليس إلى البراهمة ست شبهات:

– الشّبهة الأولى: استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفي عن بعض فقالوا: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[2]، والمعنى: وكيف أطلع على ما خفي عنكم وجواب هذه الشّبهة أنهم لو ناطقوا العقول لأجازت اختيار شخص بشخص لخصائص يعلو بها جنسه فيصلح بتلك الخصائص لتلقف الوحي إذ ليس كل أحد يصلح لذلك.

---

[1] يقول الشّهرستاني في كتاب *الملل والنّحل* (ج2/ص251 إلى ص252): "من النّاس مَن يظنّ أنّهم سمّوا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم –عليه السّلام–، وذلك خطأ. فإنّ هؤلاء هم المخصوصون بنفي النّبوّات أصلاً ورأسًا، فكيف يقولون بإبراهيم –عليه السّلام–؟ والقوم الذين اعتقدوا نبوّة إبراهيم – عليه السّلام– من أهل الهند فهم الثّنويّة منهم القائلون بالنّور والظّلمة على رأي أصحاب الاثنين... وهؤلاء البراهمة إنّما انتسبوا إلى رجل منهم يُقال له براهم، وقد مهّد لهم نفي النّبوّات أصلاً، وقرّر استحالة ذلك... ثمّ إنّ البراهمة تفرّقوا أصنافًا، فمنهم أصحاب البددة، ومنهم أصحاب الفكرة، ومنهم أصحاب التّناسخ".

[2] سورة المؤمنون (23)، الآية 24.

وقد علم الكلّ أنّ الله –سبحانه وتعالى– ركب الأمزجة متفاوتة وأخرج إلى الوجود أدوية تقاوم ما يعرض من الفساد البدني فإذا أمدّ النبات والأحجار بخواص لإصلاح أبدان خلقت للفناء ههنا وللبقاء في دار الآخرة لم يبعد أن يخص شخصا من خلقه بالحكمة البالغة والدّعاية إليه إصلاحا لمن يفسد في العالم بسوء الأخلاق والأفعال ومعلوم أن المخالفين لا يستنكرون أن يختصّ أقوام بالحكمة ليسكنوا فورات الطباع الشريرة بالموعظة فكيف ينكرون أمداد الباري –سبحانه– بعض النّاس برسائل ومصالح ووصايا يصلح بها العالم ويطيب أخلاقهم ويقيم بها سياستهم وقد أشار –عزّ وجلّ– إلى ذلك في قوله –عزّ وجلّ–: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾[1].

– الشّبهة الثّانية: قالوا هلاّ أرسل ملكا فإن الملائكة إليه أقرب ومن الشك فيهم أبعد والآدميون يحبون الرياسة على جنسهم فيوقع هذا شكا وجواب هذا من ثلاثة أوجه:

* أحدها[2]: أنّ في قوى الملائكة قلب الجبال والصخور فلا يمكن إظهار معجزة تدل على صدقهم لأنّ المعجزة ما خرقت العادة وهذه العادة الملائكة وإنما المعجزات الظاهرة ما ظهرت على يد بشر ضعيف ليكون دليلاً على صدقه.

* والثّاني: أنّ الجنس إلى الجنس أميل فصحّ أن يرسل إليهم من جنسهم لئلاّ ينفروا وليعقلوا عنه ثمّ تخصيص ذلك الجنس بما عجز عنه دليل على صدقه.

* والثّالث: أنّه ليس في قوى البشر رؤية الملك وإنّما الله –تعالى– يقوي الأنبياء بما يرزقهم من إدراك الملائكة ولهذا قال الله –تعالى–: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾[3] أي لينظروا إليه ويأنسوا به ويفهموا عنه ثمّ قال: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾[4] أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدرون أملك هو أم آدمي.

---

[1] سورة يونس (10)، الآية 2.

[2] في الأصضل: **أحدهما**.

[3] سورة الأنعام (6)، الآية 9.

[4] سورة الأنعام (6)، الآية 9.

– الشّبهة الثّالثة: قالوا نرى ما تدعيه الأنبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلقى إليهم من الوحي يظهر جنسه على الكهنة والسحرة فلم يبق لنا دليل نفرق به بين الصّحيح والفاسد.

والجواب أن نقول: إنّ الله –تبارك وتعالى– بيّن الحجج ثمّ بثّ الشّبهة وكلّف العقول الفرق فلا يقدر ساحر أن يحيي ميّتًا ولا أن يخرج من عصا حيًّا وأمّا الكاهن فقد يصيب ويخطىء بخلاف النّبوّة التي لا خطأ فيها بوجه.

– الشّبهة الرّابعة: قالوا لا يخلوا ما أن تجيء الأنبياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه فإن جاءوا بما يخالفه لم يقبل وإن جاءوا بما يوافقه فالعقل يغني عنه.

والجواب أن نقول: قد ثبت أنّ كثيرا من الناس يعجزون عن سياسات الدّنيا حتى يحتاجون إلى متمّم كالحكماء والسلاطين فكيف بأمور الإلهية والأخرويّة.

الشّبهة الخامسة: قالوا قد جاءت الشرائع بأشياء ينفر منها العقل فكيف يجوز أن تكون صحيحة من ذلك إيلام الحيوان.

والجواب: أنّ العقل ينْكر إيلام الحيوان بعضه لبعض فأما إذا حكم الخالق بالإيلام لم يبق للعقل اعتراض.

وبيان ذلك: أنّ العقل قد عرف حكمة الخالق –سبحانه وتعالى–، وأنّه لا خلل فيها ولا نقص فأوجبت عليه هذه المعرفة التسليم لما خفي عنه ومتى اشتبه علينا أمر في فرع لم يجز أن نحكم على الأصل بالبطلان ثمّ قد ظهرت حكمة ذلك فإنّا نعلم أن الحيوان يفضل على الجماد ثمّ النّاطق أفضل ممّا ليس بناطق بما أوتي من الفهم والفطنة والقوى النّظريّة والعمليّة وحاجة هذا النّاطق إلى إبقاء فهمه ولا يقوم في إبقاء القوى مقام اللحم شيء ولا يستطرف تناول القوي الضعيف وما فيه فائدة عظيمة لما قلّت فائدته وإنّما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم فلو لم يذبح لكثر وضاق به المرعى ومات فيتأذى الحيوان الكريم بجيفته فلم يكن لإيجاده فائدة وأمّا ألم الذبح فإنّه يستر وقد قيل أنه لا يوجد أصلاً، لأنّ الحسّاس للألم أغشية الدماغ لأن فيه الأعضاء الحسّاسة ولذلك إذا أصابها آفة من صرع أو سكتة لم يحس الإنسان بألم فإذا قطعت الأوداج سريعًا لم يصل ألم الجسم إلى محل الحسّ.

ولهذا قال –عليه الصّلاة والسّلام–: "إذا ذبح أحدكم فليحد شفرته وليرح ذبيحته".

– الشّبهة السّادسة: قالوا: ربّما يكون أهل الشّرائع قد ظفروا بخواصّ من حجارة وخشب".

والجواب: أنّ هذا كلام ينبغي أن يستحي من إيراده فإنه لم يبق شيء من العقاقير والأحجار إلاّ وقد وضحت خواصّها وبأن سترها فلو ظفر واحد منهم بشيء وأظهر خاصيته لوقع الانكار من العلماء بتلك الخواص وقالوا ليس هذا منك إنما هذه خاصية في هذا ثمّ إنّ المعجزات ليست نوعًا واحدًا بل هي بين صخرة خرجت منها ناقة وعصًا انقلبت حية وحجر تفجر عيونا.

وهذا القرآن الذي له منذ نزل دون الستّمائة سنة فالأسماع تدركه والأفكار تتدبّره والتّحدّي به على الدّوام ولم يقدر أحد على مداناة منه فأين هذا والخاصّة والسّحر والشعبذة.

قال أبو الوفاء عليّ بن عقيل –رضي الله عنه–: صبئت قلوب أهل الإلحاد لانتشار كلمة الحق وثبوت الشّرائع بين الخلق والامتثال لأوامرها كابن الرّاوندي[1] ومن شاكله كأبي العلاء ثم مع ذلك لا يرون لمقالتهم نباهة ولا أثرًا بل الجوامع تتدفّق زحامًا والاذانات تملأ أسماعهم بالتعظيم لشأن النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– والإقرار بما جاء به وإنفاق الأموال والأنفس في الحج مع ركوب الأخطار ومعاناة الأسفار ومفارقة الأهل والأولاد.

---

[1] هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الرّاوندي، المتوفّى سنة 298 هـ. وضبط الذّهبي اسمه بالشّكل الرّيوندي في سير *أعلام النّبلاء*، ج9–مجلّد رقم 12195 ح.

حول ترجمته راجع: ابن النّديم، (الملحق 4)؛ *لسان الميزان*، ج1/ص323؛ *المنتظم*، ج9/ص99 إلى ص105؛ *البداية والنّهاية*، ج1/ص346، ج2/ص113؛ *روضات الجنّات* للخوانساري، ص54؛ *وفيّات الأعيان*، ج1/ص227؛ *تاريخ أبي الفدا*، ج2/ص64؛ *مروج الذّهب*، ج4/ص105، ص340. ولبول كراوس مقالة طويلة عن ابن الرّاوندي نشرها باللّغة الألمانيّة في *مجلّة الدّراسات الشّرقيّة* وترجمها عبد الرّحمان بدوي في كتابه *تاريخ الإلحاد في الإسلام* (ص75 إلى ص188).

فجعل بعضهم يندسّ في أهل النّقل، فيضع المفاسد على الأسانيد ويضع السير والأخبار وبعضهم يروي ما يقارب المعجزات من ذكر خواصّ في أحجار وخوارق العادات في بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجّمين ويبالغ في تقرير ذلك حتى قالوا أن سطيحا قال في الخبيء الذي خبّئ له حبة بر في إحليل مهر والأسود كان يعظ ويقول الشّيء قبل كونه وههنا اليوم معزمون يكلمون الجني الذي في باطن المجنون فيكلمهم بما كان ويكون وما شاكل ذلك من الخرافات.

فمَن رأى مثل هذا قال بقلة عقلة وقلة تلمحه لقصد هؤلاء الملحدة وهل ما جاءت به النبوات إلا مقارب هذا وليس قول الكاهن حبة بر في إحليل مهر وقد أخفيت كل الاخفاء بأكثر من قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[1].

وهل بقي لهذا وقع في القلوب وهذا التقويم ينطق بالمنع من الركوب اليوم وهل ترك تلمح هذا إلاّ النّبيّ[2] والله ما قصدوا بذلك إلا قصدا ظاهرا ولمحوا إلاّ لمحا جليا فقالوا: تعالوا نكثر الجولان في البلاد والأشخاص والنجوم والخواص فلا يخلو مع الكثرة من مصادفة الاتّفاق لواحدة من هذه فيصدق بها الكلّ ويبطل أن يكون ما جاء به الأنبياء خرقا للعادات.

---

[1] سورة آل عمران (3)، الآية 49.

[2] وفي نسخة: إلا الفتى.

ثمّ دسّ قوم من الصّوفيّة[1] أنّ فلانا أهوى بإنائه إلى دجلة فامتلأ ذهبًا، فصار هذا

---

[1] طرح تعريف هذا الاصطلاح على المختصّين مشكلتين أساسيّتين: الأولى: في اشتقاقه ونشأته تاريخيّا. الثّانية: في مدلوله وتعريفه. يرى فريق من العلماء أنّ أصله يعود إلى لبس الصّوف: شعار الأنبياء والأصفياء، كالطّوسي وابن خلدون. ويرى آخرون أنّه نسبة إلى أهل الصّفة وإلى الصّفوف معا، كالكلاباذي. بينما يرى القشيري أنّ الكلمة جامدة وأنّها تجري على غير قياس، وأنّه لا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربيّة ولا قياس، ولهذا فالأظهر أنّه كاللّقب. وهناك تفسيرات اشتقاقيّة أخرى كالصّوفانة: بقلة صحراويّة، أو صوفة قوم كانوا يقومون على خدمة الكعبة، أو صوفة القفا أي الشّعرات التي تنبت في متأخّرة أمن الصّفاء. وهناك تفسير ذكره البيروني في *تحقيق ما للهند من مقولة*، وهو أنّ الصّوفيّة هم الحكماء، لأنّ سوفيا باليونانيّة هي الحكمة. ولم يخل رأي من هذه الآراء من النقّد. أمّا بالنّسبة لمدلول هذه اللّفظة، فلها عدّة تعريفات، منها: التّخلّق بالأخلاق الإلهيّة (القاشاني)، الوقوف مع الآداب الشّرعيّة ظاهرا وباطنيّا، وهي الأخلاق الإلهيّة (محيي الدّين بن عربي والجرجاني)، "قطع عقبات النّفس والتّنزّه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتّى يُتوصّل بها إلى تخلية القلب عن غير الله –تعالى– وتحليته بذكر الله" (الغزالي)، "هو علم يُعرف به كيفيّة ترقّي أهل الكمال من النّوع الإنسانيّ في مدارج سعادتهم والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطّاقة البشريّة" (حاجّي خليفة والقنوجي) ... إلى غير ذلك من التّعريفات التي قدّمها الصّوفيّة أنفسهم للتّصوّف. وما تعدّد هذه التّعريفات وتضاربها فيما بينها إلاّ دليلا قاطعا على استحالة حدّ هذا المفهوم حدّا منطقيّا عقلانيّا مضبوطا.

انظر: *التّعرّف لمذهب أهل التّصوّف*، ص21 إلى ص26؛ *تلبيس إبليس* لابن الجوزي، ص161 إلى ص163؛ *المنقذ من الضّلال* للغزالي، ص35؛ *مقدّمة* ابن خلدون، ص863 إلى ص882؛ *تحقيق ما للهند من مقولة* للبيروني، ص24–ص25؛ *الرّسالة القشيريّة* بشرحي الأنصاري والعروسي، ج4/ص2 إلى ص4؛ *التّصوّف في الأدب والأخلاق* لزكي مبارك، ج1/ص41 إلى ص55؛ *تاريخ التّصوّف الإسلامي* لعبد الرّحمان بدوي؛ *الحياة الرّوحيّة في الإسلام* لمصطفى حلمي، ص102 إلى ص112؛ *نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام* لسامي النشّار، ج3/ص36 إلى ص42؛ *التّصوّف في الإسلام* لعمر فرّوخ؛ *نشأة التّصوّف الإسلامي* لإبراهيم بسيوني، ص17 إلى ص32؛ *مدخل التّعريفات* للجرجاني، ص61–ص62؛ *اصطلاحات الصّوفيّة* للقاشاني، ص156؛ *عوارف المعارف* للسّهروردي، ص53 إلى ص64؛ *كشف الظّنون*، ج1/ص413–ص414؛ *أبجد العلوم* لصدّيق بن حسن القنوجي، ج2/ص152 إلى ص164؛ مادّة *تصوّف* في *المعجم الفلسفي* لجميل صليبا، ج1/ص282 إلى ص284.

كالعادة بطريق الكرامات من المتصوّفين وبطريق العادات في حقّ المنجمين وبطريق الخواصّ في حق الطبايعين وبطريق الكهانة في حق المعزّمين والعرّافين فأي حكم بقي لقول عيسى[1] -عليه السّلام-: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[2] وأيّ خرق بقي للعادات وهذا العادات إلاّ استمرار الوجود وكثرة الحصول؟!

فإذا نبّههم العاقل المتديّن على ما في هذا من الفساد قال الصّوفيّ: أتنكر كرامات الأولياء وقال أهل الخواصّ أتنكر المغناطيس الذي يجذب الحديد والنعامة تبلع النار فتسكت عن جحد ما لم يكن لأجل ما كان فويل للمحقّ معهم!

---

[1] ممّا أورده الطّبري في *تفسيره* (سورة البقرة، آية 62، الجزء الأوّل، ص252) بهذا الشّأن: "ذُكر عن ابن عبّاس من طريق غير مُرتضَى أنه كان يقول: إنّما سُمّيت النصارى نصارى، لأن قرية عيسى بن مريم كانت تُسمّى ناصرة، وكان أصحابه يُسمّون الناصريّين، وكان يُقال لعيسى: النّاصري".

[2] سورة آل عمران (3)، الآية 49.

هذا والباطنيّة[1] من جانب والمنجّمون من جانب مع أرباب المناصب لا يحلّون ولا يعقدون إلاّ بقولهم!

فسبحان مَن يحفظ هذه الملّة ويعلي كلمتها، حتّى أن كلّ الطّوائف تحت قهرها إقبالاً من الله –عزّ وجلّ– على حراسة النّبوّات وقمعا لأهل المحال.

---

[1] تشير هذه اللّفظة إلى مدلولين متلازمين: الأوّل: أنّهم يفرّقون بين ظاهر النصّ وباطنه. فالنصّ الظّاهر هو مجرّد رموز لفهم باطنيّ خاصّ، كاعتبار الوضوء موالاة الإمام، والتّيمّم هو الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام، الصّلاة، النّطق، والغسل: تجديد العهد، والجنّة: راحة الأبدان من التّكاليف، والنّار مشقّتها بمزاولة التّكاليف. والثّاني: أنّهم يفرّقون بين المجتمع والدّولة الظّاهرتين، والمجتمع السرّيّ والدّولة الباطنيّة التي لها عهودها والتزاماتها ورتبها. ولهذا اعتبرت هذه الدّعوة مجوسيّة الأصل، والمقصود بها هدم شريعة الإسلام وعقائدها وهدم دولة الإسلام. وقد تمثّل هذا أيّاما تمثّل في الحركات الباطنيّة السّياسيّة بمختلف أشكلها وعقائدها. وقد اعتبر البغدادي أنّ ضرر الباطنيّة السّياسيّة بمختلف أشكالها وعقائدها أعظم من ضرر اليهود والنّصارى والمجوس والدّهريّة بل والدجّال! يقول: "الذي يصحّ عندي من دين الباطنيّة أنّهم دهريّة زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرّسل، والشّرائع كلّها عليها إلى استباحة كلّ ما يميل إليه الطّبع. والدّليل على أنّهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجَم *بالسّياسة والبلاغ الأكيد والنّاموس الأعظم*، وهي رسالة عبيد الله بن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنّابي". ويظهر من كتاب *الملل والنّحل* للشّهرستاني أنّ الباطنيّة كانوا يسمّون في العراق: القرامطة، وفي خراسان: الملاحدة، وأنّهم من فرق الإسماعيليّة، وأنّ مذهبهم نشأ في منتصف القرن الثّالث، ويمتازون عن فرق الشّيعة باسم الإسماعيليّة، وأنّهم لا يثبتون الوجود والعدم لله، ولا العلم ولا الجهل، ولا القدرة ولا العجز، لأنّ الإثبات الحقيقيّ له –سبحانه– يقتضي الشّركة بينه وبين سائر الموجودات، وذلك يؤدّي إلى التّشبيه. ولا يحكمون عليه بالإثبات المطلَق، ولا بالنّفي المطلَق، لأنّه إله المتقابلين.

انظر: *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف، ص236–ص237.

فصل
الإلمام عن جاحدي النّبوّات

ومن الهند: البراهمة قوم قد حسّن لهم إبليس أن يتقرّبوا بإحراق نفوسهم فيحفر للإنسان منهم أخدود وتجتمع الناس فيجيء مضمخًا بالخلوق والطيب وتضرب المعازف والطّبول والصّنوج ويقولون طوبى لهذه النّفس التي تعلق إلى الجنّة ويقول هو ليكن هذا القربان مقبولاً ويكون ثواب الجنة ثم يلقي نفسه في الأخدود فيحترق فإن هرب نابذوه ونفوه وتبرأوا منه حتى يعود.

ومنهم مَن يحمّى[1] له الصّخر، فلا يزال يلزم صخرة صخرة، حتّى يثقب جوفه ويخرج معاه، فيموت.

ومنهم مَن يقف قريبا من النار إلى أن يسيل ودكه فيسقط.

ومنهم مَن يقطع من ساقه وفخذه قطعا ويلقيها إلى النار والنّاس يزكونه ويمدحونه ويسألون مثل مرتبته حتى يموت.

ومنهم من يقف في اختاء البقر إلى ساقه ويشعل النار فيحترق ومنهم من يعبد الماء ويقول هو حياة كل شيء فيسجد له ومنهم من يجهز له أخدود قريب من الماء فيقع في الأخدود حتى إذا ألتهب قام فانغمس في الماء ثمّ رجع إلى الأخدود حتّى يموت فإن مات وهو بينهما حزن أهله وقالوا حرم الجنة وإن مات في أحدهما شهدوا له بالجنة.

ومنهم مَن يزهق نفسه بالجوع والعطش فيسقط أوّلاً عن المشي ثمّ عن الجلوس ثمّ ينقطع كلامه ثمّ تبطل حواسّه ثمّ تبطل حركته ثم يخمد ومنهم من يهيم في الأرض حتّى يموت.

ومنهم مَن يغرق نفسه في النهر ومنهم من لا يأتي النساء ولا يواري إلى العورة ولهم جبل شاهق تحته شجرة وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه يقول طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبعج بطنه وأخرج أمعاءه بيده.

---

[1] في الأصل: **يحمي**.

ومنهم من يأخذ الصخور فيرض بها جسده حتى يموت والناس يقولون طوبى لك وعندهم نهران فيخرج أقوام من عبادهم يوم عيدهم وهناك رجال، فيأخذون ما على العباد من الثياب ويبطحونهم فيقطعونهم نصفين ثم يلقون أحد النّصفين في نهر والنّصف الآخر في نهر ويزعمون أنّهما يجريان إلى الجنّة.

ومنهم من يخرج إلى براح ومعه جماعة يدعون له ويهنئونه بنيته فإذا أضجر جلس وجمع له سباع الطّير من كلّ جهة فيتجرّد من ثيابه ثمّ يمتدّ والنّاس ينظرون إليه فتبتدره الطير فتأكله فإذا تفرّقت الطّير جاءت الجماعة فأخذوا عظامه وأحرقوها وتبركوا بها في أفعال طويلة قد ذكرها أبو محمّد النوبختي يضيع الزّمان في كتابتها.

والعجب أنّ الهند قوم تؤخذ الحكمة عنهم ويؤخذ عنهم دقائق الحكمة وتلهم دقائق الأعمال!

فسبحان مَن أعمى قلوبهم حتّى قادهم إبليس هذا المقادم!

قال: وفيهم مَن زعم أنّ الجنّة اثنتان وثلاثون مرتبة وأنّ مكث أهل الجنّة في أدنى مرتبة منها أربع مائة ألف سنة وثلاثة وثلاثون ألف سنة وستمائة وعشرون سنة وكلّ مرتبة أضعاف ما دونها وأن النار اثنتان وثلاثون مرتبة منها ست عشر مرتبة فيها الزّمهرير وصنوف عذابه، وست عشرة مرتبة فيها الحريق وصنوف عذابه.

ذكر تلْبيسه على اليهود

قال المصنّف: قد لبّس عليهم في أشياء كثيرة نذكر منها نبذة ليستدل بها على تلك فمن ذلك تشبيههم الخالق بالخلق ولو كان تشبيههم حقا لجاز عليه ما يجوز عليهم.

وحكى أبو عبد الله بن حامد من أصحابنا أن اليهود تزعم أنّ الإله المعبود رجل من نور على كرسي من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء كما للآدميين.

ومن ذلك قولهم: عزير بن الله ولو فهموا أنّ حقيقة البنوّة لا تكون إلاّ بالتبعيض والخالق ليس بذي أبعاض، لأنّه ليس بمؤلف لم يثبتوا بنوة ثمّ أنّ الولد في معنى الوالد وقد كان عزير لا يقوم إلاّ بالطّعام والإله من قامت به الأشياء لا مَن قام بها والذي دعاهم إلى هذا مع جهلهم بالحقائق أنهم رأوه قد عاد بعد الموت وقرأ التّوراة من حفظه فتكلموا بذلك من ظنونهم الفاسدة.

ويدلّ على أن القوم كانوا في بعد من الذّهن: أنّهم لما رأوا أثر القدرة في فرق البحر لهم ثمّ مرّوا على أصنام طلبوا مثلها فقالوا: أجعل لنا آلهة كما لهم آلهة فلما زجرهم موسى عن ذلك بقي في نفوسهم فظهر المستور بعبادتهم العجل.

والذي حملهم على هذا شيئان: أحدهما جهلهم بالخالق والثاني أنهم أرادوا ما يسكن إليه الحس لغلبة الحسّ عليهم وبعد العقل عنهم.

ولولا جهلهم بالمعبود ما اجترأوا عليه بالكلمات القبيحة كقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[1] وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[2] -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-.

ومن تلبيسه عليهم: أنّهم قالوا لا يجوز نسخ الشّرائع، وقد علموا أنّ من دين آدم جواز نكاح الأخوات وذوات المحارم، والعمل في يوم السّبت، ثمّ نسخ ذلك بشريعة موسى.

قالوا: إذا أمر الله -عزّ وجلّ- بشيء كان حكْمه، فلا يجوز تغييره.

---

[1] سورة آل عمران (3)، الآية 181.

[2] سورة المائدة (5)، الآية 64.

قلتُ: قد يكون التّغيير في بعض الأوقات حكمة فإن تقلّب الآدمي من صحّة إلى مرض ومن مرض إلى موت كلّه حكمة. وقد حظر عليكم العمل يوم السّبت وأطلق لكم العمل يوم الأحد وهذا من جنس ما أنكرتم وقد أمر الله –عزّ وجلّ– إبراهيم –عليه السّلام– بذبح ابنه ثمّ نهاه عن ذلك.

ومن تلبيسه عليهم: أنّهم قالوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾[1]، وهي الأيّام التي عبد فيها العجل.

وفضائحهم كثيرة، ثمّ حملهم إبليس على العناد المحض، فجحدوا ما كان في كتابهم من صفة نبيّنا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وغيّروا ذلك وقد أُمروا أن يؤمنوا به ورضوا بعذاب الآخرة فعلماؤهم عاندوا وجهّالهم قلّدوا!

ثمّ العجب أنّهم غيّروا ما أُمروا به وحرّفوا ودانوا بما يريدون، فأين العبوديّة ممّن يترك الأمر ويعمل بالهوى!

ثمّ أنّهم كانوا يخالفون موسى ويعيبونه، حتّى قالوا إنّه آدر[2]، واتّهموه بقتل هارون، واتهموا داود بزوجة أوريا.

أخبرنا محمّد بن عبد الباقي البزار نا الحسن بن علي الجوهري نا أبو عمر ابن حياة نا ابن معروف نا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمّد بن سعد نا علي بن محمّد عن علي بن مجاهد عن محمّد بن إسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال أتى رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بيت المدارس[3] فقال: "أخرجوا إلي أعلمكم" فخرج إليه عبد الله بن صوريا فخلا به فناشده الله بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسّلوى وظللهم به من الغمام أتعلمون أنّي رسول الله؟ قال: "اللّهم نعم وأنّ القوم ليعرفون ما أعرف وإن صفتك ونعتك لمبين في التّوراة ولكنهم حسدوك"، قال: "فما يمنعك أنت" قال: "أكره خلاف قومي، وعسى أن يتّبعوك ويسلموا" فأسلم.

---

[1] سورة البقرة (2)، الآية 80.

[2] الآدر: منتفخ الخصية وهو عيب بالفحولية.

[3] المدارس: كنيسة اليهود وجمعه مداريس.

أخبرنا هبة الله بن محمّد بن عبد الواحد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن ابن إسحاق قال: حدّثني صالح بن عبد الرّحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان لنا جار من اليهود في بني عبد الأشهل فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حتّى وقف على مجلس بني عبد الأشهل.

قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيهم سنا علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك وأصحاب أوثان لا يرون بعثا كائنا بعد الموت فقال له ويحك يا فلان أترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنّة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به يود أحدهم أن له لحظة من تلك النار بأعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قال له: ويحك وما آية؟ ذلك قال: نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكّة واليمن قالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سنًّا: أن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه".

قال سلمة: فوالله ما ذهب اللّيل والنّهار حتّى بعث الله رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو حيّ بين أظهرنا، فآمنّا به وكفر به بغيًا وحسدًا، فقلنا له: ويلك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت؟!"، قال: "بلى ولكن لبّس[1] به".

---

[1] في الأصل: **ليس**.

ذكر تلْبيسه على النّصارى

قال المصنّف: تلبيسه عليهم كثير.

فمن ذلك: أنّ إبليس أوهمهم أن الخالق سبحانه جوهر فقال اليعقوبية أصحاب يعقوب والملكية أهل دين الملك والنسطورية أصحاب نسطورس أنّ الله جوهر واحد أقانيم ثلاثة فهو واحد في الجوهريّة ثلاثة في الأقنوميّة فأحد الأقانيم عندهم الأب والآخر الإبن والآخر روح القدس فبعضهم يقول الأقاليم خواص وبعضهم يقول صفات وبعضهم يقول أشخاص.

وهؤلاء قد نسوا أنّه لو كان الإله جوهرا لجاز عليه ما يجوز على الجوهر من التحيّز بمكان والتحرّك والسّكون والأوان.

ثم سوّل لبعضهم أنّ المسيح هو الله.

قال أبو محمّد النّوبختي: زعمت الملكيّة واليعقوبيّة أنّ الذي ولدته مريم هو الإله وسوّل الشيطان لبعضهم أنّ المسيح هو ابن الله وقال بعضهم المسيح جوهر ان أحدهما قديم والآخر محدث ومع قولهم هذا في المسيح يقرون بحاجته إلى الطعام ولا يختلفون في هذا وفي أنه صلب ولم يقدر على الدّفع عن نفسه ويقولون إنّما فعل هذا بالنّاسوت. فهلاّ دفع عن النّاسوت ما فيه من اللاّهوت.

ثم لبّس عليهم أمر نبينا محمّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتّى جحدوه بعد ذكره في الإنجيل.

ومن الكتابيّين مَن يقول عن نبيّنا أنّه نبيّ إلاّ أنّه مبعوثٌ إلى العرب خاصّة.

وهذا تلبيس من إبليس استغفلهم فيه، لأنّه متى ثبت أنّه نبيٌّ، فالنّبيّ لا يكذب، وقد قال: "بعثت إلى النّاس كافّة"، وقد كتب إلى قيصر وكسرى وسائر ملوك الأعاجم.

ومن تلبيس إبليس على اليهود والنّصارى

أنّهم قالوا: لا يعذّبنا الله لأجل أسلافنا، فمنّا الأولياء والأنبياء، فأخبرنا الله –عزّ وجلّ– عنهم بذلك: نحن أبناء الله وأحبّاؤه أي منّا ابنه عزير وعيسى.

وكشف هذا التّلبيس: أن كان شخص مطالب بحق الله عليه، فلا يدفعه عنه ذو قرابته ولو تعدّت المحبّة شخصًا إلى غيره لموضع القرابة لتعدّي البعض.

وقد قال نبيّنا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لابنته فاطمة[1]: لا أغني عنك من الله شيئًا. وإنّما فضل المحبوب بالتّقوى فمن عدمها عدم المحبّة.

ثمّ أنّ محبّة الله –عزّ وجلّ– للعبد ليست بشغف كمحبّة الآدميين بعضهم بعضًا، إذ لو كانت كذلك لكان الأمر يحتمل.

---

[1] هي فاطمة بنت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. توفّيت بعد الرّسول –عليه السّلام– بستّة أشهر، وقيل بثمانية؛ علمًا بأنّه توفّي –عليه الصّلاة والسّلام– في ضحى يوم الاثنين الثّامن من شهر ربيع الأوّل –وقيل: الثّاني عشر منه– سنة إحدى عشرة من الهجرة.

حول ترجمتها راجع: ابن قنفد، *الوفيّات*، ص9.

ذكر تلْبيسه على الصّابئين

قال المصنّف: أصل هذه الكلمة أعني الصّابئين من قولهم صبأت إذا خرجت من شيء إلى شيء وصبأت النّجوم إذا ظهرت وصبأ به إذا خرج والصابئون الخارجون من دين إلى دين وللعلماء في مذاهبهم عشرة أقوال:

– أحدها: أنّهم قوم بين النّصارى والمجوس رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد.

– والثّاني: أنّهم بين اليهود والمجوس رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد.

– والثّالث: أنّهم بين اليهود والنّصارى رواه القاسم بن أبي بزة عن مجاهد.

– والرّابع: أنّهم صنف من النّصارى ألين قولا منهم رواه أبو صالح عن ابن عبّاس.

– والخامس: أنّهم قوم من المشركين لا كتاب لهم رواه القاسم أيضا عن مجاهد.

– والسّادس: أنّهم كالمجوس قاله الحسن.

– والسّابع: أنّهم فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور قاله أبو العالية.

– والثّامن: أنّهم قوم يصلون إلى القبلة ويعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور قاله قتادة ومقاتل.

– والتّاسع: أنّهم طائفة من أهل الكتاب قاله السدى.

– والعاشر: أنّهم كانوا يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبيّ إلاّ قول لا إله إلاّ الله قاله ابن زيد.

قال المصنّف: هذه أقوال المفسّرين مثل ابن عبّاس والقاسم والحسن وغيرهم فأمّا المتكلّمون فقالوا مذهب الصّابئين مختلف فيه.

فمنهم مَن يقول إنّ هناك هيولي كان لم يزل ولم يزل يصنع العالم من ذلك الهيولي وقال أكثرهم العالم ليس بمحدث وسموا الكواكب ملائكة وسمّاها قوم منهم آلهة وعبدوها وبنوا لها بيوت عبادات وهم يدّعون أنّ بيت الله الحرام واحد منها وهو بيت زحل.

وزعم بعضهم أنّه لا يوصف الله –عزّ وجلّ– إلاّ بالنّفي دون الإثبات ويُقال: ليس بمحدث ولا موات ولا جاهل ولا عاجز قالوا لئلاّ يقع تشبيه ولهم تعبدات في شرائع منها أنّهم زعموا أنّ عليهم ثلاث صلوات في كلّ يوم:

– أوّلها: ثمان ركعات وثلاث سجدات في كل ركعة وانقضاء وقتها عند طلوع الشمس؛

– والثّاني: خمس ركعات؛

– والثّالثة: كذلك وعليهم صيام شهر أوّله الثمان ليال يمضين من آذار وسبعة أيّام أوّلها التسع يبقين من كانون الأوّل وسبعة أيّام أوّلها الثمان ليال يمضين من شباط ويختمون صيامهم بالصّدقة والذبائح وحرموا لحم الجزور في خرافات يضيع الزمان بذكرها.

وزعموا أنّ الأرواح الخيرة تصعد إلى الكواكب الثابتة وإلى الضياء وأن الشريرة تنزل إلى أسفل الأرضيين وإلى الظلمة وبعضهم يقول هذا العالم لا يفنى وأنّ الثّواب والعقاب في النّاسخ.

ومثل هذه المذاهب لا يحتاج إلى تكلّف في ردّها، إذ هي دعاو بلا دليل.

وقد حسّن إبليس لأقوام من الصّابئين أنّهم رأوا الكمال في تحصيل مناسبة بينهم وبين الرّوحانيّات العلويّة باستعمال الطّهارات وقوانين ودعوات واشتغلوا بالتّنجيم والتّسخير وقالوا لا بدّ من متوسّط بين الله وبين خلقه في تعريف المعارف والإرشاد للمصالح إلاّ أن ذلك المتوسّط ينبغي أن يكون روحانيًّا لا جسمانيًّا.

قالوا: "فنحن نحصّل لأنفسنا مناسبة قدسيّة بيننا وبينه فيكون ذلك وسيلة لنا إليه"، وهؤلاء لا ينكرون بعْث الأجساد.

ذكر تلْبيس إبليس على المجوس

قال يحيى بن بشر بن عمير النّهاوندي: كان أوّل ملوك المجوس كومرث فجاءهم بدينهم ثمّ تتابع مدعو النبوة فيهم حتى اشتهر بها زرادشت وكانوا يقولون إنّ الله –تعالى– عن ذلك شخص روحاني ظهر فظهرت معه الأشياء روحانية تامة فقال لا يتهيأ لغيري أن يبتدع مثل هذه التي ابتدعتها فتولد من فكرته هذه ظلمة إذ كان فيها جحود لقدرة غيره فقامت الظلمة تغالبه.

وكان ممّا سنّه زرادشت: عبادة النّار والصّلاة إلى الشمس يتأوّلون فيها أنّها ملكة العالم وهي التي تأتي بالنهار وتذهب بالليل وتحيي النبات والحيوانات وترد الحرارات إلى أجسادها وكانوا لا يدفنون موتاهم في الأرض تعظيما له وقالوا لأنّ به حياة كل شيء إلاّ أن يستعملوا قبله بول البقر ونحوه ولا ينزقون فيه ولا يرون قتل الحيوانات ولا ذبحها وكانوا يغسلون وجوههم ببول البقر تبركا به وإذا كان عتيقا كان أكثر بركة ويستحلون فروج الأمهات قالوا الابن أحرى بتسكين شهوة أمّه وإذا مات الزّوج فابنه أوْلى بالمرأة فإن لم يكن له ابن اكترى رجلاً من مال الميت ويجيزون للرّجل أن يتزوّج بمائة وألف وإذا أرادت الحائض أن تغتسل دفعت دينارا إلى الموبذ ويحملها إلى بيت النار ويقيمها على أربع وينظفها بسبابته.

وأظهر هذا الأمر مزدك في أيام قباذ وأباح النّساء لكلّ مَن شاء ونكح نساء قباذ لتقتدي به العامة فيفعلون في النّساء مثله فلما بلغ إلى أم أنو شروان قال لقباذ أخرجها إلي فإنّك إن منعتني شهوتي لم يتم إيمانك فهم بإخراجها فجعل أنو شروان يبكي بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي أبيه قباذ ويسأله أن يهب له أمه فقال قباذ لمزدك ألست تزعم أن المؤمن لا ينبغي أن يرد عن شهوته قال بلى قال فلم ترد أنو شروان عن شهوته قال قد وهبتها له ثم أطلق الناس في اكل الميتة فلمّا ولى أنو شروان أفنى المزدكيّة[1] هو.

---

[1] في الأصل: مزدقيّة. وهم أتباع مزدك بن نا ان. كان موبد موبذان في زمن قباذ بن فيروز والد أنوشروان العادل، ثمّ ادّعى النّبوّة وأظهر دين الإباحة. وانتهى أمره إلى أن ألزم قباذ إلى أن يبعث

ومن أقوال المجوس أن الأرض لا نهاية لها من أسفلها وأن السماء جلد من جلود الشياطين والرعد إنما هو حركة خرخرة العفاريت المحبوسة في الأفلاك المأسورة في حرب والجبال من عظامهم والبحر من أبوالهم ودمائهم ونبغ للمجوس رجل في زمان انتقال دولة بني أمية إلى بني العبّاس واستغوى خلقا وجرت له قصص يطول الأمر بذكرها فهو آخر من ظهر للمجوس وذكر بعض العلماء أنه كان للمجوس كتب يدرسونها وأنهم أحدثوا دينا فرفعت كتبهم.

ومن أظرف تلبيس إبليس عليهم أنهم رأوا في الأفعال خيرا وشرا فسول لهم أن فاعل الخير لا يفعل الشر فأثبتوا إلهين وقالوا أحدهما نور حكيم لا يفعل إلا الخير والآخر شيطان هو ظلمة لا يفعل إلاّ الشرّ على نحو ما ذكرنا عن الثنوية.

إمرأته ليتمتّع بها غيره. فتأذّى أنوشروان من ذلك الكلام غاية التّأذّي، وقال لوالده: "أترك بيني وبينه لأناظره، فإن قطعني طاوعته، وإلاّ قتلته. فلمّا ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك، وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه. وفي *التّنبيه* للملطي: وهم صنف من الزّنادقة. وذلك أنّهم زعموا أنّ الدّنيا خلقها الله خلقًا واحدًا، وخلق لها خلقًا واحدًا، وهو آدم، جعلها له يأكل من طعامها، ويشرب من شرابها، ويتلذّذ بلذائذها، وينكح نساءها. فلمّا مات آدم جعلها ميراثًا بين ولده بالسّويّة ليس لأحد فضل في مال ولا أهل. فمَن قدر على ما في أيدي النّاس، وتناول نساءهم بسرقة أو خيانة أو مكر أو خلابة أو بمعنى من المعاني، فهو له مباح سائغ؛ وفضول ما في أيدي ذوي الفضل محرّم عليهم حتّى يصير بالسّويّة بين العباد سواء. وحكى الشّهرستاني أنّ مزدك يقول كالمانويّة في الكونين والأصلين، إلاّ أنّ مزدك كان يقول: إنّ النّور يفعل بالقصد والاختيار، والظّلمة تفعل عن الخبط والاتّفاق؛ والنّور عالم حسّاس، والظّلام جاهل أعمى؛ وأنّ المزاج كان على الاتّفاق والخبط، لا بالقصد والاختيار؛ وكذلك الخلاص إنّما يقع بالاتّفاق دون الاختيار. ومذهبه في الأصول والأركان أنّها ثلاثة: الماء، والأرض، والنّار؛ ولما اختلطت حدث عنها مدبّر الخير ومدبّر الشرّ؛ فما كان من صفوها، فهو مدبّر الخير، وما كان من كدرها، فهو مدبّر الشرّ... وقد افترقت المزدكيّة إلى: كوذيّة وأبي مسلميّة وماهانيّة والأسييدخامكيّة".

انظر: الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص249، و(طبعة بدران) ج1/ص229؛ *التّنبيه*، ص91؛ *المنية والأمل*، ص63؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص197؛ *الفهرست*، ص406؛ *مروج الذّهب*، ج1/ص263.

قال المصنّف: وقد سبق ذكر شبههم وجوابها وقال بعضهم الباري قديم فلا يكون منه إلا الخير والشيطان محدث فلا يكون منه إلا الشر فيقال لهم إذا أقررتم أن النور خلق الشيطان فقد خلق رأس الشر وزعم بعضهم أن الخالق هو النّور ففكر فكرة رديئة فقال أخاف أن يحدث في ملكي من يضادني وكانت فكرته رديئة فحدث منها إبليس فرضي إبليس أن ينسب إلى الرّداءة بعد إثبات أنّه شريك وحكى النوبختي أن بعضهم قال إنّ الخالق شكّ في شيء فكان الشيطان من ذلك الشكّ.

قال وزعم بعضهم أن الإله والشيطان جسمان قديمان كان بينهما فضاء وكانت الدنيا سليمة من آفة والشيطان بمعزل عنها فاحتال إبليس حتى خرق السّماء بجنوده فهرب الرب –عزّ وجلّ– من فعلتهم وتقدس عن قولهم فاتبعه إبليس حتى حاصره وحاربه ثلاث آلاف سنة لا هو يصل إليه ولا الرب –عزّ وجلّ– يدفعه ثمّ يصالحه على أن يكون إبليس وجنوده في الدّنيا سبعة آلاف سنة ورأى الربّ أنّ الصّلاح في احتمال مكروه إبليس إلى أن ينقضي الشرط فالناس في بلايا إلى انقضائه ثم يعودون إلى النعيم وشرط إبليس عليه أن يمكنه من أشياء رديئة فوضعها في هذا العالم وأنهما لما فرغا من شرطهما أشهدا عدلين ودفعا سيفيهما إلى العدلين وقالا من نكث فاقتلاه في هذيانات كثيرة يضيع الوقت لذكرها فتنكبناها لذلك.

ونذكر ما انتهى تلبيس إبليس إليه ما آثرنا ذكر شيء من هذا التّخليط والعجب أنّهم يجعلون الخالق خيرًا ثم يجعلون أنه حدثت منه فكرة رديئة فعلى قولهم يجوز أن تحدث من فكرة إبليس ملك ثمّ يقال لهم أيجوز أن يفي الشيطان بما ضمن فإن قالوا لا قيل لهم فلا يليق بالحكمة استبقاؤه وإن قالوا نعم فقد أقروا بوجود الوفاء المحمود من الشرير وكيف أطاع الشيطان العدلين وقد عصى ربه وكيف يجوز الافتيات على الإله وهذه الخرافات لولا التفرج فيما صنعه إبليس بالعقول ما كان لذكرها فائدة ولا معنى.

ذكر تلْبيس إبليس
على المنجّمين وأصحاب الفلك

قال أبو محمّد النّوبختي ذهب قوم إلى أن الفلك قديم لا صانع له وحكى جالينوس عن قوم أنهم قالوا زحل وحده قديم وزعم قوم أن الفلك طبيعة خالصة ليست فيها حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة وليس بخفيف ولا ثقيل.

وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر ناري وأنه أختطف من الأرض بقوة دورانه وقال بعضهم الكواكب من جسم تشابه الحجارة وقال بعضهم هي من غيم تطفأ كل يوم وتستنير باللّيل مثل الفحم يشتعل وينطفيء وقال بعضهم جسم القمر مركب من نار وهوى.

وقال آخرون الفلك من الماء والريح والنار وأنه بمنزلة الكرة وأنه يتحرك بحركتين من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق قالوا وزحل يدور الفلك في نحو من ثلاثين سنة والمشتري في نحو من اثنتي عشرة سنة والمريخ في نحو سنتين والشمس والزّهرة وعطارد في سنة والقمر في ثلاثين يوما.

وقال بعضهم أفلاك الكواكب سبعة فالذي يلينا فلك القمر ثمّ فلك عطارد ثمّ فلك الزّهرة ثمّ فلك الشّمس ثمّ فلك المريخ ثمّ فلك المشتري ثمّ فلك زحل ثم فلك الكواكب الثابتة واختلفوا في مقادير أجرام الكواكب، فقال أكثر الفلاسفة أعظمها جرما الشّمس وهو نحو من مائة وستّ وستّين مرّة مثل الأرض والكواكب الثّابتة مقدار كلّ واحد منها نحو من أربعة وتسعين مرة مثل الأرض والمشتري نحو من اثنتين وثمانين مرّة مثل الأرض والمريخ نحو من مرة ونصف مثل الأرض قالوا ومن كل موضع من أعلى الفلك إلى أن يعود إليه مائة ألف فرسخ وألف فرسخ وأربعة وستون فرسخا.

وقال بعضهم: الفلك حيّ والسّماء حيوان وفي كلّ كوكب نفس قال قدماء الفلاسفة النّجوم تفعل الخير والشرّ وتعطي وتمنع على حسب طبائعها من السّعود والنّحوس وتؤثر في النّفوس وأنّها حيّة فعّالة.

ذكر تلْبيس إبليس على جاحدي البعث

قال المصنّف: قد لبس على خلق كثير فجحدوا البعث واستهولوا الإعادة بعد البلاء وأقام لهم شبهتيْن:

– إحداهما: أنّه أراهم ضعف المادة والثانية اختلاط الأجزاء المتفرقة في أعماق الأرض قالوا وقد يأكل الحيوان الحيوان فكيف يتهيأ إعادته وقد حكى القرآن شبهتهم فقال –تعالى– في الأولى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[1].

– وقال في الثّانية: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2].

وهذا كان مذهب أكثر الجاهليّة قال قائلهم:

يخبرنا الرّسول بأن سنحيـــى وكيف حياة أصداء وهـــام

وقال آخر: هو أبو العلاء المعرّي:

حياة ثمّ موت ثـمّ بعـــــث حديث خرافة يا أمّ عمـرو

والجواب عن شبهتهم الأولى: أنّ ضعف المادة في الثاني وهو التراب يدفعه كون البداية من نطفة ومضغة وعلقة ثمّ أصل الآدميّين وهو آدم من تراب على أنّ الله –سبحانه تعالى– لم يخلق شيئا مستحسنًا إلاّ من مادة سخيفة فإنّه أخرج هذا الآدمي من نطفة والطاووس من البيضة المدرة والطّرفة الخضراء من الحبّة العفنة.

فالنّظر ينبغي أن يكون إلى قوة الفاعل وقدرته لا إلى ضعف الموادّ وبالنّظر إلى قدرته يحصل جواب الشّبهة الثّانية ثمّ قد أرانا كالأنموذج في جمع التمزّق فإنّ سحالة[3] الذهب المتفرقة في التّراب الكثير إذا ألقى عليها قليل من زئبق أجتمع الذّهب مع تبدده فكيف بالقدرة الإلهيّة التي من تأثيرها خلق كلّ شيء لا من شيء على أنّا لو قدّرنا أن

---

[1] سورة المؤمنون (23)، الآية 35.

[2] سورة السّجدة (32)، الآية 10.

[3] السحالة بالضم كالبرادة ما سقط من الذهب والفضة.

نحيل هذا التّراب ما استحالت إليه الأبدان لم يصر بنفسه لأنّ الآدمي بنفسه لا ببدنه، فإنّه ينحل ويسمن ويهزل ويتغيّر من صغر إلى كبر وهو هو ومن أعجب الأدلّة على البعث أنّ الله –عزّ وجلّ– قد أظهر على يدي أنبيائه ما هو أعظم من البعث وهو قلب العصا حيّة حيوانا وأخرج ناقة من صخرة وأظهر حقيقة البعث على يدي عيسى – صلوات الله وسلامه عليه–.

قال المصنّف: وقد زدنا هذا شرحًا في الردّ على الفلاسفة.

فصل

وقد لبس إبليس على أقوام شاهدوا قدرة الخالق –سبحانه وتعالى– ثمّ اعترضت لهم الشّبهتان اللّتان ذكرناهما فترددوا في البعث فقال قائلهم: ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾[1] وقال العاص بن وائل: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾[2].

وإنّما قالوا هذا لموضع شكّهم وقد لبس إبليس عليهم في ذلك، فقالوا إن كان بعث فنحن على خير لأنّ من أنعم علينا في الدّنيا بالمال لا يمنعناه في الآخرة.

قال المصنّف: وهذا غلط منهم لأنه لم لا يجوز أن يكون الإعطاء استدراجًا أو عقوبة، والإنسان قد يحمي ولده ويطلق في الشّهوات عبده.

---

[1] سورة الكهف (18)، الآية 36.

[2] سورة مريم (19)، الآية 77.

ذكر تلْبيسه على القائلين بالتّناسخ

قال المصنّف: وقد لبس إبليس على أقوام فقالوا بالتناسخ وأن أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت في أبدان خيرة فاستراحت وأرواح أهل الشر إذا خرجت تدخل في أبدان شريرة فيتحمل عليها المشاق وهذا المذهب ظهر في زمان فرعون موسى.

وذكر أبو القاسم البلخي أن أرباب التّناسخ لما رأوا ألم الأطفال والسّباع والبهائم استحال عندهم أن يكون ألمها يمتحن به غيرها أو ليتعوض أوّلا لمعنى أكثر من أنها مملوكة فصح عندهم أن ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال.

وذكر يحيى بن بشر بن عمير النّهاوندي أن الهند يقولون الطّبائع أربع هيولي مركبة ونفس وعقل وهيولي مرسلة فالمركبة هي الربّ الأصغر والنفس هي الهيولي الأصغر والعقل الربّ الأكبر والهيولي هو أيضًا أكبر وأنّ الأنفس إذا فارقت الدنيا صارت إلى الربّ الأصغر وهو الهيولي المركّبة فإن كانت محسنة صافية قبلها في طبعه فصفاها حتى يخرجها إلى الهيولي الأصغر وهو النّفس حتّى تصير إلى الرب الأكبر فيتخلصه إلى الهيولي المركب الأكبر فإن كان محسنًا تامّ الإحسان أقام عنده في العالم البسيط وإن كان محسنا غير تامّ أعاه إلى الربّ الأكبر ثم يعيده الرب الأكبر إلى الهيولي الأصغر ثمّ يعيده الهيولي الأصغر إلى الربّ الأصغر فيخرجه مازجًا لشعاع الشمس حتى ينتهي إلى بقلّة خسيسة يأكلها الإنسان فيتحول إنسانًا ويولد ثانية في العالم وهكذا تكون حاله في كلّ موتة يموتها.

وأمّا المسيئون فإنّهم إذا بلغت نفوسهم إلى الهيولي الأصغر انعكست فصارت حشائش تأكلها البهائم فتصير الروح في بهيمة ثمّ تنسخ من بهيمة في أخرى عند موت تلك البهيمة، فلا يزال منسوخا متردّدًا في العلل ويعود كل ألف سنة إلى صورة الأنس فإنّ أحسن في صورة الأنس لحق بالمحسنين.

قال المصنّف: قلت فأنظر إلى هذه التلبيسات التي رتبها لهم إبليس على ما عن له لا يستند إلى شي أنبأنا محمّد بن أبي طاهر البزار قال أنبأنا علي بن المحسن عن أبيه قال حدثني أبو الحسن علي بن نظيف المتكلم قال كان يحضر معنا ببغداد شيخ الإماميّة يعرف بأبي بكر بن الفلاس فحدّثنا أنّه دخل على بعض من كان يعرفه بالتّشيّع ثم صار

يقول بمذهب التناسخ قال فوجدته بين يديه سنور أسود وهو يمسحها ويحك بين عينيها ورأيتها وعينها تدمع كما جرت عادة السنانير بذلك وهو يبكي بكاءا شديدا فقلت له لم تبك فقال ويحك أما ترى هذه السنّور تبكي كلّما مسحتها هذه أمي لا شكّ وإنما تبكي من رؤيتها إلي حسرة قال وأخذ يخاطبها خطاب من عنده أنها تفهم منه وجعلت السنّور تصيح قليلا قليلا فقلت له فهي تفهم عنك ما تخاطبها به فقال نعم فقلت أتفهم أنت صياحها قال لا قلت فأنت المنسوخ وهي الإنسان.

ذكر تلْبيس إبليس
على أمّتنا في العقائد والدّيانات

قال المصنّف: دخل إبليس على هذه الأمة في عقائدها من طريقين:

– أحدهما: التّقليد للآباء والأسلاف؛

– والثّاني: الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائض عن الوصول إلى عمقه فأوقع أصحاب هذا القسم في فنون من التخليط.

فأمّا الطريق الأوّل، فإنّ إبليس زين للمقلدين أنّ الأدلّة قد تشتبه والصّواب قد يخفى والتّقليد سليم وقد ضل في هذا الطريق خلق كثير وبه هلاك عامّة النّاس فإنّ اليهود والنّصارى قلدوا آباءهم وعلماءهم فضلوا وكذلك أهل الجاهليّة.

واعْلم أنّ العلّة التي بها مدحوا التقليد بها يذمّ لأنّه إذا كانت الأدلة تشتبه والصّواب يخفى وجب هجر التقليد لئلاّ يوقع في ضلال وقد ذمّ الله –سبحانه وتعالى– الواقفين مع تقليد آبائهم وأسلافهم فقال –عزّ وجلّ–: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾[1] المعنى أتتبعونهم وقد قال –عزّ وجلّ–: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[2].

قال المصنّف: اعلم أنّ المقلّد على غير ثقة فيما قلد فيه وفي التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتأمّل والتدبّر وقبيح بمَن أعطى شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة.

واعلمْ أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال وهذا عين الضّلال لأنّ النّظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل كما قال عليّ –رضي الله عنه– للحرث بن حوط وقد قال له أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير

---

[1] سورة الزّخرف (19)، الآية 77.

[2] سورة مريم (19)، الآيتان 23–24.

كانا على باطل فقال له يا حارث إنّه ملبوس عليك إنّ الحقّ لا يعرف بالرّجال أعرف الحقّ تعرف أهله.

وكان أحمد بن حنبل يقول: "من ضيق علم الرّجل أن يقلد في اعتقاده رجلاً". ولهذا أخذ أحمد بن حنبل يقول زيد في الجدّ وترك قول أبي بكر الصدّيق –رضي الله عنه–.

فإن قال قائلٌ: فالعوامّ لا يعرفون الدليل فكيف لا يقلدون فالجواب إن دليل الاعتقاد ظاهر على ما أشرنا إليه في ذكر الدّهريّة ومثل ذلك لا يخفى على عاقل وأما الفروع فإنها لما كثرت حوادثها واعتاص على العامي عرفانها وقرب لها أمر الخطأ فيها كان أصلح ما يفعله العامي التقليد فيها لمن قد سبر ونظر إلا أن اجتهاد العامي في اختيار من يقلده.

قال المصنّف: وأمّا الطّريق الثّاني فإنّ إبليس لما تمكّن من الأغبياء فورطهم في التقليد وساقهم سوق البهائم ثم رأى خلقا فيهم نوع ذكاء وفطنة فاستغواهم على قدر تمكنه منهم فمنهم من قبح عنده الجمود على التقليد وأمره بالنّظر ثمّ استغوى كلا من هؤلاء بفن فمنهم من أراه أن الوقوف مع ظواهر الشّرائع عجز فساقهم إلى مذهب الفلاسفة ولم يزل بهؤلاء حتّى أخرجهم عن الإسلام وقد سبق ذكرهم في الردّ على الفلاسفة ومن هؤلاء من حسن له أن لا يعتقد إلاّ ما أدركته حواسّه فيقال لهؤلاء بالحواس علمتم صحة قولكم فإن قالوا نعم كابروا لأنّ حواسّنا لم تدرك ما قالوا إذ ما يدرك بالحواسّ لا يقع فيه خلاف وإن قالوا بغير الحواسّ ناقضوا قولهم ومنهم من نفره إبليس عن التقليد وحسن له الخوض في علم الكلام والنظر في أوضاع الفلاسفة ليخرج بزعمه عن غمار العوامّ وقد تنوّعت أحوال المتكلّمين وأفضى الكلام بأكثرهم إلى الشكوك وببعضهم إلى الإلحاد.

ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزا ولكنهم رأوا أنه لا يشفي غليلا ثم يرد الصحيح عليلا فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه حتى قال الشّافعي –رحمه الله– لأن يبتلى العبد بكلّ ما نهى الله عنه ما عدا الشّرك خير له من أن ينظر في

الكلام قال وإذا سمعت الرجل يقول الإسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له.

قال: وحكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال أحمد بن حنبل لا يفلح صاحب كلام أبدا علماء الكلام زنادقة.

قال المصنّف: قلت وكيف لا يذم الكلام وقد أفضى بالمعتزلة إلى أنهم قالوا إن الله -عزّ وجلّ- يعلم جمل الأشياء ولا يعلم تفاصيلها.

وقال جهم بن صفوان[1]: علم الله وقدرته وحياته محدثة.

وقال أبو محمّد النّوبختي عن جهم أنّه قال إنّ الله -عزّ وجلّ- ليس بشيء.

---

[1] هو أبو محرز الجهم بن صفوان. نشأ في سمرقند، ثمّ قضى فترة من حياته الأولى في ترمذ. وكان مولى لبني راسب بن الأزد. وتجمع المصادر على أنّه أخذ عن الجعد بن درهم. قُتل سنة 128 هـ. ومذهبه في التّنزيه أنّه لا يجوز وصف الله -تعالى- بوصف يوصف به خلقه. أمّا مذهبه في الجبر، فهو يقول بأنّه: "لا فعل لأحد في الحقيقة إلاّ لله وحده، وأنّه هو الفاعل، وأنّ النّاس إنّما تُنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يُقال: "تحرّكت الشّجرة، ودار الفلك، وزالت الشّمس"، ولكنّ الإنسان يختلف عنهم بعض الاختلاف... إنّه خلق الإنسان قوّة كان بها الفعل، وخلق له إرادة للفعل واختيارًا له منفردًا له...".

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص312، (ريتر) ص279؛ *الفرق*، (عبد الحميد) ص211، (آفاق) ص199؛ الشّهرستاني، (كيلاني) ج1/ص86، (بدران) ج1/ص79؛ *التّبصير*، ص107؛ الإسفرايني، ج1/ص90؛ المقريزي، ج2/ص349؛ *التّنبيه*، ص93 إلى ص139؛ *المنية*، ص23 وص107؛ *لسان الميزان*، ج2/ص142؛ *الفصل*، ج3/ص35 وص81 وص175 وص228 وص233 وص259؛ *الانتصار*، ص12 وص92؛ *التّفكير الفلسفي في الإسلام* لعبد الحليم محمود، ص193 إلى ص198؛ *دراسات في الفرق والعقائد*، ص263-ص264؛ *المذاهب الإسلاميّة*، ص175-ص176؛ *علم الكلام وبعض مشكلاته*، ص145-ص146؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص333 إلى ص372؛ *شذرات الذّهب*، ج1/ص169؛ *ميزان الاعتدال*، ج1/ص426؛ *تاريخ الجهميّة والمعتزلة* للقاسمي؛ *مقدّمة تبيين كذب المفتري* لمحمّد زاهد الكوثري، ص12.

وقال أبو عليّ الجبّائي[1] وأبو هاشم[2] ومن تابعهما من البصريين المعدوم شيء وذات ونفس وجوهر وبياض وصفرة وحمرة وإن الباري -سبحانه وتعالى- لا يقدر على جعل الذات ذاتا ولا العرض عرضا ولا الجوهر جوهرا وإنما هو قادر على إخراج الذات من العدم إلى الوجود.

---

[1] هو أبو عليّ محمّد بن عبد الوهّاب الجبّائي، نسبة إلى جبّاء من أعمال خراسان. وُلد سنة 235 هـ. عُرف منذ حادثة سنّه بقوّة الجدل عنده. أخذ عن أبي يعقوب الشّحّام من أصحاب أبي الهذيل. ومن تلاميذه الإمام الكبير: أبو الحسن الأشعري. من تآليفه: *تفسير القرآن*، *اللّطيف*، *الردّ على أهل النّجوم*...

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج1/ص608-ص609؛ *لسان الميزان*، ج5/ص271؛ *الأعلام* للزّركلي، ج7/ص136؛ *معجم المؤلّفين*، ج10/ص269؛ *تاريخ التّراث العربي*، ج2/ص406-ص407؛ *مذاهب الإسلاميّين*، ج1/ص280 إلى ص329؛ *فهارس مقالات الإسلاميّين للأشعري* (طبعة ريتر): في علم الكلام، ج1/ص289 إلى ص307.

[2] هو أبو هاشم عبد السّلام بن محمّد بن عبد الوهّاب الجبّائي. وُلد سنة 277 هـ./890 م. بالبصرة، ثمّ قدم إلى مدينة السّلام بغداد سنة 314 هـ. وسكن بها إلى حين وفاته سنة 321 هـ. أخذ النّحو عن المبرد، والكلام عن أبيه، وكان يلحّ عليه في الأسئلة. من مؤلّفاته الكثيرة: *الجامع الكبير*، *الأبواب الكبير والصّغير*، *المسائل العسكريّات*، *النّقض على أرسطوطاليس في الكون والفساد*، *الاجتهاد*...

حول ترجمته راجع: *الفهرست*، ص222؛ *تاريخ بغداد*، ج11/ص55-ص56؛ *وفيّات الأعيان*، ج1/ص367-ص368؛ *ميزان الاعتدال*، ج2/ص131؛ *لسان الميزان*، ج4/ص16؛ *الأعلام* للزّركلي، ج10/ص130؛ *معجم المؤلّفين*، ج5/ص230؛ *تاريخ التّراث العربي*، ج2/ص408-ص409؛ *مذاهب الإسلاميّين*، ج1/ص330 إلى ص379؛ *في علم الكلام* لأحمد صبحي، ج1/ص308 إلى ص331.

وحكى القاضي أبو يعلى في كتاب المقتبس قال قال لي العلاف المعتزلي[1] لنعيم أهل الجنة وعذاب أهل النّار أمر لا يوصف الله بالقدرة على دفعه ولا تصح الرغبة حينئذ إليه ولا الرهبة منه لأنه لا يقدر إذ ذاك على خير ولا شر ولا نفع ولا ضر.

قال ويبقى أهل الجنة جمودا سكوتا لا يفضون بكلمة ولا يتحركون ولا يقدرون هم ولا ربهم على فعل شيء من ذلك لأن الحوادث كلها لا بد لها من آخر تنتهي إليه لا يكون بعده شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

قال المصنّف: قلت وذكر أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمّد البلخي في كتاب المقالات إنّ أبا الهذيل إسمه محمّد بن الهذيل العلاف وهو من أهل البصرة من عبد القيس مولى لهم وانفرد بأن قال أهل الجنّة تنقضي حركاتهم فيصيرون إلى سكون دائم وإن لما يقدر الله عليه نهاية لو خرج إلى الفعل ولن يخرج استحال أن يوصف الله –عزّ وجلّ– بالقدرة على غيره وكان يقول إن علم الله هو الله وإن قدرة الله هي الله.

وقال أبو هاشم: مَن تاب عن كلّ شيء إلاّ أنّه شرب جرعة من خمر فإنّه يعذب عذاب أهل الكفر أبدا وقال النظام إن الله –عزّ وجلّ– لا يقدر على شيء من الشرّ وإن إبليس يقدر على الخير والشرّ.

وقال هشام القوطي إنّ الله لا يوصف بأنّه عالم لم يزل.

---

[1] هو أبو الهذيل محمّد بن الهذيل بن عبد الله العلاّف. وُلد في البصرة سنة 131 هـ.، وقيل: 134 هـ. أو 135 هـ. رحل إلى بغداد وقد أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطّويل، تلميذ واصل بن عطاء. كان، كما يقول عنه الملطي، لم يُدرَك في أهل الجدل مثله. واعتبره الشّهرستاني شيخ الاعتزال ومقدّم الطّريقة والمناظر عليها. كان له إطّلاع كبير على الفلسفة وله ردود كثيرة على المخالفين من المجوس وأهل الكتاب، بل وله ردّ على أستاذه النّظّام. له كتاب *يُعرف بميلاس والحجج*. توفّي بسامراء سنة 235 هـ.

حول ترجمته راجع: *تاريخ بغداد*، ج3/ص366؛ *وفيّات الأعيان*، ج1/ص607–ص608؛ *لسان الميزان*، ج5/ص413–ص414؛ *الأعلام*، ج7/ص355؛ *معجم المؤلّفين*، ج12/ص91–ص92؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص443 إلى ص483؛ *مذاهب الإسلاميّين*، ج1/ص121 إلى ص197؛ *تاريخ التّراث العربي*، ج2/ص399–ص400؛ *في علم الكلام*، ج1/ص187 إلى ص216؛ *الفهرست*، ص203–ص204.

وقال بعض المعتزلة: يجوز على الله -سبحانه وتعالى- الكذب، إلاّ أنّه لم يقع منه.

وقالت المجبرة: لا قدر للآدمي، بل هو كالجماد مسلوب الإختيار والفعل.

وقالت المرجئة: إنّ مَن أقرّ بالشّهادتيْن وأتى بكل المعاصي لم يدخل النّار أصلا وخالفوا الأحاديث الصّحاح في إخراج الموحّدين من النّار.

قال ابن عقيل: ما أشبه أن يكون واضع الأرجاء زنديقا فإن صلاح العالم باثبات الوعيد واعتقاد الجزاء فالمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس ومخالفة العقل أسقطوا فائدة الإثبات، وهي الخشية والمراقبة وهدموا سياسة الشّرع فهم شر طائفة على الإسلام.

قال المصنّف: قلت وتبع أبو عبد الله بن كرام[1] فاختار من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أضعفها ومال إلى التشبيه وأجاز حلول الحوادث في ذات الباري –سبحانه وتعالى– وقال إن الله لا يقدر على إعادة الأجسام والجواهر إنما يقدر على ابتدائها قالت السّالميّة إن الله –عزّ وجلّ– يتجلّى يوم القيامة لكلّ شيء في معنا فيراه الآدمي آدميّا والجنيّ جنيّا وقالوا الله سرّ لو أظهره لبطل التّدبير.

---

[1] يقول الشّهرستاني في محمّد بن كرام: "نبغ رجل متنمّس بالزّهد من سجستان يُقال له أبو عبد الله بن كرام قليل العلم، قد قمّش من كلّ مذهب ضغثًا وأثبته في كتابه وروّجه على أغتام غزن وغور وسواد بلاد خراسان. فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبًا. وقد نصره محمود بن سبكتكين السّلطان، وصبّ البلاء على أصحاب الحديث والشّيعة من جهتهم، وهو أقرب إلى مذهب الخوارج، وهم مجسّمة حاشى محمّد بن الهيصم، فإنّه مقارب" (*الملل والنّحل*، ج1/ص32–ص33 من طبعة الكيلاني). وذكر أنّ اعتقاده في الله: أنّ الله جسم، وأنّه مماسّ لعرشه، وأنّ العرش مكان له. وأبدل أتباعه لفظ المماسّة بلفظ الملاقاة منه للعرش. وزعم أنّه محلّ للحوادث، فأقواله وإراداته وإدراكاته للمرئيّات والمسموعات أعراض حادثة. وقد وصف ابن كرام معبوده بالثّقل، والله عنده له كينونيّة وحيثويّة. وقدم أبو عبد الله بن كرام نيسابور أيّام الظّاهريّة، فحُبس بإشارة من العلماء وبقي في السّجن بضع عشرة سنة. واختُلف في سبب حبسه. فزعم أصحابه أنّ المنجّمين حكموا بأنّ زوال دولة الظّاهريّة على يد رجل من سجستان. فلمّا قدم ابن كرام نيسابور وظهر شرفه ظنّ أنّه هو فحبسه. وذكر غير أصحابه أنّ سبب حبسه ما ظهر من أقواله الفاحشة. فلمّا مات عبد الله صاحب دولة الظّاهريّة تخلّص محمّد بن كرام من السّجن وذهب إلى بيت المقدس. وبلغ أتباعه في خراسان وحدها أكثر من عشرين ألفا، وكان له مثل ذلك في أرض فلسطين. ومن مؤلّفاته: كتابه المسمّى *بالتّوحيد*. توفّي محمّد بن كرام سنة 255 هـ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (عبد الحميد) ج1/ص205، (ريتر) ص141؛ *الفرق*، (عبد الحميد) ص215، (آفاق) ص202؛ الشّهرستاني، (كيلاني) ج1/ص108 إلى ص113، (بدران)، ج1/ص99؛ *التّبصير*، ص65؛ *المواقف*، ص423؛ الإسفرايني، ج1/ص91؛ *الملل*، ص149؛ المقريزي، ج2/ص349؛ *المنية*، ص111؛ *الفصل*، ج2/ص265–ص266، ج3/ص228 وص230 وص233، ج4/ص5 وص111؛ *لسان الميزان*، ج5/ص353؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص297 إلى ص312.

قال المصنّف: قلت أعوذ بالله من نظر وعلوم أوجبت هذه المذاهب القبيحة وقد زعم أرباب الكلام أنه لا يتم الإيمان إلا بمعرفة من رتبوه وهؤلاء على خطأ لأن الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أمر بالإيمان ولم يأمر ببحث المتكلّمين ودرجة الصّحابة الذين شهد لهم الشّارع بأنّهم خير النّاس على ذلك وقد ورد ذمّ الكلام على ما قد أشرنا إليه وقد نقل إلينا أقلاع منطقي المتكلّمين عمّا كانوا عليه لما رأوا من قبح غوائله.

فأخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا أبو منصور محمّد بن عيسى بن العزيز البزار ثنا صالح الوفاة بن أحمد بن محمّد الحافظ ثنا أحمد بن عبيد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال سمعت أحمد بن سنان قال كان الوليد بن أبان الكرابيسي خالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني قالوا لا قال فتتهمونني قالوا لا قال فإنّي أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم".

وكان أبو المعالي الجويني[1] يقول: لقد جلت أهل الإسلام جولة وعلومهم وركبت البحر الأعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق بلطيف بره فأموت على دين العجائز ويختم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الإخلاص فالويل لابن الجويني!

وكان يقول لأصحابه: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغلت به.

---

[1] هو أبو المعالي عبد الملك، ابن الشّيخ أبي محمّد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمّد بن حيّويه الجويني، الفقيه الشّافعي الملقّب ضياء الدّين، المعروف بإمام الحرمين. تفقّه على والده أبي محمّد. ولما توفّي والده قعد مكانه للتّدريس، وإذا فرغ منه مضى إلى الأستاذ أبي القاسم الإسكافي الإسفراييني بمدرسة البيهقي حتّى حصّل عليه علم الأصول؛ ثمّ سافر إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء؛ ثمّ خرج إلى الحجاز وجاور بمكّة أربع سنين، وبالمدينة يدرّس ويفتي ويجمع طرق المذهب؛ فلهذا قيل له: إمام الحرمين. ثمّ عاد إلى نيسابور في أوائل ولاية السّلطان ألب أرسلان السّلجوقي، والوزير يومئذ نظام الملك، فبنى له المدرسة النّظاميّة بمدينة نيسابور، وفوّض إليه أمور الأوقاف. وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة. وصنّف في كلّ فنّ: منها كتاب *نهاية المطلب في دراية المذهب*، و*الشّامل في أصول الدّين*، و*البرهان في أصول الفقه*، و*تلخيص التّقريب*، و*الإرشاد*، و*العقيدة النّظاميّة*، و*مدارك العقول* لم يتمّه، وكتاب *تلخيص نهاية المطلب* لم يتمّه، و*غياث الأمم في الإمامة*، و*مغيث الخلق في اختيار الأحقّ*، و*غنية المسترشدين* في الخلاف... ومؤلده في ثامن عشر المحرّم سنة تسع عشرة وأربعمائة. ولما مرض حُمل إلى قرية من أعمال نيسابور، يُقال لها يشتنقان، فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ونُقل إلى نيسابور تلك اللّيلة ودُفن من الغد في داره؛ ثمّ نُقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين، فدُفن بجنب أبيه.

حول ترجمته راجع: *المنتظم*، ج9/ص18؛ *تبيين كذب المفتري* لأبي القاسم ابن عساكر الدّمشقي، ص278؛ *طبقات* السّبكي، ج3/ص249؛ *عبر* الذّهبي، ج3/ص291؛ *الشّذرات*، ج3/ص358؛ ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج3/ص167 إلى ص170.

وقال أبو الوفاء بن عقيل لبعض أصحابه أنا أقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن وإن رأيت أنّ طريقة المتكلمين أوْلى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت".

قال: وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشّكوك وكثير منهم إلى الإلحاد تشم روائح الإلحاد من فلتات كلام المتكلمين وأصل ذلك أنهم ما قنعوا بما قنعت به الشرائع وطلبوا الحقائق وليس في قوة العقل إدراك ما عند الله من الحكمة التي أنفرد بها ولا أخرج الباري من علمه لخلقه ما علمه هو من حقائق الأمور.

قال: وقد بالغت في الأوّل طول عمري ثم عدت القهقري إلى مذهب الكتب وإنما قالوا إن مذهب العجائز أسلم لأنهم لما انتهوا إلى غاية التدقيق في النظر لم يشهدوا ما ينفي العقل من التعليلات والتأويلات فوقفوا مع مراسم الشرع وجنحوا عن القول بالتعليل وأذعن العقل بأن فوقه حكمة إلهية فسلم.

وبيان هذا: أن نقول أحب أن يعرف أراد أن يذكر فيقول قائل هل شغف باتصال النفع هل دعاه داع إلى إفاضة الإحسان ومعلوم أن للدّاعي عوارض على الذات وتطلبات من النفس وما تعقل ذلك إلاّ الذّات يدخل عليها داخل من شوق إلى تحصيل ما لم يكن لها وهي إليه محتاجة فإذا وجد ذلك العرض سكن الشغف وفتر الداعي وذلك الحاصل يسمّى غني والقديم لم يزل موصوفا بالغني منعوتا بالاستقلال بذاته الغنية عن استزادة أو عارض ثم إذا نظرنا في إنعامه رأيناه مشحونا بالنقص والآلام وأذى الحيوانات فإذا رام العقل أن يعلل بالإنعام جاء تحقيق النظر فرأى أن الفاعل قادر على الصفاء ولا صفاء ورآه منزها بأدلة العقل عن البخل الموجب لمنع ما يقدر على تحصيله وعن العجز عن دفع ما يعرض لهذه الموجودات من الفساد فإذا عجز عن التّعليل كان التّسليم أوْلى.

وإنّما دخل الفساد من أن الخلق اقتضاؤه الفوائد ودفع المضار على مقتضى قدرته ولو مزجوا في ذلك العلم بأنّه الحكيم لاقتضت نفوسهم له التّسليم بحسب حكمته فعاشوا في بحبوحة التّفويض بلا اعتراض.

فصل

وقد وقف أقوام مع الظّواهر فحملوها على مقتضى الحس فقال بعضهم إنّ الله جسم –تعالى الله عن ذلك–.

وهذا مذهب هشام بن الحكم[1] وعليّ بن منصور ومحمّد بن الخليل ويونس بن عبد الرّحمن[2].

---

[1] هو هشام بن الحكم البغدادي الكندي، مولى بني شيبان، أبو محمّد أو أبو الحكم. من مشائخ الرّافضة. نشأ بالكوفة وانتقل إلى بغداد، وكان يتردّد على المدينة المنوّرة وعاش بها مدّة بجوار الإمام جعفر الصادق. وهو من أكبر متكلّمي عصره. وله من الكتب: *الإمامة*، *الدّلالات على حدث الأشياء*، *الردّ على الزّنادقة*، *الردّ على هشام الجواليقي*، *الشّيخ الغلام*، *القدر*، *الردّ على شيطان الطّاق*، وغيرها. وكان منقطعًا إلى يحيى بن خالد البرمكي، وكان القيّم بمجالس كلامه ونظره. نشأ في الكوفة جهميًّا له مناظرات وردود على معتزلة عصره كأبي هذيل العلاّف. يتّهمه الخيّاط بأنّه أخذ التّجسيم من الدّيصانيّة. وقد أجمع المؤرّخون للفكر الإسلاميّ القدامي –شيعة وسنّة ومعتزلة– أنّه أوّل مَن قال: "الله جسم"، بمعنى: جسم ذو أبعاد. ونقل الأشعري أنّه كان يريد بقوله "جسم": أنّه موجود، وأنّه شيء قائم بنفسه. وعن صفات الله يرى بأنّ الصّفة ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه والصّفة لا توصف. توفّي بعد نكبة البرامكة بجديدة مستترًا، وكانت نكبة البرامكة سنة 187 هـ. (*فهرست* ابن النّديم، ص175).

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (عبد الحميد) ج1/ص102، و(ريتر) ص31؛ *الفرق*، (عبد الحميد) ص65، و(آفاق) ص48؛ الشّهرستاني، (كيلاني)، ج1/ص184، و(بدران) ج1/ص164؛ *المنية*، ص30؛ *التّبصير*، ص39؛ المقريزي، ج2/ص353؛ *المواقف*، ص420؛ *مناهج السنّة النّبويّة* لابن تيميّة، ج1/ص203؛ *نشأة الفكر الفلسفي* لسامي النشّار، ج2/ص169 إلى ص197؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص140 إلى ص144؛ النّوبختي، ص79؛ *الانتصار* للخيّاط، ج8/ص164؛ *الفصل* لابن حزم، ج2/ص269 وص293 وص309، ج3/ص176 وص178 وص220 وص253، ج4/ص157 وص169 وص172؛ ج5/ص40 وص45 وص175 وص193 إلى ص195؛ *الفهرست*، ص223؛ *فهرست* الطّوسي، ص174؛ *رجال النّجاشي*، ص304؛ *رجال الكشي* لأبي عمرو محمّد بن عمر الكشي، ص165؛ *لسان الميزان*، ج6/ص194.

[2] هو يونس بن عبد الرّحمان القمّي، مولى آل يقطين. وهو من مؤلّفي كتب الشّيعة.

ثمّ اختلفوا فقال بعضهم: جسم كالأجسام ومنهم مَن قال: لا كالأجسام ثم اختلفوا فمنهم من قال هو نور ومنهم من قال هو على هيئة السبيكة البيضاء.

هكذا كان يقول هشام بن الحكم وكان يقول إن إله سبعة أشبار بشبر نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأنّه يرى ما تحت الثرى بشعاع متصل منه بالمرئي قلت ما أعجب إلا من حدة سبعة أشبار حتّى علمت أنه جعله كالأدميين والآدمي طوله سبعة أشبار بشبر نفسه.

وذكر أبو محمّد النوبختي عن الجاحظ عن النظام أنّ هشام بن عبد الحكم قال في التّشبيه في سنة واحدة خمسة أقاويل قطع في آخرها أن معبودة أشبر نفسه سبعة أشبار فان قوما قالوا أنه على هيئة السبيكة وأن قوما قالوا هو على هيئة البلورة الصّافية المستوية الاستدارة التي من حيث أتيتها رأيتها على هيئة واحدة وقال هشام هو متناهي الذات حتى قال إن الجبل أكبر منه قال وله ماهية يعلمها هو.

قال المصنّف: وهذا يلزمه أن يكون له كيفيّة أيضًا وذلك ينقض القول بالتوحيد وقد استقرأه الماهية لا تكون إلاّ لمن كان ذا جنس وله نظائر فيحتاج أن يفرد منها وبيان عنها والحقّ –سبحانه– ليس بذي جنس ولا مثل له ولا يجوز أن يوصف بأن ذاته أرادته ومتناهية لا على معنى أنّه ذاهب في الجهات بلا نهاية إنّما المراد أنّه ليس بجسم ولا جوهر فتلزمه النّهاية.

قال النّوبختي: وقد حكى كثير من المتكلّمين أنّ مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الحواري[1] يقولون إن لله صورة وأعضاء.

حول ترجمته راجع: فهرس *فرق الشّيعة*؛ *رجال* الكشي، ص184؛ *رجال* النّجاشي، ص311؛ *مقالات الإسلاميّين*، ص29، وص35، وص63.

[1] قال الذّهبي في *ميزان الاعتدال*: "رأس في الرّافضة والتّجسيم، من مرامي جهنّم"، وذمّه ذمًّا عظيمًا، وقال: "هذا الضّرب لا أعلم له رواية مثل بشر المريسي والنّظّام وأبي الهذيل العلاّف وثمامة بن أشرس وهشام بن الحكم الرّافضي المشبّه". وذكر جماعة آخرهم أقرب إلى نحلته، وقال: "فكؤنهم لم يرووا الحديث لم أحتفل بذكرهم". ويوشك أن يكون ذنب الرّجل عنده التّشيّع كذنب هشام بن الحكم،

قال المصنّف: أترى هؤلاء كيف يثبتون له القدم دون الآدميّين ولم لا يجوز عليه عندهم ما يجوز على الآدميّين من مرض أو تلف ثمّ يُقال لكلّ مَن ادّعى التّجسيم بأيّ دليل أثبت حدث الأجسام فيدلّك بذلك على أنّ الاله هو الذي اعتقدته جسما محدثا غير قديم.

ومن قوْل المجسّمة[1] إنّ الله –عزّ وجلّ– يجوز أن يمسّ ويلمس، فيُقال له فيجوز على قولكم أن يمسّ ويلمس ويعانق.

وقال بعضهم إنّه جسم هو فضاء والأجسام كلّها فيه.

كما كان ذنب مَن ذكرهم الاعتزال، وأن تكون نسبة التّجسيم إليه نسبة باطلة كنسبتها إلى هشام بن الحكم، وهو منها بريء، فيكون هو أوْلى بما وصف به الرّجل.

حول ترجمته راجع: *أعيان الشّيعة*، ج6/ص367.

[1] يعرّف ابن خلدون في *تاريخه* (في العلوم وأصنافها والتّعليم وطرقه، الجزء الأوّل، ص505) هذه الفرقة قائلاً: " وأمّا المجسّمة ففعلوا مثل ذلك في إثبات الجسمية وأنها لا كالأجسام. ولفظ الجسم له يثبت في منقول الشرعيات. وإنما جرّأهم عليه إثبات هذه الظواهر فلم يقتصروا عليه بل توغلوا وأثبتوا الجسميّة يزعمون فيها مثل ذلك وينزهونه بقول متناقض سفساف وهو قولهم: جسم لا كالأجسام. والجسم في لغة العرب هو العميق المحدود وغير هذا التّفسير من أنّه القائم بالذّات أو المركّب من الجواهر وغير ذلك فاصطلاحات المتكلّمين يريدون بها غير المدلول اللّغويّ. فلهذا كان المجسّمة أوْغل في البدعة بل والكفر. حيث أثبتوا لله وصفاً موهماً يوهم النّقص لم يرد في كلامه ولا كلام نبيّه. فقد تبيّن لك الفرق بين مذاهب السّلف والمتكلّمين السنّية والمحدّثين والمبتدعة من المعتزلة والمجسّمة بما أطلعناك عليه. وفي المحدّثين غلاة يسمّون المشبه لتصريحهم بالتشبيه حتى إنه يحكى عن بعضهم أنّه قال: "اعفوني من اللّحية والفرج وسلوا عما بدا لكم من سواهما". وإن لم يتأوّل ذلك لهم بأنّهم يريدون حصر ما ورد من هذه الظّواهر الموهمة وحملها على ذلك المحمل الذي لأئمتهم وإلاّ فهو كفر صريح والعياذ بالله".

وكان بيان بن سمعان[1] يزعم أنّ معبوده نور كلّه وأنّه على صورة رجل وأنّه يهلك جميع أعضائه إلاّ وجهه فقتله خالد بن عبد الله.

---

[1] هو بيان بن سمعان المهدي التّميمي اليمني. ظهر في العراق بعد المائة الأولى. تأوّل قول الله –تعالى– : (هذا بيان للنّاس وهدى) بأنّه هو المذكور في القرآن، وادّعى النّبوّة. كما ادّعى أنّه نسخ بعض شريعة محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–. وقد قتله خالد بن عبد الله القسري حاكم الأمويّين على الكوفة حرقًا بالنّار. ومن أقواله أنّه حلّ في عليّ جزء إلهيّ واتّحد بجسده، فيه كان يعلم الغيب إذا أُخبر عن الملاحم وصحّ الخبر، وبه كان يحارب الكفّار وله النّصرة والظّفر، وبه قلع باب خيبر. وعن هذا قال: "والله ما قلعتُ باب خيبر بقوّة جسدانيّة ولا بحركة غذائيّة، ولكن قلعته بقوّة رحمانيّة ملكوتيّة بنور ربّها مضيئة". ثمّ ادّعى أنّه انتقل إليه الجزء الإلهي بنوع من التّناسخ.
حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص66، و(طبعة ريتر) ص5؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص236، و(طبعة آفاق) ص227؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص152، و(طبعة بدران) ج1/ص136؛ *التّبصير*، ص124؛ *الملل* للبغدادي، ص54؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ النّوبختي، ص28، وص34؛ المقريزي، ج2/ص352؛ *المواقف*، ص419؛ *التّنبيه*، ص148؛ *المنية*، ص30؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص78 إلى ص81؛ *لسان الميزان*، ج2/ص69؛ *المهديّة*، ص76–ص77؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص123 إلى ص125.

وكان المغيرة بن سعد العجلي[1] يزعم أنّ معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء.

وكان هذا يقول بإمامة محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

وكان زرارة ابن أعين[2] يقول لم يكن الباري قادرا حيا عالما في الأزل حتى خلق لنفسه هذه الصفات تعالى الله عن ذلك.

---

[1] اختُلف في اسمه: فهو المغيرة بن سعيد العجلي، كما في *الفرق بين الفرق* و*التّبصير*؛ وهو المغيرة بن سعيد البجلي عند الشّهرستاني؛ والمغيرة بن أبي سعيد مولى بني بجيلة، عند ابن حزم. وكان ساحرًا، وادّعى النّبوّة لنفسه، وقُتل بسبب ذلك. وكان سبئيّا –كما يقول ابن قتيبة– وصاحب نيرنجات. ومن آرائه أيضًا التّجسيم: أنّ الله عنده جسم، هو صورة رجل من نور وعلى رأسه تاج من نور، وله أعضاء وجوف، وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء. وزعم أنّ تأوّل قوله –تعالى– في الإمامة: ﴿ظلوما جهولا﴾ هو أبو بكر وعمر. قُتل سنة 119 هـ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص68، و(طبعة ريتر) ص6؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص238، و(طبعة آفاق) ص229؛ الشّهرستاني (طبعة كيلاني) ج1/ص186، و(طبعة بدران) ج1/ص157؛ *المواقف*، ص419؛ النّوبختي، ص59؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ *التّبصير*، ص125؛ *التّنبيه*، ص152؛ *المنية*، ص30؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص82؛ *البدء والتّاريخ* للمقدسي، ج5/ص130؛ *الفصل* لابن حزم، ج2/ص272؛ *المهديّة*، ص77 إلى ص79؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص125 إلى ص129؛ *الشّيعة في التّاريخ*، ص217.

[2] زرارة لقبه، واسمه: عبد ربّه؛ أخوه: عمران بن أعين، وكان نحويًّا، وابنه حمزة بن عمران وبكير بن أعين وابنه عبد الله بن بكير وعبد الرّحمان بن أعين وعبد الملك بن أعين وابنه ضريس بن عبد الملك من أصحاب أبي جعفر محمّد بن عليّ –عليه السّلام–. وكان أعين بن سنبس عبدًا روميًّا لرجل من بني شيبان، تعلّم القرآن ثمّ أعتقه فعرض عليه أن يدخل في نسبه فأبا أعين ذلك وقال: "أقرّني على ولائي". وكان سنبس راهبًا في بلد الرّوم، ويكنّى بكير أبا الجهم، وزرارة يكنّى أبا عليّ أيضًا. ومن ولده الحسين بن زرارة. والحسين بن زرارة من أصحاب جعفر بن محمّد. وزرارة أكبر رجال الشّيعة فقهًا وحديثًا ومعرفة بالكلام والتّشيّع. روى عن زرارة ابن أعين عبيد بن زرارة.

حول ترجمته راجع: *الفهرست* لابن النّديم، (طبعة بيروت) ص220.

وقال داود الحوارى هو جسم لحم ودم وله جوارح وأعضاء وهو أجوف من فمه إلى صدره ومصمت ما سوى ذلك ومن الواقفين مع الحسّ أقوام قالوا هو على العرش بذاته على وجه المماسة فإذا نزل انتقل وتحرّك وجعلوا لذاته نهاية وهؤلاء قد أوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلّوا على أنّه على العرش بذاته بقول النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "ينزل الله إلى سماء الدنيا".

قالوا: ولا ينزل إلاّ من هو فوق وهؤلاء حملوا نزوله على الأمر الحسي الذي يوصف به الأجسام وهؤلاء المشبّهة الذين حملوا الصّفات على مقتضى الحسّ وقد ذكرنا جمهور كلامهم في كتابنا المسمّى بمنهاج الوصول إلى علم الأصول وربّما تخيّل بعض المشبّهة في رؤية الحقّ يوم القيامة لما يراه في الأشخاص فيمثّله شخصًا يزيد حسنه على كلّ حسن فتراه يتنفّس من الشّقوق إليه ويمثل الزّيادة فيزداد توقع ويتصور رفع الحجاب فيقلق ويتذكر الرّؤية فيغشى عليه ويسمع في الحديث أنّه يدني عبده المؤمن إليه فيخايل القرب الذاتي كما يجالس الجنس وهذا كلّه جهل بالموصوف.

ومن النّاس مَن يقول لله وجه هو صفة زائدة على صفة ذاته لقوله –عزّ وجلّ–: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[1] وله يد وله أصبع لقول رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "يضع السموات على أصبع" وله قدم إلى غير ذلك ممّا تضمنته الأخبار.

وهذا كلّه إنّما استخرجوه من مفهوم الحس وإنّما الصّواب قراءة الآيات والأحاديث من غير تفسير ولا كلام فيها وما يؤمن هؤلاء أن يكون المراد بالوجه الذات لا أنّه صفة زائدة وعلى هذا فسّر الآية المحقّقون فقالوا ويبقى ربّك وقالوا في قوله يريدون وجهه يريدونه وما يؤمنهم أن يكون أراد بقوله قلوب العباد بين إصبعين ان الأصبع لما كانت هي المقبلة للشّيء وأنّ ما بين الإصبعين يتصرف فيه صاحبها كيف شاء ذكر ذلك لا أن ثم صفة زائدة.

قال المصنّف: والذي أراه السكوت على هذا التفسير أيضا إلا أنه يجوز أن يكون مرادا ولا يجوز أن يكون ثم ذات تقبل التجزىء والإنقسام ومن أعجب أحوال الظاهريّة

---

[1] سورة الرّحمان (19)، الآية 55.

قول السّالميّة أنّ الميّت يأكل في القبر ويشرب وينكح لأنّهم سمعوا بنعيم ولم يعرفوا من النّعيم إلاّ هذا ولو قنعوا بما ورد في الآثار من أن أرواح المؤمنين وتجعل في حواصل طير تأكل من شجر الجنّة لسلموا لكنهم أضافوا ذلك إلى الجسد.

قال ابن عقيل: ولهذا المذهب مرض يضاهي الإستشعار الواقع للجاهليّة وما كانوا يقولونه في الهام والصدا والمكالمة لهؤلاء ينبغي أن تكون على سبيل المداراة لاستشعارهم لا على وجه المناظرة فإن المقاومة تفسدهم.

وإنّما لّبس إبليس على هؤلاء لتركهم البحث عن التأويل المطابق لأدلّة الشّرع والعقل فإنّه لما ورد النعيم والعذاب للميت علم أن الإضافة حصلت إلى الأجساد والقبور تعريفا كأنّه يقول صاحب هذا القبر الرّوح التي كانت في هذا الجسد منعمة بنعيم الجنّة معذبة بعذاب النّار.

فصل

قال المصنّف: فإن قال قائل قد عبت طريق المقلدين في الأصول وطريق المتكلّمين فما الطّريق السّليم من تلبيس إبليس.

فالجواب أنّه ما كان عليه رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- وأصحابه وتابعوهم بإحسان من إثبات الخالق -سبحانه- وإثبات صفاته على ما وردت به الآيات والأخبار من غير تفسير ولا بحث عمّا ليس في قوة البشر إدراكه وأنّ القرآن كلام الله غير مخلوق قال عليّ -كرّم الله وجهه- والله ما حكمت مخلوقا إنّما حكمت القرآن وأنّه المسموع قوله -عزّ وجلّ-: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾[1]، وأنّه في المصاحف لقوله -عزّ وجلّ-: ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾[2] ولا نتعدّى مضمون الآيات ولا نتكلّم في ذلك برأينا.

---

[1] سورة التّوبة (9)، الآية 6.

[2] سورة الطّور (52)، الآية 3.

وقد كان أحمد بن حنبل ينهي أن يقول الرّجل لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لئلاّ يخرج عن الاتباع للسلف إلى حدث.

والعجب ممَّن يدّعي اتباع هذا الإمام ثمّ يتكلّم في المسائل المحدثة.

أخبرنا سعد الله بن عليّ البزار نا أبو بكر الطريثيثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه نا عمر بن أحمد الواعظ ثنا محمّد بن هرون الحضرمي ثنا القاسم بن العبّاس الشّيباني ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: "أدركتُ تسعة من أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقولون: مَن قال: "القرآن مخلوقٌ"، فهو كافرٌ".

وقال مالك بن أنس[1]: "مَن قال: "القرآن مخلوقٌ"، فيُسْتتاب؛ فإن تاب، وإلاّ ضُربت عنقه".

أخبرنا أبو البركات بن عليّ البزّار: نا أحمد بن علي الطريثي نا هبة الله الطبري ثنا محمّد بن أحمد القاسم ثنا أحمد بن عثمان ثنا محمّد بن ماهان ثنا عبد الرّحمن بن مهدي[2]

---

[1] هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرون بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث. وُلد سنة 93 هـ. وهو مؤسّس المذهب المالكي. ومن أشهر تآليفه: *الموطّأ*. وله عدى هذا الكتاب عدّة رسائل، منها رسالته المشهورة إلى هارون الرّشيد في الآداب والمواعيظ. توفّي مالك -رحمه الله- في يوم الأحد في ربيع الأوّل سنة 179 هـ. ودُفن بالمدينة.

حول ترجمته راجع: *الأعلام*، ج6/ص128؛ *الانتقاء* لابن عبد البرّ، ص9؛ *تذكرة الحفّاظ*، ج1/ص187؛ *تهذيب الأسماء واللّغات*، ج2/ص75؛ *تهذيب التّهذيب*، ج10/ص5؛ *الدّيباج* لابن فرحون المالكي، ج1/ص82؛ *الفهرست*، ج1/ص198؛ كحالة، ج8/ص168؛ *مفتاح السّعادة*، ج2/ص12؛ *النّجوم الزّاهرة* لابن تغري بردي، ج2/ص96.

[2] هو عبد الرّحمان بن مهدي بن حسّان، الحافظ، أبو سعيد البصري مولى الأزد، وقيل: مولى بني عنبر. مولده سنة خمس وثلاثين ومائة. سمع أيمن بن نابل وهشام الدّستوائي ومعاوية بن صالح وأبا خلدة وشعبة وسفيان. وحدّث عنه ابن المبارك وأحمد وإسحاق وابن المديني وبندار وعبد الرّحمان رسته ومحمّد بن يحيى وعبد الرّحمان بن محمّد بن منصور الحارثي وغيرهم. وكان عبد الرّحمان فقيهًا بصيرًا بالفتوى. مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة، وورثه بنوه وأبوه مهدي. وكان عاميًا.

حول ترجمته راجع: *تذكرة الحفّاظ* للذّهبي، ص329 إلى ص332.

عن سفيان عن جعفر بن برقان أنّ عمر بن عبد العزيز[1] قال لرجل وسأله عن الأهواء فقال عليك بدين الصبيّ في الكتاب والإعرابي وإله عما سواهما.

قال ابن مهدي: وثنا عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامّة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة.

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمّد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا خلاد بن يحيى عن سفيان الثّوري قال بلغني عن عمر أنّه كتب إلى بعض عماله أوصيك بتقوى الله –عزّ وجلّ– واتّباع سنّة رسوله –صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم– وترك ما أحدث المحدّثون بعده بما قد كفوا مؤنته.

واعلم أنّ مَن سنّ السّنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزّلل والتّعمّق فإنّ السّابقين الماضين عن علم توقّفوا وتبصر ناقد قد كفوا.

وفي رواية أخرى عن عمر: وأنهم كانوا على كشف الأمور أقوى وما أحدث أيّ مَن اتّبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم لقد قصر دونهم أقوام فخفوه وطمح عنهم آخرون فعلوه.

أخبرنا محمّد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الصمد بن حسان قال: سمعت سفيان الثّوري يقول عليكم بما عليه الحمالون والنّساء في البيوت والصّبيان في الكتّاب من الإقراء والعمل.

قال المصنّف: فإن قال قائلٌ: هذا مقام حجر لا مقام الرجال.

---

[1] توفّي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة، وقيل الأربعاء، لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة، بدير سمعان، وقيل إنّه مات لعشر بقين من رجب من السّنة نفسها، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر، وقيل إنّه مات بخناصرة. وأمّه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب.

راجع ترجمته في: ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج6/ص301؛ الطّبري، ص1362؛ *تاريخ الخلفاء* للسّيوطي، ص263 إلى ص281.

فقد أسلفنا جواب هذا وقلنا: إنّ الوقوف على العمل ضرورة لأنّ بلوغ ما يشفي العقل من التّعليل لم يدركه من عاص من المتكلّمين في البحار فلذلك أُمروا بالوقوف على السّاحل كما ذكرنا عنهم.

ذكر سبب إبلاس على الخوارج[1]

قال المصنّف: أوّل الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة[2].

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا محمّد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابن أبي يعمر عن أبي سعيد الخدري[3] -رضي الله عنه- قال بعث عليّ -رضي الله عنه- من اليمن إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ

---

[1] يعرّف الشّهرستاني في كتاب *الملل والنّحل* (طبعة كيلاني، ج1/ص114) الخوارج تعريفًا عامًّا بقوله: "كلّ مَن خرج على الإمام الحقّ الذي اتّفقت الجماعة عليه يُسمّى خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيّام الصّحابة على الأئمّة الرّاشدين أو كان بعدهم على التّابعين بإحسان والأئمّة في كلّ زمان". يعني هذا أنّ هذا الاصطلاح منشؤه سياسيّ، وقد ورد في الحديث الشّريف: "مَن خرج من الطّاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهليّة"، رواه مسلم وأحمد والنّسّائي عن أبي هريرة. والذي يظهر أنّه اصطلاح أُطلق عليهم من قِبَل أهل السنّة، ويخصّون به الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- في معركة صفّين وبعد التّحكيم المعروف. إلاّ أنّه صار علما على فرقة معيّنة لها آراء سياسيّة في الخلافة، من أهمّها: إنكار شرط القرشيّة، وآراء أخرى في عليّ ومعاوية والصّحابة، وآراء سياسيّة وفقهيّة في مرتكب الكبيرة".

[2] ممّا أورده الزّبيدي في تعريفه بهذا العَلَم (*تاج العروس*، فصل الخاء من باب الرّاء): "ذُو الخُوَيْصِرةً (التَّمِيمِيُّ) فهو (حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْر) السَّعْدِيّ (ضِمْضِمِءُ الخوارِجِ) ورئِيسُهُم. قال الطَّبَرِيّ: له صُحْبة، وأَمَدَّ به عُمَرُ المسلمين الَّذِين نَازَلُوا الأَهوازَ فافْتَتَح حُرْقُوصٌ سُوقَ الأَهْواز. وله أَثَرٌ كَبِيرٍ في قِتَالِ الهُرْمُزانِ. ثُمَّ كَانَ مع عَلِيَ بصِفِّين، ثم صَارَ مِنَ الخَوَارِجِ عَلَيْه، فقُتِل يَوْمَ النَّهْرَوانِ معهم، وهو القائِل: "يا رَسُولَ الله اعْدِلْ". (و) هو (في) صَحِيحِ الإمام أَبِي عَبْدِ الله: (البُخَارِيِّ)."

[3] أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج من الصحابة وهو من ذرية الخزرج الأكبر فقيل له الخزرجي، وهو من الأنصار.

أمه أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي النجار. اعتنق أبو سعيد الإسلام باكرا، فكان من الذين أسلموا قبل سن البلوغ. استشهد أبوه مالك في معركة أحد، وشارك أبو سعيد معركة الخندق، وبيعة الرضوان. ويعتبر من رواة الحديث فقد روى أبو سعيد 1170 حديثًا، اتّفق البخاري ومسلم على ثلاثة وأربعين، وانفرد البخاري بستّة عشر حديثًا، ومسلم باثنين وخمسين. لم يسمح له النّبيّ بالقتال في غزوة أحد لصغر سنّه. كان يعظ الخلفاء ويخلص لهم في النّصيحة. توفي سنة 74 هـ.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بذهبه في أديم مقروظ[1] لم تخلص من ترابها فقسمها رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بين أربعة بين زيد الخيل والأقرع بن حابس[2] وعيينة بن حصن[3] وعلقمة

---

[1] المقروظ المدموغ بالقرظ وفي نسخة لم تحصل أي تميز.

[2] والقرعة بالقاف هي: نخبة الشيء وخياره وقريع الإبل: فحلها وقريع القبيلة: سيدها ومنه اشتق الأقرع بن حابس وغيره ممن سمي من العرب بالأقرع وهو عم الشاعر المشهور الفرزدق وأم الفرزدق هي ليلَى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس... كان من سادات العرب في الجاهلية وقيل عنه: كان شريفًا في الجاهلية والإسلام وكان من وجوه قومه بني تميم. كان قد رأس وتقدّم في قومه قبل أن يسلم ثمّ أسلم. قال الزّبير في النّسب كان الأقرع حكما في الجاهلية وفيه يقول جرير، وقيل غيره، لما تنافر إليه هو والفرافصة أو خالد بن أرطاة: يا أقرع بن حابس يا أقرع... إن تصرع اليوم أخاك تصرع. قال المرزباني في معجمعه: وهو أحد حكام العرب في الجاهلية كان يحكم في كل موسم، وهو أول من حرم القمار. شهد الأقرع بن حابس مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق وشهد معه فتح الأنبار وكان على مقدمة خالد بن الوليد واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش وذلك في زمن عثمان. سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف فقاتلهم فحال المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم. فتح الأنبار وعين التمر، وتسمّى هذه الغزوة ذات العيون. ثمّ سار خالد على تعبيته إلى الأنبار وعلى مقدّمته الأقرع بن حابس، وكان بالأنبار شيرزاد صاحب ساباط فحاصرهم ورشقوهم بالنبال حتى فقؤوا منهم ألف عين ثمّ نحر ضعاف الإبل وألقاها في الخندق حتّى ردمه بها وجاز هو وأصحابه فوقها، فاجتمع المسلمون والكفّار في الخندق وصالح شيرزاد على أن يلحقوه بمأمنه ويخلي لهم عن البلد وما فيها ببهمن حاذويه. وقد صحب خالد بن الوليد في أكثر معاركه باليمامة أيام الردة وشارك كذلك في حروب العراق وأبلى فيها بلاء حسنا... مات بجوزجان سنة 31 هـ.

[3] عيينة بن حصن الفزاري أبو مالك صحابي من المؤلّفة قلوبهم (؟ - 23 هـ، ؟ - 644 م). كان قبل إسلامه على رأس قبيلته مع الأحزاب في غزوة الخندق سنة 5 هـ. أغار وطائفة معه في السّنة السّادسة على لقاح لرسول الله (ص) (واللقاح هي الإبل الحوامل) فاستردّت منهم. أسلم بعد الفتح، وقيل قبله، وشهده مع المسلمين. كما شهد غزوة حنين. أعطاه الرّسول (ص) مائة من الإبل يتألفه بها. كلّفه رسول الله (ص) بغزو بني العنبر من بني تميم. وتُذكر له في سيرته مواقف تدلّ على جفائه وغلظته. ارتدّ، وتبع طُليحة الأسدي، وقاتل معه إلى أن أسّر وجيء به إلى أبي بكر، فأسلم عنده فأطلقه. عاش إلى خلافة عثمان.

بن علاثة أو عامر بن الطفيل شك عمارة فوجد من ذلك بعض أصحابه والأنصار وغيرهم فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السّماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء" ثمّ أتاه رجل غائر العينيْن مشرف الوجنتيْن ناتئ الجبهة كثّ اللّحية مشمر الأزار محلوق الرّأس فقال: اتّق الله يا رسول الله فرفع رأسه إليه فقال: "ويْحك أليس أحقّ الناس أن يتّقي الله أنا" ثم أدبر فقال خالد يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فلعلّه يصلي" فقال أنّه ربّ مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إنّي لم أؤمر أن أنقبل عن قلوب النّاس ولا أشقّ بطونهم" ثمّ نظر إليه النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو مقف فقال: "أنه سيخرج من ضئضيء[1] هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّمية".

قال المصنّف: هذا الرّجل يُقال له ذو الخويصرة التّميمي.

وفي لفظ أنّه قال له: إعدل"، فقال: "ويلك ومَن يعدل إذا لم أعدل".

فهذا أوّل خارجيّ خرج في الإسلام، وآفته أنّه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنّه لا رأي فوق رأي رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

---

[1] الضئضئوهو بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز وهو أصل الشيء وروي بالمهملتين.

وأتباع هذا الرّجل هم الذين قاتلوا عليّ بن أبي طالب[1] –كرّم الله وجهه– وذلك أنّه لما طالت الحرب بين معاوية وعليّ –رضي الله عنهما– رفع أصحاب معاوية المصاحف ودعوا أصحاب عليّ إلى ما فيها وقال: تبعثون منكم رجلا ونبعث منا رجلا ثمّ نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله –عزّ وجلّ– فقال النّاس: قد رضينا فبعثوا عمرو بن العاص[2] فقال أصحاب عليّ: أبعث أبا موسى فقال عليّ لا أرى أن أولّي أبا موسى

---

[1] هو أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنهم أجمعين–، المعروف بزين العابدين، ويُقال له: عليّ صغير. وليس للحسين –رضي الله عنه– عقب إلاّ من ولد زين العابدين. وهو أحد الأئمّة الإثنى عشر، ومن سادات التّابعين. وأمّه سلافة بنت يزدجر، آخر ملوك الفرس. وهي أمّ يزيد بن الوليد الأموي، المعروف بالنّاقص. وكان يُقال لزين العابدين: ابن الخيرتين، لقوله –صلّى الله عليه وسلّم–: "الله تعالى من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس". وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة 38 هـ. وتوفّي سنة 94 هـ. –وقيل: 92 هـ.– بالمدينة. ودُفن في البقيع في قبر عمّه: الحسن ابن عليّ –رضي الله تعالى عنه–، في القبّة التي فيها قبر العبّاس.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج3/ص266 إلى ص269؛ *الأئمّة الإثنا عشر*، ص75؛ *صفة الصّفوة*، ج2/ص52؛ *حلية الأولياء*، ج3/ص133؛ *عبر* الذّهبي، ج1/ص111.

[2] هو عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السّهمي، كنيته أبو عبد الله –وقيل: أبو محمّد–، أحد الصّحابة –رضي الله عنهم– . أسلم سنة 8 هـ. قبل فتح مكّة. قاد جيوش المسلمين في غزوة "ذات السّلاسل"، ثمّ ولاّه رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– على عمان، فلم يزل عليها حتّى قبض رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. ثمّ ولّى عمر –رضي الله عنه– عمرو بن العاصي بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والأردن. وبعد أن جمع الشّام كلّها لمعاوية كتب إلى عمرو فسار إلى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة. فلم يزل عليها واليًا حتّى مات عمر –رضي الله عنه–؛ فأقرّه عثمان –رضي الله عنه– عليها أربع سنين أو نحوها، ثمّ عزله. فلمّا قُتل عثمان –رضي الله عنه– سار إلى معاوية باستجلاب معاوية إيّاه، وشهد صفّين مع معاوية. ثمّ ولاّه معاوية مصر. فلم يزل بها أميرًا إلى أن مات يوم عيد الفطر من سنة 43 للهجرة، وعمره تسعون سنة. ودُفن بسفح المقطم، وصلّى عليه ابنه عبد الله.

حول ترجمته راجع: ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج7/ص212 إلى ص215.

وقارن بما ورد في *الملل*، حيث قال الشّهرستاني في ص 46 (طبعة الكيلاني): "واختلفوا في الإمامة فيها نصًّا، واختيارًا".

هذا ابن عبّاس قالوا لا يزيد رجلاً منك فبعث أبا موسى وأخّر القضاء إلى رمضان فقال عروة بن أذينة تحكمون في أمر الله الرّجال لا حكم إلا الله ورجع عليّ من صفّين فدخل الكوفة ولم تدخل معه الخوارج فأتوا حروراء[1] فنزل بها منهم إثنا عشر ألفا وقالوا لا حكم إلاّ لله وكان ذلك أوّل ظهورهم ونادى مناديهم أنّ أمير القتال شبيب بن ربعي التميمي وأمير الصّلاة عبد الله بن الكوا اليشكري وكانت الخوارج تتعبّد إلاّ أنّ اعتقادهم أنّهم أعلم من عليّ بن أبي طالب –كرّم الله وجهه– وهذا مرض صعب.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد نا محمّد بن هبة الله الطبري نا محمّد بن الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر بن درستويه نا يعقوب بن سفيان ثني موسى بن مسعود ثنا عكرمة بن عمار عن سماك بن رميل قال: قال عبد الله بن عبّاس إنّه لما اعتزلت الخوارج دخلوا دارًا وهم ستّة آلاف.

وأجمعوا على أن يخرجوا على عليّ بن أبي طالب فكان لا يزال يجيء إنسان فيقول يا أمير المؤمنين إنّ القوم خارجون عليك فيقول دعوهم فإنّي لا أقاتلهم حتّى يقاتلوني وسوف يفعلون فلما كان ذات يوم أتيته صلاة الظهر فقلت له يا أمير المؤمنين أبرد بالصّلاة لعلي أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم فقال إنّي أخاف عليك فقلت كلا وكنت رجلا حسن الخلق لا أؤذي أحدا فأذن لي فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن وترجّلت فدخلت عليهم نصف النّهار فدخلت على قوم لم أر قط أشد منهم إجتهادا جباههم قرحة من السجود وأياديهم كأنها ثفن[2] الإبل وعليهم قمص مرحضة مشمرين مسهمة وجوههم من السّهر فسلّمت عليهم فقالوا مرحبا بابن عباس ما جاء بك فقلت أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار ومن عند صهر رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم فقالت طائفة منهم لا تخاصموا قريشا فإن الله –عزّ وجلّ– يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[3]، فقال: إثنان أو ثلاثة لنكلمنّه.

---

[1] حروراء: قرية بالعراق قريبة من الكوفة.

[2] الثفن: جمع ثفنة ركبة البعير وغيرها مما يحصل فيه غلظ من أثر البروك.

[3] سورة الزّخرف (43)، الآية 58.

فقلتُ: هاتوا ما نقمتم على صهر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن وليس فيكم منهم أحد وهو أعلم بتأويله؟

قالوا ثلاثا. قلتُ: "هاتوا".

قالوا: أمّا إحداهنّ، فإنّه حكم الرّجال في أمر الله، وقد قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1] فما شأن الرّجال والحكم بعد قول الله -عزّ وجلّ-.

فقلتُ: هذه واحدة، وماذا؟.

قالوا: وأمّا الثّانية فإنّه قاتل وقتل ولم يسب ولم يغنم فإن كانوا مؤمنين فلم حل لنا قتالهم وقتلهم ولم يحل لنا سبيهم.

قلتُ: وما الثّالثة؟

قالوا: فإنّه محا عن نفسه أمير المؤمنين فإنّه إن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين قلت هل عندكم غير هذا قالوا كفانا هذا قلتُ لهم: أما قولكم حكم لرجال في أمر الله أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا فاذا نقض قولكم أترجعون قالوا: نعم، قلتُ: فإنّ الله قد صيّر من حكمه إلى الرّجال في ربع درهم ثمن أرنب وتلى هذه الآية: ﴿لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[2] إلى آخر الآية وفي المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾[3] إلى آخر الآية فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرّجال في إصلاح ذات بينهم وفي حقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرنب وبضع امرأة فأيّهما ترون أفضل قالوا: بل هذه قلتُ: خرجت من هذه قالوا: نعم قلتُ: وأمّا قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فتسبّون أمّكم عائشة -رضي الله تعالى عنها- فوالله لئن قلتم ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام ووالله لئن قلتم لنسبينها ونستحلّ منها ما نستحلّ من غيرها لقد خرجتم من الإسلام.

---

[1] سورة يوسف (12)، الآية 40.

[2] سورة المائدة (5)، الآية 95.

[3] سورة النّساء (4)، الآية 35.

فأنتم بين ضلالتين لأن الله –عزّ وجلّ– قال: ﴿النّبيّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] أخرجت من هذه قالوا نعم قلت وأمّا قولكم محا عن نفسه أمير المؤمنين فأنا آيتكم بمن ترضون أنّ النّبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يوم الحديبيّة صالح المشركين أبا سفيان بن حرب[2] وسهيل بن عمرو فقال لعليّ –رضي الله عنه–: "أكتب لهم كتابا" فكتب لهم علي هذا ما اصطلح عليه محمّد رسول الله فقال المشركون والله ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله –صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم–: "اللّهمّ إنّك تعلم أني رسول الله" امح يا علي اكتب هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد محا نفسه قال فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا.

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت نا ولاد بن علي الكوفي نا محمّد بن علي بن دحم الشّيباني ثنا أحمد بن حازم ثنا أحمد بن عبد الرحمن يعني ابن أبي ليلى ثنا سعيد بن جثيم عن القعقاع بن عمارة عن ابي الخليل عن أبي الشّائعة عن

---

[1] سورة الأحزاب (33)، الآية 6.

[2] أبو سفيان، (57 ق.هـ – 567 م / 32 هـ – 653 م) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (وأبو حنظلة) الأموي. ولد في مكة قبل عام الفيل بعشر سنين، أسلم يوم فتح مكّة. أبو سفيان بن حرب كان قائدا للقافلة التي حاول المسلمين قطع الطريق عليها والاستيلاء عليها والتي أدت لموقعة بدر ولما استطاع أبو سفيان بخبرته من سلوك طريق آخر وصل منه سالما لمكّة بالقافلة سليمة دون أن يستولى عليها المسلمين فرأى أنه لا داعي من الحرب طالما أن القافلة عادت سليمة إلا أن عمرو بن هشام أصر على حرب المسلمين وخرج جيش من مكّة لمحاربة المسلمين في موقعة بدر وكان عدد المسلمين بها 314. أسلم في فتح مكة وأسلم أيضًا ابنه معاوية الذي أسّس الدّولة الأمويّة في دمشق. وبعد إسلامه شارك في معركة اليرموك ضد الروم وفقد بصره. وأبو سفيان هو والد أم حبيبة زوجة النّبيّ وكانت أسلمت قديما، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة فمات هناك، وتزوّجها النّبيّ بعدما خطبها له النّجاشي وأمْهرها عنه، ودخل عليها بعد عودتها من الحبشة فقيل لأبي سفيان وهو يومئذ مشرك يحارب رسول الله: "إن محمّدًا قد نكح ابنتك !؟". قال :"ذاك الفَحْلٍ لا يُقْرَعُ أنفُهُ"، أي أنّه كريم كفء لا يُرَدّ. توفّي في المدينة المنوّرة، سنة 32 هـ، وصلّى عليه عثمان، ودفن في البقيع، وعمره ثمان وثمانون أو بضع وتسعون سنة.

جندب الأزدي قال: لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال فانتهينا إلى معسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النّحل من قراءة القرآن.

قال المصنّف: وفي رواية أخرى أنّ عليّا -رضي الله عنه- لما حكم أتاه من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا له لا حكم إلا الله فقال عليّ لا حكم إلاّ لله فقال له حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتنا وأخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتّى نلقى ربنا ولئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله -عزّ وجلّ- لأقاتلنك أطلب بذلك وجه الله.

واجتمعت الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا التي إيثارها عناء آثر عنده من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والقول بالحق فأخرجوا بنا فكتب إليهم علي بن أبي طالب -كرّم الله وجهه- أما بعد فإن هذين الرجلين اللّذين ارتضيا حكمين فقد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما ونحن على الأمر الأوّل فكتبوا إليك إنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء والسلام ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب فقالوا: هل سمعت من أبيك حديثا تحدثه عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تحدّثناه قال نعم سمعت أبي يحدث عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ- وَسَلَّمَ أنّه ذكر "فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فإن أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول" قالوا أنت سمعت هذا من أبيك تحدثه عن رسول الله قال: نعم فقدموه إلى شفير النّهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنّه شراك نعل وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها وكانت حبلى ونزلوا تحت نخل مواقير بنهروان فسقطت رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها في فيه فقال أحدهم أخذتها بغير حدها وبغير ثمنها فلفظها من فيه واخترط أحدهم سيفه فأخذ يهزه فمر به خنزير لأهل الذمّة فضربه به يجربه فيه فقالوا هذا فساد في الأرض فلقي صاحب الخنزير فأرضاه في ثمنه.

قال: فبعث إليهم عليّ -رضي الله عنه- أخرجوا إلينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتلة فناداهم ثلاثا كل ذلك يقولون هذا القول فقال علي -رضي الله عنه-

لأصحابه دونكم القوم فما لبثوا أن قتلوهم وكان وقت القتال يقول بعضهم لبعض تهيأ للقاء الربّ الرواح الرواح إلى الجنّة وخرج على عليّ –رضي الله عنه– بعدهم جماعة منهم فبعث إليهم من قاتلهم.

ثم اجتمع عبد الرّحمان بن ملجم بأصحابه وذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا والله ما قنعنا بالبقاء في الدنيا شيء بعد إخواننا الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلوا أنا شرينا أنفسنا لله والتمسنا غير هؤلاء الأئمة الضلال فثأرنا بهم إخواننا وأرحنا منهم العباد.

أخبرنا محمّد بن أبي طاهر البزار نا أبو محمّد الجوهري نا ابن حياة نا أبو الحسن بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمّد بن سعد عن أشياخ له فقالوا انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو ابن بكر التّميمي فاجتمعوا بمكّة وتعاهدوا وتعاقدوا لنقتلن هؤلاء الثّلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ونريح العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمر وأنا لكم بعمرو فتواثقوا إلاّ ينقض رجل منهم رجلا عن صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلما كانت الليلة التي عزم على قتل علي –رضي الله عنه– فيها خرج عليّ –رضي الله عنه– لصلاة الصبح فضربه فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه فقال عليّ –رضي الله عنه– لا يفوتنكم الرّجل فأخذ فقالت أم كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين بأس قال فلم تبكين إذن ثمّ قال والله لقد سمعته يعني فإن أخلفني فأبعده الله وأسحقه.

فلمّا مات علي –رضي الله عنه– أخرج ابن ملجم ليقتل فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم في عينيه بمسمار محمى فلم يجزع فجعل يقرأ إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق حتّى ختمها وإن عينيه لتسيلان فعولج على قطع لسانه فجزع فقيل له لم تجزع فقال أكره أن أكون في الدنيا مواتا لا أذكر الله وكان رجلاً أسمر في جبهته أثر السّجود لعنة الله عليه.

قال المصنّف: قلتُ: ولما أراد الحسن –رضي الله عنه– أن يصالح معاوية خرج عليه من الخوارج الجراح بن سنان وقال أشركت كما أشرك أبوك ثم طعنه في أصل فخذه وما زالت الخوارج تخرج على الأمراء ولهم مذاهب مختلفة. و

كان أصحاب نافع بن الأزرق يقولون نحن مشركون ما دمنا في دار الشرك فإذا خرجنا فنحن مسلمون قالوا ومخالفونا في المذهب مشركون ومرتكبوا الكبائر مشركون والقاعدون عن موافقتنا في القتال كفرة وأباح هؤلاء قتل النّساء والصّبيان من المسلمين[1] وحكموا عليهم بالشرك وكان نجدة بن عامر الثقفي من القوم فخالف نافع بن الأزرق وقال بتحريم دماء المسلمين وأموالهم وزعم أن أصحاب الذنوب من موافقيه يعذبون في غير نار جهنم وأن جهنم لا يعذب بها إلا مخالفوه في مذهبه وقال إبراهيم الخوارج قوم كفار وتحل لنا مناكحتهم وموارثتهم كما كان الناس في بدء الإسلام وكان بعضهم يقول لو أن رجلا أكل من مال يتيم فليس وجبت له النار لأن الله –عزّ وجلّ– أوعد على ذلك النّار.

قال المصنّف: ولهم قصص تطول ومذاهب عجيبة لهم لم أر التطويل بذكرها وإنما المقصود النظر في حيل إبليس وتلبيسه على هؤلاء الحمقى الذين عملوا بواقعاتهم واعتقدوا أنّ عليًّا بن أبي طالب –كرّم الله وجهه– على الخطأ ومن معه من المهاجرين والأنصار على الخطأ وأنهم على الصواب واستحلوا دماء الأطفال ولم يستحلوا أكل ثمرة بغير ثمنها وتعبوا في العبادات وسهروا.

وجزع ابن ملجم عند قطع لسانه من فوات الذكر واستحلّ قتل عليّ –كرم الله وجهه– ثمّ شهروا السّيوف على المسلمين ولا أعجب من اقتناع هؤلاء بعلمهم واعتقادهم أنّهم أعلم من عليّ –رضي الله عنه– فقد قال ذو الخويصرة لرسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

[1] يقول الشّهرستاني في كتاب *الملل والنّحل* (ج1/ص40–ص41): "فرق في التّفسير بين الإسلام والإيمان. والإسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهرا، ويشترك فيه المؤمن والمنافق. قال الله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ (سورة الحجرات (49)، الآية 13)، ففرّق التّنزيل بينهما. فإذا كان الإسلام بمعنى التّسليم والانقياد ظاهرا موضع الاشتراك، فهو المبدأ؛ ثمّ إذا كان الإخلاص معه بأن يصدّق بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، ويقرّ عقدا بأنّ القدر خيره وشرّه من الله تعالى، بمعنى أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ كان مؤمنًا حقًّا. ثمّ إذا جمع بين الإسلام والتّصديق، وقرن المجاهدة بالمشاهدة، وصار غيبه شهادة؛ فهو الكمال. فكان الإسلام مبدأ والإيمان وسطا والإحسان كمالا، وعلى هذا شمل لفظ المسلمين: النّاجي والهالك".

وَسَلَّمَ- اعدل فما عدلت وما كان إبليس ليهتدي إلى هذه المخازي نعوذ بالله من الخذلان.

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن ملك ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل ثني أبي قال قرأت على عبد الرحمن بن ملك عن يحيى بن سعيد عن محمّد بن إبراهيم قال سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: "يخرج قوم فيكم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية"[1] أخرجاه في الصّحيحين.

أخبرنا سعد الله بن علي نا أبو بكر الطريثيثى ثنا هبة الله بن الحسن الطبري نا أحمد بن عبيد ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ثنا أحمد بن سنان ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن الأعمش عن عبد الله بن أبي أوفى[2] وقال سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

[1] الرمية: الصيد الذي ترميه فينفذ فيه السهم.

[2] يكنى أبا معاوية. وقيل: أبو إبراهيم. وقيل: أبو محمّد. شهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قُبض رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي -صلّى الله عليه وسلّم-. روى أحمد بن حنبل، عن يزيد بن هارون، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: رأيت على ساعد عبد الله بن أبي أوفى ضربة، فقلت: ما هذه؟ قال: ضربتها يوم حنين. فقلت: أشهدت معه حنينًا؟ قال: نعم، وقبل ذلك. روى عنه عمرو بن مرة أنه قال: كان أصحاب الشجرة ألفاً وأربعمائة، وكانت أسلم ثُمن المهاجرين يومئذ. روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، والشعبي، وعبد المالك بن عميرن وأبو إسحاق الشّيباني، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وغيرهم. أخبرنا إبراهيم بن محمد الفقيه وغيره بإسنادهم إلى أبي عيسى الترمذي قال: حدّثنا أحمد بن منيع، حدّثنا سفيان، عن أبي يعفور العبدي، عن عبد الله بن أبي أوفى أنّه سئل عن الجراد، فقال: غزوت مع رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- ستّ غزوات نأكل الجراد. كذا رواه سفيان بن عيينة، ورواه الثّوري عن أبي يعفور قال: "سبع غزوات". وأخبرنا أبو عبد الله بن محمّد بن سرايا بن عليّ الفقيه البلدي، وغير واحد قالوا بإسنادهم إلى محمّد بن إسماعيل الجعفي قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد، حدّثنا معاوية بن عمرو، حدّثنا أبو إسحاق، عن موسى بن عقبة، عن سالم أبي النضر، مولى عمر بن عبيد الله، وكان كاتبه، قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: "اعلم أنّ الجنّة تحت ظلال السّيوف". توفّي عبد الله بن

وَسَلَّمَ- يقول: "الخوارج كلاب أهل النّار".

فصل

قال المصنّف: ومن رأي الخوارج أنه لا تختصّ الإمامة بشخص إلا أن يجتمع فيه العلم والزهد فإذا اجتمعا كان إماما نبطيا[1] ومن رأى هؤلاء أحدث المعتزلة في التحسين والتقبيح إلى العقل وأن العدل ما يقتضيه ثمّ حدّث القدريّة في زمن الصّحابة وصار معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم إلى القول بالقدر ونسج على منوال معبد الجهني واصل بن عطاء[2] وانضمّ إليه عمرو بن عبيد[3].

أبي أوفى بالكوفة سنة ست وثمانين، وقيل: سبع وثمانين، بعد ما كفّ بصره، وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء، وكان له ضفيرتان. أخرجه الثّلاثة.

[1] النبطي: نسبة إلى النبط بفتحتين أخلاط الناس وأوباشهم.

[2] هو واصل بن عطاء، أبو حذيفة أو أبو الجعد. وُلد بالمدينة سنة 80 هـ. وارتحل إلى البصرة وأقام بها. ويُعدّ واصل مؤسّس مدرسة الاعتزال. وكانت له قوّة بيانيّة، بحيث أنّه كان يتجنّب لثغة كانت في لسانه. ونسب إليه ابن النّديم التّصانيف التّالية: *أصناف المرجئة*، *والتّوبة*، *والمنزلة بين المنزلتين*، وخطبة، *ومعاني في القرآن*، وغيرها من الكتب. من مذهبه: نفي الصّفات، والقول بالقدر، وحرّية الإرادة الإنسانيّة، والمنزلة بين المنزلتين. توفّي سنة 131 هـ.

حول ترجمته راجع: *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص381 إلى ص398؛ *مذاهب الإسلاميّين*، ج1/ص73 إلى ص120؛ *مروج الذّهب*، ج4/ص22؛ *الفهرست*، ص202-ص203؛ *وفيّات الأعيان*، ج2/ص224 إلى ص226؛ *ميزان الاعتدال*، ج4/ص329؛ *فوات الوفيّات*، ج2/ص317؛ *لسان الميزان*، ج6/ص214-ص215؛ *البيان والتّبيين*، ج1/ص30 إلى ص41؛ *النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة* لابن تغري بردي، ج1/ص313-ص314؛ *معجم الأدباء*، ج19/ص243 إلى ص247؛ *هديّة العارفين*، ج2/ص499؛ *معجم المؤلّفين*، ج13/ص156؛ *تاريخ التّراث العربي*، ج2/ص359 إلى ص361؛ *في علم الكلام*، ج1/ص181.

[3] هو عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان. وُلد في بلخ سنة 80 هـ./699 م. كان جدّه من سبي كابل من جبال السّند. كان ذا علم كثير، واعتبر من المحدّثين والزّاهدين. درس على الحسن البصري

وفي ذلك الزّمان حدثت سنة المرجئة حين قالوا لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ثمّ طالعت المعتزلة مثل أبي الهذيل العلاّف والنظّام ومعمر[1] والجاحظ

الفقه والحديث، وقد أعرض عنه لاعتزاله. قال ابن معين: "لا يُكتب حديثه". وقال النّسائي: "متروك الحديث". وقال ابن حبان: "كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه، فسمّوا المعتزلة". توفّي سنة 144 هـ./ 761 م.

حول ترجمته راجع: *مروج الذّهب*، ج2/ص270؛ *ميزان الاعتدال*، ج2/ص263 إلى ص267؛ *تهذيب التّهذيب*، ج8/ص70 إلى ص75؛ *المعارف* لابن قتيبة، ص243؛ ابن خلّكان، ج2/ص101-ص102؛ *الفهرست*، ص203؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص399 إلى ص404؛ *تاريخ بغداد*، ج12/ص166 إلى ص188؛ *تاريخ التّراث العربي*، ج2/ص361؛ *عيون الأخبار*، ج1/ص209، ج2/ص264؛ الشّريف المرتضى، *الغرر والدّرر*، ص117 إلى ص120؛ *كتاب الانتصار*، ص206، وص241؛ الجاحظ، *البخلاء*، ص232؛ *البيان والتّبيين* للجاحظ، ج1/ص37، وص90، ج3/ص103؛ *المنية والأمل*، ص22 إلى ص24؛ *الفرق بين الفرق*، فهرس الأسماء؛ *الملل والنّحل*، ص17، وص33-ص34؛ *ميزان الاعتدال*، ج2/ص264 إلى ص267؛ فهرس *فرق الشّيعة*؛ *بحار الأنوار*، ج11/ص101، وص169؛ *رجال الكشي* لأبي عمرو محمّد بن عمر الكشي، ص250؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص16، وص222-ص223.

[1] هو معمر بن عبّاد السّلمي، أبو المعتمر -وقيل: أبو عمر-. نشأ في البصرة. وأخذ الاعتزال عن عثمان الطّويل تلميذ واصل. وكان ملمًّا بالفلسفة اليونانيّة. وذكر ابن النّديم في *الفهرست* أنّ لمعمر من الكتب: *الجزء الذي لا يتجزّأ*، *المعاني*، *الاستطاعة*، *اللّيل والنّهار*... وصفه الشّهرستاني بأنّه "من أعظم القدريّة في تدقيق القول بنفْي الصّفات ونفي القدر خيره وشرّه من الله. روى عبد الجبّار أنّه مات مسمومًا -وقيل غير ذلك-. سمّي هو وأصحابه: أصحاب المعاني، وذلك أنّ كلّ شيء عنده يتحرّك ويسكن لمعنى فيه. وروى البغدادي أنّه كان ينكر أنّ الله قديم، مع وصفه له أنّه أزليّ". توفّي سنة 215 هـ.

حول ترجمته راجع: *الانتصار*، ص22-ص23؛ *اللّباب* لابن الأثير، ج3/ص161؛ *لسان الميزان*، ج6/ص71؛ *الفصل* لابن حزم، ج3/ص72، وص82، وص88، وص114، وص117، وص133، وص158، وص174؛ *في علم الكلام*، ج1/ص253 إلى ص258؛ *الأعلام*، ج8/ص190؛ *نشأة الفكر الفلسفي* لسامي النّشّار، ج1/ص504 إلى ص517؛ *تاريخ التّراث العربي*، ج2/ص397.

كتب الفلاسفة في زمان المأمون[1] واستخرجوا منها ما خلطوه بأوضاع الشّرع مثل لفظ الجوهر والعرض والزّمان والمكان والكون.

وأوّل مسألة أظهروها: القول بخلق القرآن وحينئذ سمّي هذا الفصل فصل علم الكلام وتلت هذه المسألة مسائل الصفات مثل العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر فقال قوم هي معاني زائدة على الذات ونفتها المعتزلة وقالوا عالم لذاته قادر لذاته.

---

[1] هو عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، أبو العبّاس المأمون بن الرّشيد بن المهديّ. وُلد سنة 170 هـ. وتوفّي سنة 218 هـ.، وكانت خلافته عشرين سنة وستّة أشهر. قرأ العلم في صغره وسمع من هشيم وعباد بن العوامّ ويوسف بن عطيّة وأبي معاوية الضّرير وطبقتهم. وروى عنه يحيى بن أكثم وجعفر بن أبي عثمان الطّيالسي والأمير عبد الله بن طاهر. وبرع في الفقه والعربيّة وأيّام النّاس. ولما كبر عني بعلوم الأوائل ومهر في الفلسفة، فجرّه ذلك إلى القول بخلق القرآن. ولما خلعه الأمين غضب ودعا إلى نفسه بخراسان فبايعه النّاس. وادّعى المأمون الخلافة وأخوه حيّ في آخر سنة 195 هـ. إلى أن قتل الأمين، فاجتمع النّاس عليه بغداد في أوّل سنة 198 هـ. رجع عن إباحة المتعة، ولكنّه لم يرجع عن مسألة خلق القرآن، وصمّم عليها في سنة 218 هـ.، وامتحن العلماء. وفي نفس السّنة توجّه غازيًا إلى أرض الرّوم، فلمّا وصل البدندون مرض، وأوْصى بالخلافة إلى أخيه المعتصم، ثمّ توفّي بالبدندون، فحمله ابنه العبّاس إلى طرسوس، ودفنه بها في دار خاقان خادم أبيه.
حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات*، ج2/ص235 إلى ص239؛ الزّركشي، ص156؛ الرّوحي، ص51؛ *تاريخ الخلفاء*، ص355 إلى ص384؛ الفخري، ص197؛ *خلاصة الذّهب المسبوك*، ص186؛ *تاريخ بغداد*، ج10/ص183؛ *تاريخ* الخميس، ج2/ص334؛ *البدء والتّاريخ*، ج6/ص112.

وكان أبو الحسن الأشعري[1] على مذهب الجبّائي ثمّ انفرد عنه إلى مثبتي الصّفات ثمّ أخذ بعض مثبتي الصّفات في اعتقاد التّشبيه وإثبات الانتقال في النّزول.

والله الهادي لما يشاء.

ذكر تلبيس إبليس على الخوارج

قال المصنّف: وكما لبّس إبليس على هؤلاء الخوارج حتى قاتلوا علي بن أبي طالب حمل آخرين على الغلو في حبه فزادوه على الحدّ فمنهم من كان يقول هو الآله ومنهم من يقول هو خير من الأنبياء ومنهم من حمله على سب أبي بكر وعمر حتى إن بعضهم كفر

---

[1] هو أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. وهو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنّة، وإليه تُنسب الطّائفة الأشعريّة. وكان أبو الحسن يجلس أيّام الجمعة في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه الشّافعي في جامع المنصور ببغداد. وكان أبو الحسن الأشعري أوّلا معتزليًّا، ثمّ عاد عن القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ورقي كرسيًّا ونادى بأعلى صوته: "مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني، فأنا أعرّفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنتُ أقول بخلق القرآن، وأنّ الله لا تراه الأبصار، وأنّ أفعال الشرّ أنا أفعلها؛ وأنا تائب مقلع، معتقد للردّ على المعتزلة، مخرج لفضائحهم ومعايبهم". وله من الكتب: *مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين*، *الإبانة عن أصول الدّيانة*، كتاب *اللّمع*، وكتاب *الموجز*، وكتاب *إيضاح البرهان*، وكتاب *التّبيين عن أصول الدّين*، وكتاب *الشّرح والتّفصيل في الردّ على أهل الإفك والتّضليل*، وهو صاحب الكتب في الردّ على المعتزلة والرّافضة والخوارج. ومولده سنة سبعين –وقيل: ستيّن– ومائتين بالبصرة. واختُلف أيضًا في تاريخ وفاته، فقيل: سنة 331 هـ.، وقيل: سنة 324 هـ.، وقيل: سنة 330 هـ. وكانت وفاته ببغداد، ودُفن بين الكرخ وباب البصرة.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج3/ص284 إلى ص286؛ *الأنساب*، ج1/ص266؛ *تاريخ بغداد*، ج11/ص346؛ *المنتظم*، ج6/ص332؛ *طبقات* السّبكي، ج2/ص245؛ *الجواهر المضيئة*، ج1/ص353؛ *الخطط المقريزيّة*، ج2/ص359؛ *الدّيباج المذهّب*، ص193؛ *البداية والنّهاية*، ج11/ص187؛ *عبر* الذّهبي، ج2/ص202؛ *تبيين كذب المفتري* لابن عساكر: في الدّفاع عنه.

أبا بكر وعمر إلى غير ذلك من المذاهب السخيفة التي يرغب عن تضييع الزّمان بذكرها وإنما نشير إلى بعضها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال حدث أبو يعقوب إسحاق بن محمّد النّخعي عن عبيد الله بن محمّد بن عائشة وأبي عثمان المازني وغيرهما وسمعت عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي يقول إسحاق بن محمّد النخعي الأحمر كان يقول إنّ عليا هو الله –تعالى– الله عن ذلك علوا كبيرا وبالمدائن جماعة من الغلاة[1] يعرفون بالاسحاقيّة ينسبون إليه.

قال الخطيب: ووقع إلي كتاب لأبي محمّد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الردّ على الغلاة وكان النوبختي هذا من متكلّمي الشّيعة الإماميّة فذكر أصناف مقالات الغلاة إلى أن قال: وقد كان ممّن جرّد الجنون في الغلوّ في عصرنا إسحاق بن محمّد المعروف بالأحمر كان يزعم أن عليا هو الله –عزّ وجلّ– وأنه يظهر في كلّ وقت فهو الحسن في وقت وكذلك هو الحسين وهو الذي بعث محمّدا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

قال المصنّف: قلت وقد اعتقد جماعة من الرّافضة أن أبا بكر وعمر كانا كافرين.

وقال بعضهم: ارتدا بعد موت رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

---

[1] ولعلّ لفظ الغلوّ يرجع إلى قوله –تعالى–: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ﴾ (سورة النّساء، آية 171). ويعرّف لفظ الشّهرستاني الغالية بأنّهم "الذين غلوا في حقّ أئمّتهم حتّى أخرجوهم من حدود الخليقيّة وحكموا فيهم بأحكام الإلهيّة، فربّما شبّهوا واحدًا من الأئمّة بالإله، وربّما شبّهوا الإله بالخلق؛ وهم على طرفي الغلوّ والتّقصير. وإنّما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلوليّة ومذاهب التّناسخيّة ومذاهب اليهود والنّصارى، إذ اليهود شبّهت الخالق بالخلق، والنّصارى شبّهت الخلق بالخالق... وبدع الغلاة محصورة في أربع: التّشبيه، البداء، الرّجعة، التّناسخ. ولهم ألقاب، وبكلّ بلد لقب. فيُقال لهم بأصبهان: الخرميّة والكوذيّة، بأذربيجان: الدّقوليّة، وبموضع: المحمّرة، وبما وراء النّهر: المبيّضة". وأوّلهم الغلاة الذين أفرطوا في الولاء لعليّ (ع) حتّى نسبوا إليه الألوهيّة. وقال الشّهرستاني في المجلّد الأوّل: "الغلاة هم الذين غلوا في حقّ أئمّتهم، حتّى أخرجوهم عن حدود الخلقيّة، وحكموا فيهم بأحكام الآلهة".

ومنهم مَن يقول بالتبرىء من غير عليّ. وقد روينا أن الشّيعة طالبت زيد بن عليّ[1] بالتبرّئ ممن خالف عليّا في إمامته فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا الرّافضة.

---

[1] هو زيد بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. وُلد سنة 80 هـ. روى عن أبيه وأخيه محمّد بن عليّ وأبان بن عثمان. وروى عنه جعفر الصّادق والزّهري وشعبة وغيرهم. ويرى الدّكتور النّشّار أنّ زيدًا لم يكن شيعيًّا على الإطلاق، ولم تكن حركته للشّيعة. ومن آرائه: أنّ لا وصيّة ولا نصّ على الخلافة، وأنّ الأئمّة غير معصومين، وأنّه يجوز خروج إمامين يستجمعان خصال الإمام، ويكون كلّ واحد منهما واجب الطّاعة. وأمّا في علم الكلام، فيذكر ابن المرتضى أنّ زيدًا كان لا يخالف المعتزلة إلاّ في المنزلة بين المنزلتين. وقد قالت الزّيديّة بأنّ الصّفات ليس معان زائدة على الذّات، وهو أصلٌ معتزليٌّ؛ وقالت بخلق القرآن؛ وأنّ الله لا يجبر العباد على المعاصي؛ وأنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص. وعدّه ابن سعد ضمن الطّبقة الثّالثة من طبقات المعتزلة. ولما وفد زيد على هشام بن عبد الملك، فرأى منه جفوة، فكانت سبب خروجه وطلبه الخلافة. وسار إلى الكوفة فقام إليه منها شيعة، فظفر به يوسف بن عمر الثّقفي فقتله وصلبه وحرقه. وصلبوه بالكناسة سنة ثلاث وعشرين ومائة، وله أربع وأربعون سنة، ثمّ أحرقوه بالنّار. وقيل: لم يزل مصلوبًا إلى سنة ستّ وعشرين، ثمّ أُنزل بعد أربع سنين.

حول ترجمته راجع: الكتبي، *فوات الوفيّات*، ج2/ص35 إلى ص38؛ *طبقات المعتزلة*، ص17؛ ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج5/ص122، ج6/ص110؛ *تهذيب التّهذيب*، ج3/ص419، *الحور العين* لنشوان بن سعيد الحميري، ص188؛ الشّهرتاني، *الملل والنّحل*، (طبعة كيلاني) ج1/ص154–ص157، (طبعة بدران) ص137–ص140؛ البغدادي، *الفرق بين الفرق*، ص30 إلى ص37؛ *مختصر الفرق* لعبد الرزّاق ابن رزق الله الرّسعني، ص33؛ ابن عساكر، *التّهذيب*، ج6/ص15؛ *نشأة الفكر الفلسفي* للدّكتور النشّار، ج2/من ص121 إلى ص137؛ *الإمام زيد* لمحمّد أبو زهرة؛ *دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة* لعرفان عبد الحميد، ص65–ص66؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد)، ج1/ص129–ص132، (طبعة ريتر)، ص65–ص66؛ أبو زهرة، *المذاهب الإسلاميّة*، ص72–ص78؛ محمّد حسن الزّين، *الشّيعة في التّاريخ*، ص70–ص76؛ *مروج الذّهب*، ج3/ص206–ص209؛ ابن النّديم، *الفهرست*، ص226؛ *موسوعة الإسلام المختصرة*، ص651–ص652؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع* لكامل مصطفى الشّيبي، ص169–ص177.

ومنهم طائفة يقال لها الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين[1] يقولون إن روح الإله دارت في أصلاب الأنبياء والأولياء إلى أن انتهى إلى عبد الله وأنّه لم يمت وهو المنتظر.

ومنهم طائفة يقال لها الغرابية يثبتون شركة علي في النّبوّة وطائفة يقال لها المفوضة يقولون إن الله –عزّ وجلّ– خلق محمّدًا، ثمّ فوّض خلق العالم إليه.

وطائفة يُقال لها الذمامية يذمون جبريل ويقولون كان مأمورا بالنّزول على علي فنزل على محمّد.

ومنهم مَن يقول إنّ أبا بكر ظلم فاطمة ميراثها. وقد روينا عن السفّاح[2] أنّه خطب يومًا، فقام رجل من آل علي –رضي الله عنه– فقال يا أمير المؤمنين أعدني على من ظلمني قال ومن ظلمك قال: أنا من أولاد علي –رضي الله عنه– والذي ظلمني أبو بكر –رضي الله عنه– حين أخذ فدك من فاطمة قال: ودام على ظلمكم قال: نعم قال: ومن قام بعده؟ قال: عمر –رضي الله عنه– قال: ودام على ظلمكم قال: نعم ومن قام

---

[1] هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحيْن، المقتول عام 129 هـ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص67، و(طبعة ريتر) ص6؛ *الفرق* (طبعة عبد الحميد) ص255، و(طبعة آفاق) ص242؛ *المنية*، ص30؛ المقريزي، ج2/ص353؛ *التّبصير*، ص126؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ النّوبختي، ص33؛ *المواقف*، ص419؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص94 إلى ص99؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص131 إلى ص136؛ *المعارف*، ص418؛ *دراسات في الفرق*، ص80–ص81.

[2] هو أبو عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أمير المؤمنين السفّاح. أوّل خلفاء بني العبّاس. وُلد بالحميمة؛ مولده سنة 108 هـ.، وتُوفّي في سنة 136 هـ. بالجدري، وعاش 28 سنة. وبُويع له بالكوفة سنة 131 هـ.، وهو ابن 24 سنة. وقد كانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر. وهو أوّل مَن نزل العراق من خلفاء بني العبّاس، بُنيت له مدينة الهاشميّة إلى جانب الأنبار، وبها قبره.

حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات*، ج2/ص215–ص216؛ *أخبار العبّاس وولده*؛ *أنساب الأشراف*.

بعده؟ قال: عثمان –رضي الله عنه– قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم قال: ومَن قام بعده؟ فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكانًا يهرب إليه.

قال ابن عقيل: الظّاهر أن مَن وضع مذهب الرّافضة قصد الطّعن في أصل الدين والنبوة وذلك أنّ الذي جاء به رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أمرٌ غائبٌ عنّا، وإنّما نثق في ذلك بنقل السّلف وجوْدة نظر النّاظرين إلى ذلك منهم فكأننا نظرنا إذ نظر لنا من نثق بدينه وعقله.

فإذا قال قائل: إنّهم أوّل ما بدأوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في إرثها وما هذا إلا لسوء اعتقاد في المتوفى فإنّ الإعتقادات الصحيحة سيما في الأنبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم لا سيما في أهليهم وذريتهم.

فإذا قالت الرّافضة: إنّ القوم استحلّوا هذا بعده خابت آمالنا في الشّرع لأنّه ليس بيننا وبينه إلاّ النقل عنهم والثقة بهم فإذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته خبنا في المنقول وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتّباع ذو العقول ولم نأمن أن يكون القوم لم يروا ما يوجب اتّباعه فراعوه مدّة الحياة وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة ولم يبق على دينه إلاّ الأقلّ من أهله فطاحت الإعتقادات وضعفت النّفوس عن قبول الرّوايات في الأصل وهو المعجزات فهذا من أعظم المحن على الشّريعة.

قال المصنّف: وغلوّ الرّافضة في حبّ عليّ –رضي الله عنه– حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه وقد ذكرت منها جملة في كتاب الموضوعات:

منها أن الشّمس غابت ففاتت عليا صلاة العصر فردت له الشمس وهذا من حيث النقل موضوع لم يروه ثقة ومن حيث المعنى فإنّ الوقت قد فات وعودها طلوع متجدد فلا يرد الوقت.

وكذلك وضعوا أن فاطمة اغتسلت ثم ماتت وأوصت أن تكتفي بذلك الغسل. وهذا من حيث النقل كذب ومن حيث المعنى قله فهم لأن الغسل عن حدث الموت فكيف يصح قبله.

ثمّ لهم خرافات لا يسندونها إلى مستند ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الإجماع.

فنقلت منها مسائل من خطّ ابن عقيل، قال نقلتها من كتاب المرتضى فيما انفردت به الإماميّة:

منها أنّه لا يجوز السّجود على ما ليس بأرض ولا من نبات الأرض فأما الصوف والجلود والوبر فلا وأنّ الإستجمار لا يجزيء في البول بل في الغائط خاصّة ولا يجزىء مسح الرأس إلاّ بباقي البلل الذي في اليد فإن استأنف للرأس بللا مستأنفا لم يجزه حتى لو نشفت يده من البلل احتاج إلى استئناف الطّهارة.

وانفردوا بتحريم مَن زنى بها وهي تحت زوج أبدا فلو طلقها زوجها لم تحل للزّاني بها بنكاح أبدًا.

وحرّموا الكتابيات وأن الطلاق المعلق على شرط لا يقع وإن وجد شرطه وأن الطلاق لا يقع إلا بحضور شاهدين عدلين وأن من نام عن صلاة العشاء إلى أن مضى نصف الليل وجب عليه إذا أستيقظ القضاء وأن يصبح صائما كفارة لذلك التفريط وأن المرأة إذا جزت شعرها فعليها الكفارة مثل قتل الخطأ وأن من شق ثوبه في موت ابن له أو زوجة فعليه كفارة يمين وأن مَن تزوّج امرأة ولها زوج وهو لا يعلم لزمه الصدقة بخمسة دراهم وأن شارب الخمر إذا حد ثانية قتل في الثالثة ويحد شارب الفقاع كشارب الخمر وأنّ قطع السّارق من أصول الأصابع ويبقى له الكف فإن سرق مرة أخرى قطعت الرجل اليسرى فإن سرق الثالثة خلد في الحبس إلى أن يموت.

وحرّموا السّمك الجري كذا وذبائح أهل الكتاب واشترطوا في الذّبح استقبال القبلة في مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها على وجه لا يستندون فيه إلى أثر ولا قياس بل إلى الواقعات.

ومقابح الرّافضة أكثر من أن تحصى وقد حرموا الصّلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم إمامًا معصومًا وابتلوا بسبّ الصّحابة.

وفي الصحيحين عن رسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلّم– أنّه قال: لا تسبّوا أصحابي، فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه.

وقد أخبرنا محمّد بن عبد الملك ويحيى بن علي قالاَ: أخبرنا محمّد بن أحمد ابن المسلمة نا أبو ظاهر المخلص ثنا البغوي ثنا محمّد بن عباد المكي ثنا محمّد بن طلحة المديني عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جدة قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه أله وسلّم–: "إن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا" .

قال المصنّف: والمراد بالعدل: الفريضة والصرف النّافلة.

أخبرنا أبو البركات بن علي البزار نا أبو بكر الطريثيثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا عبيد الله بن محمّد بن أحمد نا علي بن محمّد بن أحمد بن يزيد الرياحي ثنا أبي ثنا الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشّيعة يتناولون أبا بكر وعمر –رضي الله عنهما– وينتقصونهما، فدخلت على عليّ بن أبي طالب، فقلتُ: يا أمير المؤمنين مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر –رضي الله عنهما– بغير الذي هما له أهل ولو لا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك قال عليّ أعوذ بالله أعوذ بالله أن أضمر لهما إلاّ الذي ائتمنني النّبيّ عليه لعن الله مَن أضمر لهما إلاّ الحسن الجميل أخوا رسول الله وصاحباه ووزيراه –رحمة الله عليهما– ثم نهض دامع العينين يبكي قابضا على يدي حتّى دخل المسجد فصعد المنبر وجلس عليه متمكنا قابضًا على لحيته وهو ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع لنا الناس ثمّ قام فنشهد بخطبة موجزة بليغة ثم قال: "ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمون بما أنا عنه متنزّه وممّا قالوه برئ وعلى ما قالوا معاقب أما والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة لا يحبهما إلاّ مؤمن تقي ولا يبغضهما إلاّ فاجر شقي صحبا رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– على الصّدق والوفاء يأمران وينهيان ويغضبان ويعاقبان فما يتجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ولا كان رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يرى غير رأيهما ولا يحب كحبهما أحد مضى رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وهو راض عنهما ومضيا والمؤمنون عنهما راضون أمره رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– على صلاة المؤمنين فصلّى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

فلمّا قبض الله نبيّه واختار له ما عنده ولاه المؤمنون ذلك وفوضوا إليه الزّكاة ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين وأنا أوّل مَن سنّ له ذلك من بني عبد المطّلب وهو لذلك كاره يودّ لو أنّ منا أحدًا كفاه ذلك وكان والله خير من أبقى أرحمه رحمة وأرأفه رأفة واسنه ورعا واقدمه سنا واسلاما شبهه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بميكائيل رأفه ورحمة وبإبراهيم عفوا ووقارا فسار بسيرة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتّى مضى على ذلك -رحمة الله عليه- ثمّ ولى الأمر بعده عمر -رضي الله عنه- وكنت فيمن رضي فأقام الأمر على منهاج رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وصاحبه يتبع أثرهما كما يتبع الفصيل أثر أمّه وكان والله رفيقًا رحيمًا بالضّعفاء ناصرا للمظلومين على الظّالمين لا يأخذه في الله لومة لائم وضرب الله الحقّ على لسانه وجعل الصدق من شأنه حتى ان كنا لنظن أن ملكا ينطق على لسانه أعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرته للدين قواما وألقى له في قلوب المنافقين الرهبة وفي قلوب المؤمنين المحبة شبهه رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- بجبريل فظًّا غليظًا على الأعداء فمن لكم بمثلهما -رحمة الله عليهما- ورزقنا المضيّ في سبيلهما فمن أحبّني فليحبهما ومَن لم يحبّهما فقد ابغضني وأنا منه بريء ولو كنت تقدّمت إليكم في امرهما لعاقبت في هذا اشد العقوبة إلاّ فمن أوتيت به يقول بعد هذا اليوم فإن عليه ما على المفتري إلاّ وخير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- ثمّ الله أعلم بالخير أين هو. أقول قولي واستغفر الله لي ولكم".

أخبرنا سعد الله بن علي نا الطريثيثي نا هبة الله الطّبري نا محمّد بن عبد الرحمن نا البغوي ثنا سويد بن سعيد ثنا محمّد بن حازم عن أبي خباب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني عن عليّ -كرّم الله وجهه- قال: يخرج في آخر الزّمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنّهم يشتمون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- أينما أدركتموهم فاقتلوهم أشدّ القتل فإنّهم مشركون.

ذكر تلْبيس إبليس على الباطنيّة

قال المصنّف: الباطنيّة قوم تستّروا بالإسلام ومالوا إلى الرّفض وعقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام بالمرّة فمحصول قولهم تعطيل الصانع وابطال النّبوّة والعبادات وانكار البعث ولكنّهم لا يظهرون هذا في أوّل أمرهم بل يزعمون أنّ الله حقّ وأنّ محمّدا رسول الله والدّين صحيح لكنّهم يقولون لذلك سر غير ظاهر وقد تلاعب بهم إبليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة ولهم ثمانية أسماء:

– الاسم الأوّل: الباطنية: سمّوا بذلك لأنّهم يدعون أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظّواهر مجرى اللبّ من القشر وانّها بصورتها توهّم الجهال صورا حلية وهي عند العقلاء رموز وإشارات إلى حقائق خفيّة وأنّ مَن تقاعد عقله من الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها كان تحت الأغلال التي هي تكليفات الشّرع ومَن ارتقى إلى علم الباطن انحطّ عنه التّكليف واستراح من أعبائه.

قالوا: وهم المرادون بقوله –تعالى–: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1]، ومُرادهم أن ينزعوا من العقائد موجب الظّواهر ليقدروا بالتّحكّم بدعوى الباطل على أبطال الشّرائع.

---

[1] سورة الأعراف (7)، الآية 157.

– الاسم الثّاني: الإسماعيليّة[1]: نسبوا إلى زعيم لهم يُقال له: محمّد بن إسماعيل بن جعفر، ويزعمون أنّ دور الإمامة انتهى إليه لأنّه سابع واحتجّوا بأنّ السّموات سبع والأرضين سبع وأيّام الأسبوع سبعة فدلّ على أنّ دور الأئمّة يتمّ بسبعة وعلى هذا فيما يتعلّق بالمنصور[2] فيقولون العبّاس ثمّ ابنه عبد الله ثمّ ابنه علي ثم ابنه محمّد بن عليّ ثمّ إبراهيم ثمّ السفّاح ثمّ المنصور.

وذكر أبو جعفر الطّبري في تاريخه قال: قال علي بن محمّد عن أبيه إنّ رجلاً من الراوندية كان يقال له الآبلق وكان أبرص فبكى بالعلوّ ودعا الروانديّة إليه وزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت إلى عليّ بن أبي طالب –كرّم الله وجهه– ثمّ في

---

[1] وهم يقولون إنّ الإمام بعد جعفر الصّادق: إسماعيل بن جعفر، ولكن لما مات إسماعيل في حالة حياة أخيه عادت الإمامة إلى أخيه.

انظر: *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص98، و(طبعة ريتر) ص26؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص167، و(طبعة بدران) ج1/ص149؛ *التّبصير*، ص38؛ النّوبختي، ص68؛ *المواقف*، ص421؛ السّفاريني، ج1/ص83؛ *المنية*، ص21؛ *التّنبيه*، ص37؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص271 إلى ص387؛ *تاريخ الفلسفة الإسلاميّة* لهنري كوربان، ص132 إلى ص168؛ *الشّيعة في التّاريخ* لمحمّد الزّين، ص79 إلى ص82؛ *المذاهب الإسلاميّة* لأبي زهرة، ص89 إلى ص93؛ *دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة* لعرفان عبد الحميد؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص195 إلى ص213؛ *موسوعة الإسلام المختصرة*، ص179 إلى ص183؛ *الإسماعيليّون في المرحلة القرمطيّة* لسامي العيّاش؛ *تاريخ الفلسفة العربيّة* لحنّا الفاخوري وخليل الجرّ، ج1/ص199 إلى ص217؛ *تاريخ الدّعوة الإسماعيليّة* لمصطفى غالب.

[2] هو عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، أبو جعفر المنصور، أمير المؤمنين. وُلد سنة 95 هـ. وكان قبل الخلافة يُقال له: عبد الله الطّويل. وصرّف الآفاق إلى الحيرة والعراق وأصبهان وفارس؛ أتته الخلافة وهو بمكّة، عهد إليه أخوه السفّاح. قتل خلقًا كثيرًا حتّى ثبت الأمر له ولولده. وكان حريصًا على جمع المال، وكان يُلقَّب أبا الدّوانيق لمحاسبته الكتّاب والعمّال على الدّوانيق. ولما مات خلّف في بيوت الأموال تسعمائة ألف ألف دينار وخمسين ألف ألف درهم. توفّي محرمًا على باب مكّة في سادس ذي الحجّة سنة 158 هـ.، ودُفن ما بين الحجون و بئر ميمون.

حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات*، ج2/ص216–ص217؛ *أخبار الخلفاء*، ص302 إلى ص316؛ الفخري، ص141.

الأئمّة واحدا بعد واحد إلى أن صارت إلى إبراهيم بن محمّد واستحلوا الحرمات فكان الرّجل منهم يدعو الجماعة إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم إلى اليوم وعبدوا أبا جعفر وصعدوا الخضراء وألقوا نفوسهم كأنهم يطيرون فلا يبلغون الأرض إلاّ وقد هلكوا وخرج جماعتهم على الناس في السّلاح وأقبلوا يصيحون يا أبا جعفر أنت أنت.

– الاسم الثّالث: السّبعيّة: لقّبوا بذلك لأمرين أحدهما اعتقادهم أنّ دور الإمامة سبعة سبعة على ما بيّنا وأن الإنتهاء إلى السابع هو آخر الأدوار وهو المراد بالقيامة وأنّ تعاقب هذه الأدوار لا آخر له والثّاني لقولهم أن تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة زحل ثمّ المشتري ثمّ المريخ ثم الزهرة ثمّ الشمس ثمّ عطارد ثم القمر.

– الاسم الرّابع: البابكيّة : قال المصنّف وهو إسم لطائفة منهم تبعوا رجلاً يقال له بابك الخرمي وكان من الباطنية وأصله أنه ولد زنى فظهر في بعض الجبال بناحية أذربيجان سنة احدى ومائتين وتبعه خلق كثير واستفحل أمرهم واستباح المحظورات.

وكان إذا علم أن عند أحد بنتا جميلة أو أختا جميلة طلبها فإن بعثها إليه وإلا قتله وأخذها ومكث على هذا عشرين سنة فقتل ثمانين ألفا وقيل خمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان[1] وحاربه السلطان وهزم خلقًا من الجيوش حتى بعث المعتصم أفسين فحاربه فجاء ببابك وأخيه في سنة ثلاث وعشرين ومائتين فلمّا دخلا قال لبابك أخوه يا بابك قد عملت ما لم يعمله أحد فأصبر الآن صبرا لم يصبره أحد فقال سترى صبري فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه فلما قطعوا مسح بالدّم وجهه فقال المعتصم: أنت في الشجاعة كذا وكذا ما بالك قد مسحت وجهك بالدم أجزعا من الموت فقال لا ولكني لما قطعت أطرافي نزف الدم فخفت أن يُقال عني إنه اصفر وجهه جزعا من الموت قال فيظن ذلك بي فسترت وجهي بالدم كيلا يرى ذلك مني ثمّ بعد ذلك ضربت عنقه وأضرمت عليه النار وفعل مثل ذلك بأخيه فما فيهما من صاح ولا تأوه ولا أظهر جزعا لعنهما الله.

---

[1] وفي نسخة فقتل مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان.

وقد بقي من البابكية جماعة يقال إنّ لهم ليلة في السّنة تجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون السّرج ثمّ يتناهضون للنساء فيثب كل رجل منهم إلى امرأة ويزعمون أن من احتوى على امرأة يستحلها بالاصطياد لأن الصيد مباح.

– الاسم الخامس: المحمّرة: قال المصنّف سموا بذلك لانهم صبغوا ثيابهم بالحمرة في أيام بابك ولبسوها.

– الاسم السّادس: القرامطة: قال المصنّف: وللمؤرّخين في سبب تسميتهم بهذا قولان:

* أحدهما: أنّ رجلا من ناحية خوزستان قدم سواد الكوفة فأظهر الزهد ودعا إلى إمام من أهل بيت الرسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ونزل على رجل يقال له كرميتة لقب بهذا الحمرة عينية، وهو بالنّبطيّة حاد العين فأخذه أمير تلك النّاحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام فرقت له جارية فأخذت المفتاح.

ففتحت البيت وأخرجته وردت المفتاح إلى مكانه فلما طلب فلم يوجد زاد افتتان الناس به فخرج إلى الشام فسمى كرميتة باسم الذي كان نازلا عليه ثم خفف فقيل قرمط ثم توارث مكانه أهله وأولاده.

* والثاني: أنّ القوم قد لقّبوا بهذا نسبة إلى رجل –يُقال له: حمدان قرمط– كان أحد دعاتهم في الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة وقرمطية.

وكان هذا الرّجل من أهل الكوفة وكان يميل إلى الزهد فصادفه أحد دعاة الباطنيّة في فريق وهو متوجّه إلى قرية وبين يديه بقر يسوقها فقال حمدان لذلك الراعي وهو لا يعرفه أين مقصدك فذكر قرية حمدان فقال له أركب بقرة من هذه لئلا تتعب فقال: إني لم أؤمر بذلك فقال: وكأنك لا تعمل إلا بأمر قال نعم قال وبأمر من تعمل قال بأمر مالكي ومالكك ومالك الدنيا والآخرة فقال ذلك إذن هو الله رب العالمين فقال صدقت قال له فما غرضك في هذه القرية التي تقصدها قال أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ومن الضلالة إلى الهدى ومن الشقاء إلى السعادة وأن أستنقذهم من ورطات الذل والفقر وأملكهم ما يستغنون به عن الكد فقال له حمدان أنقذني أنقذك الله وأفض علي من العلم ما تحييني به فما أشدّ احتياجي إلى مثل هذا فقال ما أمرت أن أخرج السرّ المخزون إلى كل أحد إلاّ بعد الثقة به والعهد إليه فقال أذكر عهدك فاني ملتزم به فقال له

أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ألا تخرج سر الإمام الذي ألقيه إليك ولا نفس سري أيضا فالتزم حمدان عهده ثمّ اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استغواه فاستجاب له ثم انتدب للدعاء وصار أصلا من أصول هذه البدعة فسمّي أتباعه القرامطة والقرمطيّة.

ثمّ لم يزل بنوه وأهله يتوارثون مكانه وكان أشدهم بأسا رجل يقال له أبو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين ومائتين وقوى أمره وقتل ما لا يحصى من المسلمين وخرب المساجد وأحرق المصاحف وفتك بالحاج وسنّ لأهله وأصحابه سننا وأخبرهم بمحالات وكان إذا قاتل يقول وعدت النصر في هذه السّاعة فلما مات بنوا على قبره قبة وجعلوا على رأسها طائرا من جص وقالوا إذا طار هذا الطائر خرج أبو سعيد من قبره وجعلوا عند القبر فرسا وخلعة ثياب وسلاحا وقد سول إبليس لهذه الجماعة أنه من مات وعلى قبره فرس حشر راكبا وإن لم يكن له فرس حشر ماشيا.

وكان أصحاب أبي سعيد يصلون عليه إذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فإذا سمعوا من يصلي على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقولون أتأكل رزق أبي سعيد وتصلي على أبي القاسم وخلف بعده ابنه أبا طاهر ففعل مثل فعله وهجم على الكعبة فأخذ ما فيها من الذخائر وقلع الحجر الأسود فحمله إلى بلده واوهم النّاس أنّه الله -عزّ وجلّ-.

- الاسم السّابع: الخرميّة: وخرم[1] لفظ أعجمي ينبي عن الشّيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الإنسان له.

ومقصود هذه الاسم تسليط النّاس على اتّباع اللذات وطلب الشهوات كيف كانت وطي بساط التّكليف وحط أعباء الشّرع عن العباد وقد كان هذا الأسم لقبا للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس الذين تبعوا في أيّام قباذ وأباحوا النّساء المحرّمات، وأحلّوا كلّ محظور، فسمّوا هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم إيّاهم في نهاية هذا المذهب وإن خالفوهم في مقدماته.

---

[1] خرم بضم الخاء وتشديد الراء مفتوحة بوزن سكر صفة مشبهة بالفارسي بمعنى جذلان ومسرور.

– الاسم الثامن: التعليميّة[1]: لقبوا بذلك، لأنّ مبدأ مذهبهم أبطال الرأي وافساد تصرف العقول ودعاء الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم، وأنّه لا يدرك العلوم إلاّ بالتّعليم.

فصل
في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة

قال المصنّف: اعلم أنّ القوم أرادوا الانسلال من الدين فشاوروا جماعة من المجوس والمزدكيّة والثّنويّة وملحدة الفلاسفة في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدّين عليهم حتّى أخرسوهم عن النّطق بما يعتقدونه من إنكار الصّانع وتكذيب الرّسل وجحد البعث وزعمهم أنّ الأنبياء ممخرقون ومنمسون[2] ورأوا أمر محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قد استطار في الأقطار، وأنّهم قد عجزوا عن مقاومته.

فقالوا: سبيلنا أن ننْتحل عقيدة طائفة من فرقهم أزكاهم عقلا وأتحفهم رأيًا وأقبلهم للمحالات والتّصديق بالأكاذيب وهم الروافض فنتحصن بالانتساب إليهم ونتودد إليهم بالحزن على ما جرى على آل محمّد من الظّلم والذلّ، ليمكننا شتم القدماء الذين نقلوا إليهم الشّريعة.

---

[1] لُقّبوا بذلك لأنّ مبدأ مذهبهم إبطال الرّأي وإفساد تصرّف العقول ودعاء الخلق إلى التّعليم من الإمام المعصوم وأنّه لا يدرك العلوم إلاّ بالتّعليم.

انظر: عبد الله سلوم السّامرائي، *الغلوّ والفرق الغالية في الحضارة الإسلاميّة*، ص107؛ ابن الجوزي، *تلبيس ابليس*، ص108 إلى ص112.

[2] منخرقون: أي مكذبون مموهون ومنسمون أي ملبسون على الناس الحق بالباطل.

فإذا هان اولئك عندهم لم يلتفتوا إلى ما نقلوا فأمكن استدراجهم إلى الانخداع عن الدين فإن بقي منهم معتصم بظواهر القرآن والأخبار أوهمناه أن تلك الظّواهر لها أسرار وبواطن وأن المنخدع بظواهرها أحمق وإنما الفطنة في اعتقاد بواطنها ثم نبث إليهم عقائدنا ونزعم أنها المراد بظواهرها عندكم فإذا تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج باقي الفرق.

ثمّ قالوا وطريقنا أن نختار رجلا ممّا يساعد على المذهب ويزعم أنه من أهل البيت وأنه يجب على كل الخلق كافة متابعته ويتعين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمعصوم من الخطأ والزلل من جهة الله -عزّ وجلّ-.

ثمّ لا تظهر هذه الدّعوة على القرب من جوار هذا الخليفة الذي وسمناه بالعصمة فإنّ قرب الدار يهتك الأستار وإذا بعدت الشقة وطالت المسافة، فمتى يقدر المستجيب للدعوة أن يفتش عن حال الإمام أو يطلع على حقيقة أمره.

وقصدهم بهذا كله الملك والإستيلاء على أموال النّاس والانتقال منهم لما عاملوهم به من سفك دمائهم ونهب أموالهم قديما فهذا غاية مقصودهم ومبدأ أمرهم.

فصل

قال المصنّف: وللقوم حيل في استذلال الناس فهم يميزون من يجوز أن يطمع في استدراجه ممن لا يطمع فيه فإذا طمعوا في شخص نظروا في طبعه فإن كان مائلاً إلى الزهد دعوه إلى الأمانه والصدق وترك الشهوات وإن كان مائلا إلى الخلاعة قرّروا في نفسه أنّ العبادة بله وأن الورع حماقة.

وإنّما الفطنة في اتباع اللذّات من هذه الدنيا الفانية ويثبتون عند كل ذي مذهب ما يليق بمذهبه ثم يشككونه فيما يعتقدوه فيستجيب لهم إمّا رجل أبله أو رجل من أبناء الأكاسرة وأولاد المجوس ممن قد انقطعت دولة أسلافه بدولة الإسلام أو رجل يميل إلى الاستيلاء ولا يساعده الزمان فيعدونه بنيل آماله أو شخص يجب الترفع عن مقامات

العوام ويروم بزعمه الاطلاع على الحقائق أو رافضي يتديّن بسبب الصّحابة –رضي الله عنهم– أو ملْحد من الفلاسفة والثّنويّة والمتحيّرين في الدّين أو مَن قد غلبت عليه حبّ اللذّات وثقل عليه التّكليف.

فصل
في ذكر نبذة من مذاهبهم

قال أبو حامد الطّوسي: الباطنيّة قوم يدعون الإسلام ويميلون إلى الرّفض وعقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام فمن مذهبهم القول بآلهين قديمين لا أوّل لوجودهما من حيث الزّمان إلاّ أنّ أحدهما علّة لوجود الثّاني قالوا والسّابق لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو موجود ولا هو معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا غير موصوف وحدث عن السابق الثّاني وهو أوّل مبدع ثمّ حديث النّفس الكلية وعندهم أنّ النّبيّ –عليه السّلام– عبارة عن شخص[1] فاضت عليه من السّابق بواسطة الثّاني قوّة قدسيّة صافية وزعموا أنّ جبريل –عليه السّلام– عبارة عن العقل الفائض عليه لا أنّه شخص واتفقوا على أنّه لا بد لكل عصر مع إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر مساو للنّبيّ –عليه السّلام– في العصمة وأنكروا المعاد وقالوا معنى المعاد عود الشّيء إلى أصله وتعود النفس إلى أصلها.

وأمّا التّكليف، فالمنقول عنهم الإباحة المطلقة واستباحة المحظورات وقد ينكرون هذا إذا حكى عنهم وإنما يقرون بأنه لا بدّ للإنسان من التكليف فاذا اطلع على بواطن

[1] ومن هذا القول الفاسد انتحل البهائيون مذهبهم فضلوا وأضلوا.

الظواهر ارتفعت التّكاليف ولما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنّة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها إذ لو صرّحوا بالنّفي المحض لقتلوا فقالوا معنى الجنابة مبادرة المستجيب بإفشاء السرّ.

ومعنى الغسل: تجديد العهد على من فعل ذلك ومعنى الزنى إلقاء نطفة العلم الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد والصيام الإمساك عن كشف السر والكعبة هي النّبيّ والباب علي والطوفان طوفان العلم أعرق به المتمسّكون بالشّبهة والسفينة الحرز الذي يحصن به من استجاب لدعوته ونار إبراهيم عبارة عن غضب نمرود لا عن نار حقيقة وذبح إسحاق معناه أخذ العهد عليه وعصى موسى حجّته ويأجوج ومأجوج هم أهل الظاهر وذكر غيره أنّهم يقولون إنّ الله -عزّ وجلّ- لما أوجد الأرواح ظهر لهم فيما بينهم كهم فلم يشكوا أنه واحد منهم فعرفوه فأوّل من عرفه سلمان الفارسي[1] والمقداد[2] وأبو ذرّ[3] وأوّل المنكرين الذي يسمّى إبليس عمر بن الخطاب في خرافات ينبغي أن يصان

---

[1] هو سلمان أبو عبد الله الفارسي الرّامهرمزي الأصبهاني، سابق الفرس إلى الإسلام. صحب النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وخدمه. وروى عنه ابن عبّاس وأنس وعقبه ابن عامر وأبو سعيد وكعب بن عجرة وعبد الله بن أبي زكّرياء الدّمشقي وغيرهم، وروى له الجماعة. توفّي سنة 36 هـ.، وقبره بالمدائن.

حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات*، ج15/ص309-ص310؛ *طبقات* ابن سعد، ج4/ص153؛ *الاستيعاب*، ج2/ص634؛ *تهذيب* ابن عساكر، ج6/ص188.

[2] هو المقداد بن الأسود، أحد الصّحابة الستّة السبّاقين للإسلام. توفّي سنة 33 هـ.

حول ترجمته راجع: *الوفيّات* لابن قنفد، ص13.

[3] هو أبو ذرّ الغفاري، جندب بن جنادة، على الصّحيح، أحد السّابقين الأوّلين. أسلم في أوّل المبعث، خامس خمسة، ثمّ رجع إلى بلاد قومه، ثمّ بعد حين هاجر إلى المدينة وكان رأسًا في العلم والزّهد والجهاد وصدق اللّهجة والإخلاص. قال أبو داود: لم يشهد بدرًا، ولكن عمر ألحقه مع القرّاء. وكان يوازي ابن مسعود في العلم. حدّث عنه أنس بن مالك وزيد بن وهب وجبير بن نيفر والأحنف بن قيس وأبو سالم الجيشاني وسفيان بن هانئ وعبد الرّحمان بن غنم وسعيد بن المسيب... ولقوّة أبي ذرّ في الحقّ ولأخلاقه نُهي عن الفتوى، فانقطع بالرّبذة سنوات حتّى توفّي سنة 32 هـ.

حول ترجمته راجع: *تذكرة الحفّاظ* للذّهبي، ج1/ص17 إلى ص19.

الوقت العزيز عن التضييع بذكرها ومثل هؤلاء لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم مناظرة وإنما اخترعوا بواقعاتهم ما أرادوا.

فان اتفقت مناظرة لأحدهم فليقل له أعرفتم هذه الأشياء التي تذكرونها عن ضرورة أو عن نظر أو عن نقل عن الإمام المعصوم.

فإن قلتم ضرورة فكيف خالفكم ذوو العقول السليمة ولو ساغ للانسان أن يهدي بدعوى الضّرورة في كلّ ما يهواه جاز لخصمه دعوى الضرورة في نقض ما ادعاه وان قلتم بالنظر فالنظر عندكم باطل لأنه تصرف بالعقل وقضايا العقول عندكم لا يوثق بها وان قلتم عن إمام معصوم قلنا فما الذي دعاكم إلى قبول قوله بلا معجزة وترك قول محمّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع المعجزات ثمّ ما يؤمنكم أن يكون ما سمع من الإمام المعصوم له باطن غير ظاهر ثمّ يقال لهم هذه البواطن والتّأويلات يجب إخفاؤها أم إظهارها.

فإن قالوا يجب إظهارها قلنا فلما كتمها محمّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإن قالوا يجب إخفاؤها قلنا ما وجب على الرسول إخفاؤه كيف حل لكم إفشاؤه قال ابن عقيل هلك الإسلام بين طائفتين بين الباطنيّة والظّاهريّة فأما أهل البواطن فإنهم عطلوا ظواهر الشرع بما أدعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شيء إلاّ وقد وضعوا وراءه معنى حتّى اسقطوا إيجاب الوجب والنهي عن المنهي وأما أهل الظاهر فإنهم أخذوا بكل ما ظهر مما لا بد من تأويله فحملوا الأسماء والصفات على ما عقلوه والحق بين المنزلتين وهو أن تأخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع.

قال المصنّف: ولو لقيت مقدم هذه الطائفة المعروفة بالباطنية لم أكن سالكا معه طريق العلم بل التّوبيخ والإزدراء على عقله وعقول أتباعه بأن أقول أن للآمال طرقا تسلك ووجوها توصل ووضع الأمل في وجه اليأس حمق ومعلوم أن هذه الملل التي قد طبقت الأرض أقر بها شريعة الإسلام التي تتظاهرون بها وتطعمون في إفسادها قد تمكنت تمكنا يكون الطّمع في تمحيقها فضلا عن إزالتها حمقا فلها مجمع كلّ سنة بعرفة ومجمع كلّ أسبوع في الجوامع ومجمع كلّ يوم في المساجد فمتى تحدثكم نفوسكم بتكدير هذا البحر

الزّاخر وتمحيق هذا الأمر الظّاهر في الآفاق يؤذن كل يوم على ما بين ألوف منابر بأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّدا رسول الله وغاية ما أنتم عليه حديث في خلوة أو متقدّم في قلعة ان نبس بكلمة يرمي رأسه وقتل الكلاب فمتى يحدث العاقل منكم نفسه بظهور ما أنتم عليه على هذا الأمر الكلي الذي طبق البلاد فما أعرف أحمق منكم إلى أن يجيء إلى باب المناظرة بالبراهين العقليّة.

فصل

قال المصنّف: والتهبت جمرة الباطنيّة المتأخّرين في سنة أربع وتسعين واربعمائة فقتل السّلطان جلال الدولة برقيارق خلقا منهم لما تحقق مذهبهم فبلغت عدة القتلى ثلثمائة ونيفا وتتبعت أموالهم فوجد لأحدهم سبعون بيتا من اللآلىء المحفور وكتب بذلك كتاب إلى الخليفة فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله إلى ذلك المذهب وزاد تتبع العوام لكل من أرادوا وصار كل من في نفسه شيء من إنسان يرميه بهذا المذهب فيقصيه وينتهب ماله.

***** وأوّل ما عرف من أحوال الباطنيّة في أيام الملك شاه جلال الدولة: أنّهم اجتمعوا فصلّوا صلاة العيد في ساوة ففطن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم ثم اغتالوا مؤذنا من أهل ساوة فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل فخافوه أن ينم عليهم فاغتالوه فقتلوه فبلغ الخبر إلى نظام الملك فتقدم يأخذ من يتهم فيقتله فقتل المتهم وكان نجارا وكانت أوّل فتكة لهم فتكهم بنظام الملك وكانوا يقولون قتلتم منا نجارا فقتلنا به نظام الملك واستفحل أمرهم بأصبهان.

فلمّا مات الملك شاه وآل الأمر إلى أنهم كانوا يسرقون الإنسان ويقتلونه ويلقونه في البئر، وكان الإنسان إذا دنا وقت العصر ولم يعد إلى منزله أيسوا منه وفتش النّاس المواضع، فوجدوا امرأة في دار لا تبرح فوق حصير فأزالوها فوجدوا تحت الحصير أربعين

قتيلا فقتلوا المرأة وأحرقوا الدار والمحلة وكان يجلس رجل ضرير على باب الزّقاق الذي فيه هذه الدار. فإذا مرّ إنسان سأله أن يقوده خطوات إلى الزقاق. فإذا حصل هناك جذبه مَن في الدّار واستولوا عليه.

فجدّ المسلمون في طلبهم باصبهان وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وأوّل قلعة تملكها الباطنية قلعة في ناحية يقال لها الروزباد من نواحي الدّيلم وكانت هذه القلعة لقماح صاحب ملكشاه وكان يستحفظها متهما بمذهب القوم فأخذ ألفا ومائتي دينار وسلم إليهم القلعة في سنة ثلاث وثمانين في أيام ملكشاه وكان مقدمها الحسن بن الصباح وأصله من مرو وكان كاتبا للرئيس عبد الرازق بن بهرام إذ كان صبيا ثم إلى مصر وتلقى من دعاتهم المذاهب وعاد داعية القوم ورأسا فيهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته في دعاته ألا يدعوا إلاّ غبيا لا يفرّق بين يمينه وشماله مثلا ومن لا يعرف أمور الدّنيا ويطعمه الجوز والعسل والشونيز حتّى ينبسط دماغه ثمّ يذكر له حينئذ ما تمّ على أهل بيت المصطفى –صلوات الله وسلامه عليه– وعليهم من الظّلم والعدوان حتى يستقر ذلك في نفسه ثمّ يقول إذا كانت الأزارقة والخوارج سمحوا بنفوسهم في قتال بني أميّة فما سبب بخلك بنفسك في نصرة إمامك فيتركه بهذه المقالة طعمة للسّيف.

وكان ملكشاه قد أرسل إلى ابن الصباح يدعوه إلى الطّاعة ويتهدّده أن خالفه ويأمره بالكفّ عن بث أصحابه لقتل العلماء والأمراء فقال في جواب الرسالة والرّسول حاضر الجواب ما تراه ثم قال لجماعة وقوف بين يديه أريد أن أنقذكم إلى مولاكم في حاجة فمن ينهض لها باشرأب كل منهم لذلك فظن رسول السلطان أنها رسالة يحملها إياهم فأومأ إلى شاب منهم فقال له أقتل نفسك فجذب سكينة وضرب بها غلصمته[1] فخرّ ميّتًا وقال لآخر إرم نفسك من القلعة فألقى نفسه فتمزق ثم التفت إلى رسول السلطان فقال أخبره أن عندي من هؤلاء عشرين ألفا هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب فعاد الرسول إلى السلطان ملكشاه فأخبره بما رأى فعجب من ذلك وترك كلامهم وصارت بأيديهم قلاع كثيرة ثم قتلوا جماعة من الأمراء والوزراء.

---

[1] الغلصمة: رأس الحلقوم وهو الموضع الناتئ في الحلق والجمع غلاصم.

قال المصنّف: وقد ذكرنا من صفة القوم في التّاريخ أحوالا عجيبة فلم نر التّطويل بها هنا.

فصل

وكم من زنديق في قلبه حقد على الإسلام خرج فبالغ واجتهد فزخرف دعاوي يلقي بها من يصحبه وكان غور مقصده في الإعتقاد الإنسلال من ربقة الدين وفي العمل نيل الملذات واستباحة المحظورات فمنهم بابك الخرمي حصل له مقصوده من اللذات ولكن بعد أن قتل الناس وبالغ في الأذى ثم القرامطة وصاحب الزنج الذي خرج فاستغوى المماليك السودان ووعدهم الملك فنهب وفتك وقتل وبالغ وكانت عواقبهم في الدنيا أقبح العواقب فما وفي ما نالوا بما نيل منهم ومنهم من لم يبرح على تعثيره ففاتته الدنيا والآخرة مثل ابن الراوندي والمعري أنبأنا محمّد بن أبي طاهر عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال كان ابن الرّاوندي ملازم الرافضة وأهل الإلحاد فإذا عوتب قال إنما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم كاشف وناظر.

قال المصنّف: من تأمل حال[1] ابن الراوندي وجده من كبار الملحدة وصنف كتابا سماه الدامغ زعم أنه يدمغ به هذه الشريعة فسبحان من دمغه فأخذه وهو في شرخ الشباب وكان يعترض على القرآن ويدعي عليه التناقض وعدم الفصاحة وهو يعلم أن فصحاء العرب تحيرت عند سماعه فكيف بالألكن وأما أبو العلاء المعري فأشعاره ظاهرة

---

[1] ومن تتبع شعر أبي العلاء المعري وسيرة ابن الرواندي علم أنهما على جانب عظيم من الإلحاد والزندقة إلا أن المعري يتستر كثيرا بخلاف ابن الرواندي وقد ظهر في زماننا بعض من يتمذهب بمذهبهما وانفرد الأعمى المتفلسف يؤلف في سيرة أبي العلاء المعري ويرغب الناس في مذهبه وشعره ويروج مؤلفاته وينشرها بين الناس للإضلال وقد سرى هذا المذهب إليهم من رحلتهم إلى مدارس أوروبا وتلقيهم العلوم الفلسفية عن أعداء الدين وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا كلا والله إنهم لفي سكرتهم يعمهون وفي شقاوتهم يسبحون ولخذلان أنفسهم يعملون ولا يعلمون فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الإلحاد وكان يبالغ في عداوة الأنبياء ولم يزل متخبطا في تعثيره خائفا من القتل إلى أن مات بخسرانه وما خلا زمان من خلف للفريقين إلاّ أنّ جمرة المنبسطين قد خبت بحمد الله فليس إلا باطني مستتر ومتفلسف متكاتم هو أعثر الناس وأخسأهم قدرا وأردأهم عيشا.

وقد شرحنا أحوال جماعة من الفريقين في التاريخ فلم نر التطويل بذلك والله الموفق.

عجلهم دادصلح ةمئاق

قائمة مصادر ومراجع التّحقيق

–أ–

– *الأئمّة الإثنا عشر* لابن طولون. تحقيق صلاح الدّين المنجد. بيروت. 1958.

– *أبجد العلوم* لصدّيق بن حسن القنوجي، ج 2.

– *ابن حنبل* لمحمّد أبو زهرة.

– *ابن الرّاوندي* مقالة لبول كراوس نشرت باللّغة الألمانيّة في *مجلّة الدّراسات الشّرقيّة* وترجمها عبد الرّحمان بدوي في كتابه *من تاريخ الإلحاد في الإسلام* (ص75 إلى ص188). القاهرة. 1945.

– *إتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميّين الخلفا* لتقيّ الدّين المقريزي. تحقيق جمال الدّين الشيّال. القاهرة. 1967.

– (كتاب) *أخبار الرّاضي والمتّقي* للصّولي.

– *أخبار الظرّاف والمتماجنين* لابن الجوزي. دمشق. 1347 هـ.

– *أخبار العبّاس وولده*. تحقيق عبد العزيز الدّوري. بيروت. 1971.

– *أخبار العلماء بأخبار الحكماء* للقفطي.

– *أخبار القضاة* لوكيع محمّد بن خلف. في ثلاثة أجزاء. القاهرة. 1366 – 1369 هـ.

– *أخبار النّحويّين البصريّين* لأبي سعيد السّيرافي. تحقيق طه محمّد الزّيني ومحمّد عبد المنعم خفاجة. القاهرة. 1955.

– *أرسطو* لعبد الرّحمان بدوي.

– *الإستيعاب في معرفة الأصحاب* لأبي عمر بن عبد البرّ. في أربعة أجزاء. تحقيق علي محمّد البجاوي. مطبعة نهضة مصر. القاهرة.

– *أسد الغابة في معرفة الصّحابة* لعزّ الدّين ابن الأثير الجزري. في خمسة أجزاء. طهران. 1342 هـ.

– *الإسماعيليّون في المرحلة القرمطيّة* لسامي العيّاش.

– *الإشارة إلى من نال الوزارة* لابن الصّيرفي. تحقيق عبد الله مخلص. مصر. 1924.
– *الإصابة في تمييز الصّحابة* لابن حجر العسقلاني. في ثمانية أجزاء. القاهرة. 1323 هـ.
– *إصطلاحات الصّوفيّة* للقاشاني.
– *الإعتقادات* للرّازي.
– *الأعلام* لخير الدّين الزّركلي. في عشرة أجزاء. الطّبعة الثّانية. مصر.
– *أعمال الأعلام* للسان الدّين ابن الخطيب.
* تحقيق ليفي بروفنسال. بيروت. 1956.
* القسم الثّالث. تحقيق العبّادي والكتّاني. الدّار البيضاء. 1964.
– *أعيان الشّيعة*، في 23 جزء.
– *الأغاني* لأبي الفرج الأصبهاني.
* في 25 جزء. دار الثّقافة. بيروت.
* في 21 جزء. طبعة السّاسي.
– *إلجام العوامّ عن علم الكلام* لأبي حامد الغزالي.
– *الإمام زيد* لمحمّد أبو زهرة.
– *إنباه الرواة على أنباه النّحاة* لجمال الدّين القفطي. في ثلاثة أجزاء. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصريّة. القاهرة. 1950.
– *الإنتصار والردّ على ابن الرّاوندي الملحد* لأبي الحسين عبد الرّحيم بن محمّد الخيّاط المعتزلي. تحقيق نيبرج. دار الكتب المصريّة. 1925.
– *الإنتقاء في فضائل الثّلاثة الأئمّة الفقهاء* لابن عبد البرّ. القاهرة. 1350 هـ.
– *أنساب الأشراف* للبلاذري.
* الجزء الأوّل. تحقيق محمّد حميد الله. دار المعارف. القاهرة. 1959.
* الجزء الرّابع والجزء الخامس. تحقيق جويتاين. القدس. 1936–1938.
– *الأنساب* للسّمعاني. في ستّة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1962–1964.
– *إيران في عهد السّاسانيّين* لكرستنسن.

-ب-

- *البخلاء* للجاحظ. تحقيق طه الحاجري. القاهرة. 1948.
- *بحار الأنوار*، في 11 جزء.
- *البدء والتّاريخ* لمطهّر بن طاهر المقدسي. في خمسة أجزاء. نشر كلمان هوار. باريس. 1899-1919.
- *بغية الطّلب من تاريخ حلب* لابن العديم. (صورة عن نسخة خطّية محفوظة بمكتبة الجامعة الأمريكيّة في بيروت).
- *بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة* لجلال الدّين السّيوطي. الطّبعة الأولى. 1926.
- *بلغة الظّرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء* لعليّ بن محمّد بن أبي السّرور الرّوحي. مصر. 1327 هـ.
- *البيان المغرب* لابن عذارى المرّاكشي. (القسم الخاصّ بتاريخ الموحّدين). تحقيق أمبروسي هويسي ميراندا ومساهمة محمّد بن تاويت ومحمّد بن إبراهيم الكتاني. تطوان. 1960.
- *البيان والتّبيين* للجاحظ. في أربعة أجزاء. تحقيق عبد السّلام هارون. القاهرة. 1961.

-ت-

- *تاج التّراجم في طبقات الحنفيّة* لأبي العدل زين الدّين قاسم بن قطلوبغا. بغداد. 1962.
- *تاج العروس* للزّبيدي (ج4/ص245). المطبعة الخيريّة. مصر. 1306 هـ.
- *تاريخ* ابن العبري.
- *تاريخ أبي الفدا* لأبي الفداء، ج2.
- *تاريخ الأدب العربي* لكارل بروكلمان. في ثلاثة أجزاء. ترجمة عبد الحليم النّجّار. دار المعارف. القاهرة. 1959- 1962.
- *تاريخ الإسلام* للذّهبي. في ستّة أجزاء. طبعة القدسي. القاهرة.

– *تاريخ بغداد* للخطيب البغدادي. في 14 جزء. (طبعة مصوّرة عن الطّبعة الأولى). نشر دار الكتاب العربي. بيروت.
– *تاريخ التّراث العربي* لفؤاد سزكين. ج 2.
– *تاريخ التّصوّف الإسلامي* لعبد الرّحمان بدوي.
– *تاريخ الجهميّة والمعتزلة* للقاسمي.
– *تاريخ الحكماء* لجمال الدّين القفطي. تحقيق جوليوس ليبرت. ليبسك. 1903.
– *تاريخ الخلفاء* لجلال الدّين السّيوطي.
– *تاريخ* خليفة لخليفة بن خيّاط. تحقيق سهيل زكار. دمشق. 1967–1968.
– *تاريخ الخميس* للدّيار بكري. طبعة بولاق. 1283 هـ. (*تاريخ* الخميس. ج2).
– *تاريخ الدّعوة الإسماعيليّة* لمصطفى غالب.
– *تاريخ* الطّبري للطّبري.
* في 15 جزء. نسخة مصوّرة عن الطّبعة الأوروبيّة. مكتبة خيّاط. بيروت.
* في 11 جزء. المطبعة الحسينيّة. القاهرة. 1326 هـ.
– *تاريخ الفكر العربي إلى أيّام ابن خلدون* لعمر فرّوخ. الطّبعة الثّالثة. دار العلم للملايين. بيروت. 1981.
– *تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام* لمحمّد علي أبو ريّان. الطّبعة الثّانية. دار النّهضة العربيّة. بيروت. 1983.
– *تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب*. لمحمّد لطفي جمعة. نشر المكتبة العلميّة. القاهرة. 1927.
– *تاريخ الفلسفة الإسلاميّة* لهنري كوربان. ترجمة نصير مروّة وحسن قبيسي، مراجعة موسى الصّدر وعارف ثامر. الطّبعة الثّالثة. منشورات عويدات. بيروت. 1981.
– *تاريخ الفلسفة العربيّة* لجميل صليبا. الطّبعة الثّانية. دار الكتاب اللّبناني. بيروت. 1973.
– *تاريخ الفلسفة العربيّة* لحنّا الفاخوري وخليل الجرّ. في جزأين. الطّبعة الثّانية. منشورات دار الجيل. بيروت. 1982.

– *تاريخ الفلسفة في الإسلام* لت. ج. دي بور. نقله إلى العربيّة وعلّق عليه محمّد عبد الهادي أبو ريدة. الطّبعة الخامسة. دار النّهضة العربيّة. بيروت. 1981.
– *تاريخ الفلسفة اليونانيّة* لمحمّد عبد الرّحمان مرحبا.
– *تاريخ الفلسفة اليونانيّة* ليوسف كرم.
– *التّاريخ الكبير* للبخاري. في خمسة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1360 هـ–1364 هـ.
– *تاريخ* المسعودي، ج3.
– *التّبصير في الدّين* للإسفراييني. القاهرة. 1955.
– *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري* لأبي القاسم ابن عساكر الدّمشقي. طبعة القدسي. القاهرة.
– *تتمّة المختصر في أخبار البشر* لابن الوردي (المسمّى *تاريخ ابن الوردي*). في جزأين. مصر. 1285 هـ.
– *تحقيق ما للهند من مقولة* للبيروني.
– *تذكرة الحفّاظ* لشمس الدّين الذّهبي. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1955.
– (مجلّة) *التّراث العربي*، عدد 5–6 (عدد خاص بمناسبة ألفيّة ابن سينا).
– *التّراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة*، كارلو نللينو (مقال في) ص173 إلى ص198.
– *ترتيب المدارك وتقريب المسالك* للقاضي عياض. في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة–دار مكتبة الفكر. بيروت–طرابلس.
– *التّصوّف في الأدب والأخلاق* لزكي مبارك، ج1.
– *التّصوّف في الإسلام* لعمر فرّوخ.
– *تفسير الرّازي*، ج3/ص105.
– *تفسير القرآن* للطّبري (المسمّى *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*). ج 1 إلى ج 16. تحقيق محمود محمّد شاكر. دار المعارف بمصر. القاهرة.
– *التّفسير الكبير* للرّازي، (ج3/ص105)
– *التّفكير الفلسفي في الإسلام* لعبد الحليم محمود.
– *تلبيس إبليس* لابن الجوزي.

- *التّنبيه* للملطي.
- *تهذيب الأسماء واللّغات*، ج1، ج2.
- *تهذيب تاريخ ابن عساكر* لعبد القادر بدران. في سبعة أجزاء. دمشق. 1329 هـ- 1349 هـ.
- *تهذيب التّهذيب* لابن حجر العسقلاني. في 12 جزء. حيدر أباد الدّكن. 1325 هـ- 1327هـ.

-ج-

- *الجاحظ حياته وآثاره* لطه الحاجري.
- *الجرح والتّعديل* لأبي حاتم الرّازي. في ثمانية أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1371 هـ- 1373 هـ.
- *جمهرة أنساب العرب* لأبي محمّد ابن حزم الظّاهري. تحقيق عبد السّلام هارون. دار المعارف. القاهرة. 1962.
- *الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة* لابن أبي الوفا القرشي. في جزأين. حيدر أباد الدّكن. 1332 هـ.

-ح-

- *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة* لجلال الدّين السّيوطي. في جزأين. تحقيق محمّد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة. 1967-1968.
- *الحقيقة في نظر الغزالي* لسليمان دنيا. دار المعارف. مصر.
- *حلية الأولياء* لأبي نعيم الأصفهاني. في عشرة أجزاء. القاهرة. 1938.
- *الحوادث الجامعة والتّجارب النّافعة في المائة السّابعة* لأبي الفضل عبد الرزّاق ابن الفوطي البغدادي. بغداد. 1351 هـ.
- *الحور العين* لنشوان بن سعيد الحميري. تحقيق كمال مصطفى. القاهرة. 1948.
- *الحياة الرّوحيّة في الإسلام* لمصطفى حلمي.

- (كتاب) *الحيوان* للجاحظ. ج7. القاهرة. 1324 هـ.-1906 م.

-خ-

- *خزانة الأدب ولبّ لباب العرب* لعبد القادر البغدادي. في أربعة أجزاء. طبعة بولاق.
- *خطط* المقريزي (المسمّاة: المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار). في جزأين. طبعة بولاق. 1270 هـ.

-د-

- *دائرة المعارف الإسلاميّة*.
- *دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة* لعرفان عبد الحميد.
- *الدرّة المضيّة في أخبار الدّولة الفاطميّة* لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدّواداري. تحقيق صلاح الدّين المنجد. القاهرة. 1961.
- *الدّيارات* للشّباشتي. تحقيق كوركيس عوّاد. بغداد. 1951.
- *الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب* لابن فرحون المالكي. مصر. 1351 هـ.

-ذ-

- *ذيل الرّوضتين* لأبي شامة (تراجم رجال القرنين السّادس والسّابع). القاهرة. 1947.

-ر-

- *رجال* ابن حبان. تحقيق فلايشهمر. القاهرة. 1909.
- *رجال* الكشي لأبي عمرو محمّد بن عمر الكشي. تحقيق أحمد الحسيني. كربلاء.
- *رجال* النّجاشي لأحمد بن علي النّجاشي. طبعة طهران.
- *رسالة إفتتاح الدّعوة* للقاضي النّعمان بن محمّد. تحقيق وداد القاضي. بيروت. 1970.
- *الرّسالة القشيريّة* لعبد الكريم القشيري.
* في جزأين. تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشّريف. القاهرة. 1966.

* بشرحي الأنصاري والعروسي، ج4.
- *رسالة الهداية والضّلالة للصّاحب* (المقدّمة) لحسين علي محفوظ.
- *روضات الجنّات* للخوانساري. طهران. 1367 هـ.

-ز-

- (كتاب) *الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة* لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرّازي.

-س-

- *سمط الآلي في شرح أمالي القالي* لأبي عبيد البكري. في جزأين. تحقيق عبد العزيز الميمني. القاهرة. 1936.
- *سيرة الغزالي* لعبد الكريم العثمان. دار الفكر. دمشق.

-ش-

- *شذرات الذّهب في أخبار من ذهب* العماد الحنبلي. في ثمانية أجزاء. القاهرة. 1350 هـ.-1351 هـ.
- *شرح الأزهار* للجنداري، ج1.
- *شرح البسامة* (شرح قصيدة ابن عبدون). القاهرة. 1340 هـ.
- *شرح عيون المسائل* للحاكم الجشمي. (ضمن كتاب *فضل الإعتزال وطبقات المعتزلة*).
- *شرح نهج البلاغة* لابن أبي الحديد.
* الجزء الأوّل. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1959.
* ج2.
- *الشّعر والشّعراء* لابن قتيبة. في جزأين. دار الثّقافة. بيروت. 1964.
- *الشّيعة في التّاريخ* لمحمّد حسن الزّين.

–ص–

– *صفة الصّفوة* لابن الجوزي. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1355 هـ.

– *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع* لكامل مصطفى الشّيبي.

–ط–

– *طبقات الأطبّاء والحكماء* لابن جلجل. تحقيق فؤاد سيّد. القاهرة. 1955.

– *طبقات الأمم* لصاعد الأندلسي. نشر لويس شيخو. بيروت. 1912.

– *طبقات الحنابلة* لأبي الحسين محمّد بن أبي يعلى. في جزأين. القاهرة. 1952.

– *طبقات* خليفة.

– *طبقات الشّافعيّة* لجمال الدّين عبد الرّحيم الأسنوي. الجزء الأوّل. تحقيق عبد الله الجبور. بغداد. 1970.

– *طبقات الشّافعيّة* للحسيني. بغداد. 1356 هـ.

– *طبقات الشّافعيّة الكبرى* لتاج الدّين السّبكي. في ستّة أجزاء. المطبعة الحسينيّة. القاهرة. 1324 هـ.

– *طبقات الشّعراء* لابن المعتزّ. تحقيق عبد السّتّار أحمد فراج. دار المعارف. القاهرة.1956.

– *طبقات الصّوفيّة* لأبي عبد الرّحمان السّلمي. تحقيق نور الدّين شربيه. القاهرة. 1953.

– *طبقات القرّاء* للجزري. ج1.

– *طبقات الفقهاء* لأبي إسحاق الشّيرازي. تحقيق إحسان عبّاس. بيروت. 1970.

– *طبقات الفقهاء الشّافعيّة* لأبي عاصم العبادي. تحقيق فيتستام. ليدن. 1963.

– *طبقات الفقهاء المالكيّة* للقاضي عياض.

– *الطّبقات الكبرى* لابن سعد.

* في ثمانية أجزاء. دار صادر ودار بيروت. بيروت. 1957–1958.

* في تسعة أجزاء. تحقيق إدور سخو. ليدن. 1904–1940.

– *الطّبقات الكبرى* للشّعراني (المسمّاة *لواقح الأنوار في طبقات الأخيار*). في جزأين. القاهرة. 1299 هـ.

– *طبقات المعتزلة* لأحمد بن يحيى ابن المرتضى. تحقيق سوسنه ديفلد–فلزر. بيروت. 1961.

– *طبقات المفسّرين* لجلال الدّين السّيوطي.

* ليدن. 1839.

* طهران. 1960.

– *طبقات النّحويّين واللّغويّين* للزّبيدي النّحوي. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1954.

–ع–

– *العبر في خبر من غبر* للحافظ الذّهبي. تحقيق صلاح الدّين المنجد وفؤاد السيّد. الكويت. 1960–1966.

– (كتاب) *العبر وديوان المبتدأ والخبر* لابن خلدون. في سبعة أجزاء. بولاق 1284 هـ.

– *العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين* لتقيّ الدّين المكّي. تحقيق فؤاد سيّد ومحمّد طاهر الطناحي. القاهرة. 1959–1969.

– *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف. بيروت. 1956.

– *عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب* للسيّد أحمد بن علي الدّاودي الحسني. تحقيق نزار رضا. دار مكتبة الحياة. بيروت.

– *عوارف المعارف* للسّهروردي.

– *عيون الأخبار* لابن قتيبة. في أربعة أجزاء. طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب. القاهرة. 1963.

– *عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء* لابن أبي أصيبعة. في جزأين.

* المطبعة الوهبيّة. القاهرة.

* بيروت. 1956.

– *عيون التّواريخ* لابن شاكر الكتبي. (مخطوط). (مخطوطة طوبقبوسراي رقم:2922/21 ومخطوطة كوبللي رقم: 1121).
– *العيون والحدائق في أخبار الحقائق* لمؤلّف مجهول. تحقيق دي خويه ود. يونج. ليدن. 1869.

–غ–

– *الغرر والدّرر* للشّريف المرتضى.
– *الغزالي* لكارّا دي فو. ترجمة عادل زعيتر. القاهرة. 1959.
–*الغلوّ والفرق الغالية في الحضارة الإسلاميّة* لعبد الله سلوم السّامرّائي.

–ف–

– *فتوح* ابن أعثم لابن أعثم. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1968–1971.
– *الفرق بين الفرق* لعبد القاهر البغدادي.
* تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد. القاهرة.
* طبعة آفاق.
– *فرق الشّيعة* للنّوبختي. تحقيق هـ. ريتر. إستنبول. 1931.
– *فرق وطبقات المعتزلة* للقاضي عبد الجبّار.
– *الفصل في الملل والأهواء والنّحل* لابن حزم (وبهامشه *الملل والنّحل* للشّهرستاني). في جزأين. القاهرة. 1347 هـ.
– *الفهرست* لابن النّديم. طبعة مصوّرة عن الطّبعة الأوروبيّة بتحقيق فلوجل. مكتبة خيّاط. بيروت. 1964.
– *فهرست* الطّوسي
– *فوات الوفيّات* لابن شاكر الكتبي.
* في جزأين. تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد. القاهرة. 1956.
* في خمسة أجزاء. تحقيق إحسان عبّاس. دار صادر. بيروت.

- *في علم الكلام* لأحمد صبحي، ج1.

-ق-

- قاموس هيوقس الإسلامي.

-ك-

- *الكامل في التّاريخ* لابن الأثير. في 13 جزء. دار صادر-دار بيروت. بيروت. 1965-1967.
- *كشّاف إصطلاحات الفنون* للتّهانوي.
- *كشف الظّنون* لحاجّي خليفة. في جزأين. بعناية وكالة المعارف. 1941-1942.
- *الكشف والبيان* للقلهاتي.

-ل-

- *اللّباب في تهذيب الأنساب* لابن الأثير. في ثلاثة أجزاء. القاهرة. 1356 - 1369 هـ.
- *لسان الميزان* لابن حجر العسقلاني. في ستّة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1331 هـ.

-م-

- *مؤلّفات الغزالي* لعبد الرّحمان بدوي. القاهرة. 1961.
- *المؤنس في تاريخ إفريقيا وتونس* لابن أبي دينار. تحقيق محمّد شحّام. تونس. 1967.
- *مجالس* الشّيخ مفيد، ج2.
- *مجالس المؤمنين*
- *المحبَّر* لابن حبيب. حيدر أباد الدّكن. 1361 هـ.
- *مختصر الدّول* لابن العبري. نشر أنطوان صالحاني اليسوعي. الطّبعة الثّانية. بيروت. 1958.

-*مختصر الفرق بين الفرق* لعبد الرزّاق ابن رزق الله الرّسعني. تحقيق فيليب حتّى. مصر. 1964.

- *المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ عبد الله الدّبيثي* لأبي عبد الله الدّبيثي. تحقيق مصطفى جوّاد. بغداد. 1951.

- *مدخل التّعريفات* للجرجاني.

- *المذاهب الإسلاميّة* لأبي زهرة.

- *المذاهب الإسلاميّة للمتكلّمين في الإسلام* لماكس هرتان.

- *مرآة الجنان* لأبي محمّد اليافعي. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1337-1339 هـ.

- *مراتب النّحويّين* لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللّغوي. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1955.

- *مروج الذّهب* للمسعودي. في أربعة أجزاء. تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد. الطّبعة الثّالثة. القاهرة. 1958.

- *مطالع البدور في منازل السّرور* لعلاء الدّين الغزولي.

- *المعارف* لابن قتيبة. تحقيق ثروت عكاشة.. دار الكتب المصريّة. 1960.

- *معالم العلماء* لابن شهراشوب.

- *معاهد التّنصيص* لعبد الرّحيم العبّاسي. في أربعة أجزاء. تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد. القاهرة. 1947.

- *معجم الأدباء* لياقوت الحموي. في 20 جزء. القاهرة. 1936-1938.

- *معجم البلدان* لياقوت الحموي. في خمسة أجزاء. دار صادر ودار بيروت. بيروت. 1955-1957.

- *معجم الشّعراء* للمرزباني. تحقيق عبد الستّار أحمد فراج. القاهرة. 1960.

- *المعجم الفلسفي* لجميل صليبا. في جزأين. بيروت.

- *المعجم الكبير* للطّبراني، ج8.

- *مفتاح السّعادة* لطاش كبرى زاده، ج2.

- *المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام* لجواد علي، ج6/ص586.
- *مقاتل الطّالبيّين* لأبي الفرج الأصبهاني. تحقيق أحمد صقر. القاهرة. 1949.
- *مقالات الإسلاميّين* لأبي الحسن الأشعري.
* تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد. في جزأين.
* تحقيق هلموت ريتر. الطّبعة الثّانية. فيسبادن. 1963.
- *المقدّمة* لابن خلدون. في أربعة أجزاء. تحقيق علي عبد الواحد وافي. القاهرة. 1957-1962.
- *مقدّمة تبيين كذب المفتري* لمحمّد زاهد الكوثري.
- (كتاب) *المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى* لأبي حامد الغزالي.
- *الملل والنّحل* للشّهرستاني.
في جزأين. تحقيق محمّد سيّد كيلاني. دار المعرفة. بيروت. 1961.
في جزأين. تحقيق. بدران. مكتبة الأنجلو المصريّة. القاهرة.
في جزأين. (على هامش *الفصل* لابن حزم). القاهرة. 1347 هـ.
- *مناقب الإمام أحمد* لابن الجوزي.
- *مناهج السنّة النّبويّة* لابن تيميّة. في جزأين. تحقيق محمّد رشاد سالم. مكتبة خيّاط. بيروت.
- *من تاريخ الإلحاد في الإسلام* لعبد الرّحمان بدوي. القاهرة. 1945.
- *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم* لابن الجوزي. في عشرة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1357 هـ.
- *من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة الإسلاميّة* لمحمّد عبد الرّحمان مرحبا. الطّبعة الثّانية. منشورات بحر المتوسّط ومنشورات عويدات. بيروت-باريس. 1981.
- *المنقذ من الضّلال* لأبي حامد الغزالي.
- *المنهل الصّافي والمستوفي بعد الوافي* لابن تغري بردي. الجزء الأوّل. تحقيق أحمد يوسف نجاتي. مطبعة دار الكتب. القاهرة. 1956.
- (كتاب) *المنية والأمل في شرح الملل والنّحل* لابن المرتضى.

- (كتاب) *مهرجان الغزالي* في دمشق 1961.
- *الموسوعة الإسلاميّة*، ج1.
- *موسوعة الدّين والأخلاق* (ج3/ص574)
- *موسوعة الفلسفة* لعبد الرّحمان بدوي. في جزأين.
- *الموسوعة المختصرة للإسلام* بإشراف هـ. جب، ص440 إلى ص444.
- *الموشّح* للمرزباني. تحقيق علي محمّد البجاوي. القاهرة. 1965.
- *ميزان الإعتدال في نقد الرّجال* للذّهبي. في أربعة أجزاء. تحقيق على محمّد البجاوي. مصر. 1963.

-ن-

- *النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة* لابن تغري بردي. في 13 جزء. دار الكتب المصريّة. القاهرة.
- *النّزعة الكلاميّة في أسلوب الجاحظ* لفكتور شلحت اليسوعي.
- *نزهة الألباء في طبقات الأدباء* لكمال الدّين ابن الأنباري. تحقيق إبراهيم السّامرائي. بغداد. 1959.
- *نشأة التّصوّف الإسلامي* لإبراهيم بسيوني.
- *نشأة الفكر الفلسفي* لسامي النّشّار، ج1/ص194.
- *نكت الهميان في نكت العميان* للصّلاح الصّفدي. طبعة مصر.
- *نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني* لأبي المحاسن اليغموري. تحقيق رودلف زلهايم. بيروت. 1964.

-و-

- *الوافي بالوفيّات* للصّلاح الصّفدي. ج1 وج4 وج7. باعتناء هلموت ريتر وس. ديدرينغ. من سلسلة النّشرات الإسلاميّة لجمعيّة المستشرقين الألمانيّة. مطابع مختلفة. 1931-1959.

- *الوزراء والكتّاب* لمحمّد بن عبدوس الجهشياري. تحقيق مصطفى السقّا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة. 1938.
- *الوفيّات* لابن قنفد.
- *وفيّات* أبي الفدا لأبي الفدا، ج1.
- *وفيّات الأعيان* لابن خلّكان. تحقيق إحسان عبّاس. في ثمانية أجزاء. دار الثّقافة. بيروت.
- *ولاّة مصر* للكندي.
- *الولاّة والقضاة* لأبي عمر محمّد بن يوسف الكندي المصري. بيروت. 1908.

-ي-

- *يتيمة الدّهر* للثّعالبي. في أربعة أجزاء. تحقيق الشّيخ محمّد محيي الدّين عبد الحميد. القاهرة. 1375 هـ.-1377 هـ.

باىك نم لهلج ءزلج تايون م

سيلبإ سيبلن

يزولج نبج جرفلج بل

محتويات الجزء الأوّل من كتاب
تلبيس إبليس
لأبي الفرج ابن الجوزي

المقدّمة **5 – 26**

I – المؤلّف 7 – 8
1 – حياته 7 – 8
2 – محنته 8
3 - أقوال العلماء فيه 8
II – مؤلّفاته 8 - 10
III - شعره 10
IV – من أقواله 10
V – نبذة عن الكتاب 11 - 12

كتاب *تلبيس إبليس*
لأبي الفرج ابن الجوزي **13 – 226**

خطبة الكتاب 15 – 20
فصل 16 - 19
فصل 19
ذكر تراجم الأبواب 21 - 22

الباب الأوّل

الأمر بلزوم السنّة والجماعة **36 – 23**

الباب الثّاني

في ذمّ البدع والمبتدعين **70 – 37**

فصل 51 – 47

فصل 53 – 51

فصل 69 – 54

الباب الثّالث

في التّحذير من فتن إبليس ومكايده **94 – 71**

التّحذير من فتن إبليس ومكايده 86 - 75

فصل 85 - 75

ذكر الإعلام بأنّ مع كلّ إنسان شيطانًا 90 – 87

ذكر التّعوذّ من الشّيطان الرّجيم 94 – 91

الباب الرّابع

في معنى التّلبيس والغرور **98 – 95**

الباب الخامس

في ذكر تلبيسه في العقائد والدّيانات **226 – 99**

ذكر تلبيسه على السّوفسطائيّة 104 – 101

ذكر تلبيس الشّيطان على فرق الفلاسفة 106 - 105

فصل 105

فصل 106

ذكر تلْبيسه على الدّهريّة 110 – 107

ذكر تلْبيسه على الطّبائعيّين 112 – 111

ذكر تلْبيسه على الثّنويّة	114 – 113
ذكر تلْبيسه على الفلاسفة وتابعيهم	122 – 115
فصل	117 – 116
فصل	118 – 117
فصل	119 – 118
فصل	121 – 120
فصل	122
ذكر تلْبيسه على أصحاب الهياكل	124 – 123
ذكر تلْبيسه على عبّاد الأصْنام	126 – 125
ذكر بداية تلبيسه على عبّاد الأصنام	138 – 127
ذكر تلْبيسه على عابدي النّار والشّمس والقمر	142 – 139
فصل	142 - 141
ذكر تلْبيسه على الجاهليّة	146 – 143
ذكر تلْبيس إبليس على جاحدي النّبوّات	154 – 147
فصل	
الكلام عن جاحدي النّبوّات	156 – 153
ذكر تلْبيسه على اليهود	160 – 157
ذكر تلْبيسه على النّصارى	162 – 161
ومن تلبيس إبليس على اليهود والنّصارى	164 – 163
ذكر تلْبيسه على الصّابئين	166 – 165
ذكر تلْبيس إبليس على المجوس	170 – 167
ذكر تلْبيس إبليس على المنجّمين وأصحاب الفلك	172 – 171
ذكر تلْبيس إبليس على جاحدي البعث	174 - 173
فصل	174
ذكر تلْبيسه على القائلين بالتّناسخ	176 – 175

ذكر تلْبيس إبليس على أمّتنا في العقائد والدّيانات 177 – 190
فصل 184 – 189
فصل 189 – 191
ذكر تلْبيس إبليس على الخوارج 193 – 206
فصل 202 – 205
ذكر تلْبيسه على الرّافضة 207 – 214
ذكر تلْبيس إبليس على الباطنيّة 215 – 216
فصل
في ذكر السّبب الباعث لهم
على الدّخول في هذه البدْعة 219 - 220
فصل 220 – 221
فصل
في ذكر نبذة من مذاهبهم 221 - 223
فصل 223 – 225
فصل 225 – 226

قائمة المصادر والمراجع **227 – 244**

محتويات الكتاب **245 – 250**

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – عمارة عدد 3 – شقّة عدد 2 – المنار 2 – أريانة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر : 02-9938
عدد الطّبعة: الأولى
ت د م ك : 978-9938-02-014-4
تمّ سحب 1000 نسخة من هذا الكتاب بمطبعة كيرانيس–المنار 2

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع